

أبواب

الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام

تأليف
الشيخ يوسف محمد عمرو

حفظه الله تعالى
في شهر ربيع الأول سنة ١٤٢٢ هـ

دار المورخ العربي
بيروت - لبنان

BP
٣٧
/٤
/٤٨
٢ ألف
١٤٢٢ ق



www.haydarya.com

أَبُو شَرِيفٍ

الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أبواب

الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام

قدّم له سماحة آية الله الشيخ حسن طراد العاملي دام ظله
وفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية الأستاذ شارل الحلو المحترم

تأليف
الشيخ يوسف محمد عمرو



دار المورخ العربي
بيروت - لبنان

٣٧
ع ١
ألف
١٤٠ ق.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

* الطبعة الأولى: مطبعة القضاء - النجف الأشرف

١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.

* الطبعة الثانية: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

* الطبعة الثالثة: مزينة ومنقحة - دار الكتاب الإسلامي

بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

* الطبعة الرابعة: مزينة ومنقحة دار المؤرخ العربي.

بيروت ١٤١٨ - ١٩٩٧ م

* الطبعة الخامسة: مزينة ومنقحة دار المؤرخ العربي

بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

دار المؤرخ العربي

بيروت - لبنان - صرّ: ٢٤/١٢٤ - تليفاكس: ٥٤١٤٣١
هاتف خليوي: ٣/٨٩٠٨٢٠

الإهداء^(١)

إلى زعيم العالم، ومخلصه الموعود
إلى محيي السنة، وسميت البرعة
إلى إمام المسلمين
وحجة الله على العالمين
إلى بقية الله تعالى في الأرض
مهدي آل محمد ﷺ
الحجة بن الحسن العسكري ﷺ
أقرم كتابي هذا
عن جرك أمير المؤمنين عليّ ﷺ
راجياً سيري أن يعجل الله تعالى نرجك
ويظهر بك عز الإسلام
وسطوة القرآن
وكلمة محمد ﷺ
وسيف عليّ ﷺ.

ودمت لخدمك الأحقر

يوسف بن محمد آل عمرو الوائلي

(١) أهدي ثواب هذا الكتاب لروح والدي المرحوم الحاج محمد جعفر عمرو، ووالدتي المرحومة الحاجة رقية محمد حسين عمرو، وولدي علي. سائلاً الله تعالى لهم الرحمة والحرر مع أمير المؤمنين أبي ثراب عليه السلام. آمين.

مقدمة الطبعة الخامسة^(١)

الكسليك في ٥ / ١ / ٢٠٠٠

لفخامة الرئيس الاستاذ شارل حلو

رئيس الجمهورية اللبنانية سابقاً رقم: ١ / ٢٠٠٠

الإمام العظيم علي بن أبي طالب

(١) فخامة الرئيس الاستاذ شارل حلو من مواليد بيروت ١٩١٣م محام، وصحافي كبير، وسفير، ووزير سابق، ومن أركان منظمة الدول الفرنكفونية في العالم. ورئيس الجمهورية اللبنانية منذ سنة ١٩٦٤م ولغاية سنة ١٩٧٠م، أتحننا بهذه المقدمة للطبعة الخامسة لكتابنا هذا بواسطة صديقنا الأخ العزيز صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ الفاضل محمد علي الحاج علي رئيس الحركة الثقافية الإسلامية في لبنان، وذلك بعد قراءته للطبعة الرابعة لهذا الكتاب.

الامام العظيم عليّ بن ابي طالب

في التاريخ وجوه رائدة، ألقت في البشرية بذار العبقرية، فتألفت على كرور الأيام وتوالي الازمان. ومن أحب تلك الوجوه، وأشدّها تأثيراً في النفوس، الإمام العظيم عليّ بن أبي طالب الذي من كناه «أبو تراب» أي صاحب الأرض من حيث الإمامة والقيادة، والزعامة لبنيتها في الفكر والعقيدة، والتقوى والاخلاق، والآداب وشتى ضروب الكمال.

تجلّت للإمام عليّ بن أبي طالب حقيقة الإسلام وسمو رسالته وصدق تعاليمه، فغدا إلزامه بالعيش وفق مقتضيات الدين السماوي الجديد، واجبا لا مفرّ منه، يباشر في غير تودد ولا تقاعس، مما جعله يعقد العزم على أن يكون نصيره الدائم. ترفده إلى ذلك ما تحلت به نفسه من النخوة والترفع ونكران الذات، هادفاً فقط إلى التماس وجه الله وضياء الحقيقة. فسارع إلى تثبيت دعائم الإسلام على التقوى والرحمة والتسامح. فإذا هو ينهض، طوال حياته، إلى نصرة البائس والمظلوم، مطلقاً في اذن الحكام صرخة العدالة التي تستدعي التحرر من سيطرة استغلال أي إنسان، مهما كان فقيراً أو بائساً، ومبشراً بأن كل سلطة تقوم على الارهاب والقمع والجور، لا تستحق الوجود إطلاقاً.

يوم تسلّم الإمام عليّ بن أبي طالب مقاليد الخلافة وإمارة المؤمنين، أبت نفسه الكبيرة، أن ترى المنصب الجديد، مُجرّد سلطان وحسب، بل هو، قبل كل شيء، خدمة وتضحية، وسعي دائب إلى قيام العدل الذي لن يرتضي ابداً ظلامه تطال أي إنسان في الرعية خصوصاً في توزيع الأموال

والخيرات على المسلمين . لذلك كان شعاره في قوله الرائع والعاذل :
«أتأمرونني أن اطلب النصر بالجور، فيمن وليت عليه، والله ما اطور بما سمر
سمير، وما أمّ نجم في السماء نجما . لو كان المال لي لسوّيت بينهم، وانما
المال مال الله . . . إلا إن إعطاء المال في غير حقّه تبذير واسراف، وهو يرفع
صاحبه في الدُّنيا، ويضعه في الآخرة، ويكرمه في الناس، ويهينه عند الله .

سلمت يدي الشيخ الجليل يوسف محمد عمرو، الذي أخرج للناس
كتابه القيم «ابو تراب» تلك التحفة التي ستبقى على الدوام، قبسا يبدد
ظلمات الدروب، نحو التصعيد إلى القمم الشامخة من الرجال الذين هم
للإنسانية أمثلة تحتذى في رفع شأن الإنسان، وفي إحقاق الحق، وفي السعي
المتواصل إلى إرضاء الله . . .

شارل حلو

مقدمة الطبعة الرابعة^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله الأطياب، ولا سيما على المخصوص بالأخوة، والوصاية وبكنية أبي تراب، وعلى أصحاب نبينا الأنجاء، وعلى التابعين لهم بإحسان من أولي الألباب.

بعد مُضي واحد وعشرين عاماً على صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب في مطبعة القضاء في النجف الأشرف سنة ١٣٩٦هـ، وبعد طبعتي بيروت ١٣٩٦هـ ١٤١١هـ رأيت أن أعيد قراءته من جديد مضيفاً له بعض البحوث اللصيقة الصلة بفضائل مولانا أبي تراب عليه السلام، وبالترابية، والسبئية والرافضة وبالتحقيق حول أسطورة عبد الله بن سبأ وبأسطورة الرافضة التي ألصقت بالشيعة الإمامية من قبل العباسيين، وباحتجاج الخليفة المأمون العباسي على علماء عصره في بغداد بصحة تلك الفضائل، ونحو ذلك إذ قاربت الأحاديث التي أخرجتها أربعة أضعاف الأربعين إلا قليلاً، وحتى استوجب ما وعد رسول الله صلى الله عليه وآله علماء أمته به من الدرجات.

(١) وفقني الله تعالى لكتابة مقدّمة للطبعة الأولى، ومقدّمة للطبعة الثالثة، رأيت أنّه من الأفضل كتابة مقدّمة جديدة لهذه الطبعة، وعدم ذكرهما حتى لا يملّ القارئ. ومن أراد مراجعتهما فليراجع الطبعة الثالثة فقد أجريت بعض التهذيب والتجذيب لهذه المقدمة حتى أصبحت موافقة لمقتضى الحال والمقام.

١ - أخرج الشيخ الصدوق في خصاله بسنده عن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: من حفظ من أمتي أربعين حديثاً من السنة كنت له شافعياً يوم القيامة^(١).

وآخر بضاعة من السنة أردت حفظها فضائل أهل البيت ﷺ. وقد ابتدأت بذكر فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب التي رواها وأخرجها، وحققها، وصححها علماء الدراية، والحديث من إخواننا من أهل السنة. وقد اخترت منها هذه الباقية الطاهرة، التي بين يديك.

٢ - أخرج الخطيب الخوارزمي الحنفي في مناقب أمير المؤمنين بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله جعل لأخي علي فضائل لا تحصى كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لذلك الكتاب رسم. من إستمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع. ومن نظر إلى كتاب في فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر».

ثم قال ﷺ، والنظر إلى علي بن أبي طالب عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته، والبراءة من أعدائه^(٢).

٣ - وللإمام ابن تيمية رأي في علي بن أبي طالب حيث قال: «علي أفضل أهل البيت، وأفضل بني هاشم بعد النبي، وقد ثبت أنه أدار كساء علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين، وقال: اللهم هؤلاء أهلي، فأذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا. ص ٢٥٠ ج ١ من فتاوي ابن تيمية».

٤ - وللإمام فخر الدين الرازي «كلام على ما ذكره ابن حجر في صواعقه (ص ٨٩) يناسب ذكره في هذا المقام.

(قال) وذكر الفخر الرازي أن أهل بيته ﷺ يساوونه في خمسة، في

(١) الخصال للصدوق ص ٥٠٧ ط. النجف الأشرف.

(٢) مناقب أمير المؤمنين - لأخطب خوارزم الحنفي ص ٢ ط. النجف الأشرف.

السلام قال: (السلام عليك أيها النبي). وقال: (سلام على آل ياسين)، وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد. وفي الطهارة قال تعالى: ﴿طَه﴾ أي يا طاهر. وقال ﴿وَبَطِّهِمْ تَطْهِيراً﴾. وفي تحريم الصدقة. وفي المحبة، قال تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ وقال ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١).

وللسائل أن يسأل لماذا إستحق عليّ بن أبي طالب وأهل البيت ﷺ هذه المنزلة العظيمة التي لم يستحقها أحد عند الله تعالى ورسوله ﷺ غيرهم؟ والجواب على هذا يحتاج إلى جواب ذي شقين:

الأول: هو أن الله تعالى قد إصطفاهم من شجرة النبي مُحَمَّد ﷺ وطهرهم وجعلهم القدوة والأسوة الحسنة، والينبوع الصافي لأخذ أحكام الشريعة الإسلامية دون سواهم، وجعلهم قُرْناً للقرآن الكريم كما في حديث الثقلين، وغيره من أحاديث صحيحة. كما أن النبي ﷺ قد شبههم بسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى.

واصطفاء الله تعالى لبعض عباده دون الآخرين هو سُنْته في الكون، والحياة بشكل عامّ وفي حياة الإنسان بشكل خاص.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ - ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران آية ٣٣ - ٣٤].

وقد تكفل كتابنا هذا بالجواب عن الشق الأول - (الديني والذي يتعلق بعقائد المسلمين) - من السؤال مستنداً في هذا إلى الأحاديث الصحيحة الواردة بالطرق المعتبرة عند أصحاب الصحاح (رض). كما أن بعض الأحاديث التي أوردتها فيها تفسير وشرح لآيات القرآن الكريم الواردة في حق أهل البيت ﷺ وسيدهم عليّ ﷺ عن رسول الله ﷺ وذلك من خلال

(١) فضائل الخمسة من الصحاح الستة للفيروزآبادي ج ١ ص ٢١٩ ط. النجف الأشرف.

علمي الدراية والحديث، الثاني: وهو الشق (- العلمي) - الذي يستند الاستدلال باصطفائهم ﷺ إلى العلوم الحديثة، وإلى القوانين والأنظمة والمواثيق الحديثة التي أتت ثمرة القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين والثورات السياسية والاجتماعية التي حدثت فيهما مع الفلسفات الحديثة التي رافقتهما فإن الاستدلال بهذا خارج عن موضوع كتابنا - وقد أشرت في بعض بحوثه إلى إرجاع ابن أبي الحديد جميع العلوم والمعارف الإسلامية في عصره وهو القرن السادس الهجري إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقد أجاب عن هذا الشق علماء وكتاب كبار أهمهم على الإطلاق: جورج جرداق في موسوعته الإمام علي بن أبي طالب صوت العدالة الإنسانية، والإمام الشيخ محمد جواد شري (قده) في كتابه عن الإمام علي عليه السلام بالإنكليزية والذي كتبه أيضاً بالعربية.

والشيخ محمد جواد مغنية في شرحه لنهج البلاغة، وللصحيفة السجادية وفي كتبه: علي والفلسفة، وفلسفة التوحيد والولاية... وغيرها. ونصري سلهب في كتابه في خطي محمد، وفي خطي علي. وعباس محمود العقاد في كتابه عبقرية الإمام علي، وأبي الشهداء. والشيخ علي عبد الرزاق في كتابه اليمين واليسار في الإسلام والدكتور الهاشمي في كتابه الإمام الصادق ملهم الكيمياء. والدكتور مروة في كتابه العلوم الطبيعية في تراث الإمام علي عليه السلام. والشهيد الشيخ مرتضى مطهري في دراساته عن أئمة أهل البيت عليه السلام. والمحامي توفيق الفكيكي في شرحه لعهد الإمام علي لمالك بن الحارث الأشر لما ولاه مصر وغيرهم^(١).

وبعد فالكتاب يتألف من ثلاثة فصول وخاتمة على الشكل التالي:

(١) وقد وفقني الله تعالى في هذه الطبعة لإضافة فصل رابع لكتابي هذا تحت عنوان: أشعة في فضائل أبي تراب عليه السلام تكلمت في القسم الثقافي منه عن العلوم والفنون التي نستفيد منها من تراث أبي تراب عليه السلام بإيجاز واختصار وبهذا أكون قد أعطيت القارئ لمحة موجزة عن الشق العلمي، والفني، والحضاري من حياة مولانا أبي تراب عليه السلام.

الفصل الأول: تكلمت فيه، حول كُنية أبي تراب عليه السلام ومدلولاتها في اللغة، والسيرة، والحديث ومن خلال سيرة وأقوال أمير المؤمنين عليه السلام وأقوال العلماء والمؤرخين بذلك، وأعطيت الرأي في خاتمة البحث حول ما تقدم.. ثم عرّجت على موقف الأمويين اتجاه هذه الكنية وصاحبها عليه السلام.

الفصل الثاني: تكلمت فيه عن فضائل أبي تراب عليه السلام مفتتحاً الكلام بحديث لإمام دار الهجرة الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام وشرح هذا الحديث وحول ما لقي أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من قبل الحكومات المتعاقبة. ثم ما لقي المتحدث بفضائلهم من اضطهاد وتنكيل، ونحو ذلك. ثم تحدثت عن كيفية وصول هذه الفضائل إلينا من الطرق الصحيحة والحسنة وتواتر بعضها الآخر كحديث الغدير، وحديث الثقلين عبر القرون. ثم عن موقف ابن حجر الهيتمي المكي من هذه الفضائل. ثم تكلمت عن أسطورة ابن سبأ التي روج بضاعتها، وسوّقها سيف بن عمر التميمي، وابن جرير الطبري. وعن أسطور الرافضة والأرفاض التي أطلقتها الدولة العباسية الأولى نكايّة بالشيعّة الزيدية، والشيعّة الإمامية..

ثم أوردت بعض ما عثرت عليه من ورود كنية أبي تراب عليه السلام في الشعر العربي قديماً وحديثاً.

الفصل الثالث: أخرجت فيه ثمانين حديثاً بل أكثر في فضائل مولانا أبي تراب عليه السلام من خلال طرق إسنادي عن شيخي وأستاذي آية الله السيد محمد مهدي الموسوي الخرساني النجفي عن صحاح أئمة الحديث عند إخواننا السُّنة.

خاتمة: أوردت فيها احتجاج الخليفة المأمون العباسي على علماء عصره في بغداد بصحة فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنه عليه السلام هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأحقُّ الناس بالخلافة برواية صاحب العقد الفريد لما فيها من فوائد وثمرات علمية^(١). وعن إجازاتي في الرواية والحديث وفي

(١) كما ألحقت بالخاتمة في الطبعة الخامسة خلاصة بحث حول إجتهد معاوية بن أبي سفيان للشيخ الهرري الحشبي تمةً للفائدة.

التصدي للأمر الحسبي والشرعي بإجازة المجتهد الجامع لشرائط التقليد، وعن أول هذه الإجازات المباركة بالتفصيل، وعن ما قيل في هذا الكتاب وصاحبه من شعر، في النجف الأشرف، وفي لبنان.

هذا ولا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الطيب للأخ الفاضل المحقق الأستاذ الحاج حامد الخفاف صاحب دار المؤرخ العربي الذي ساعدني في نشر وطباعة هذه الطبعة^(١) سائلاً الله تعالى له طول العمر والتوفيق لخدمة المعرفة، والدين. آمين.

وفي الختام أخاطب كتابي هذا والقراء الكرام، بما قاله الشاعر اللبناني

(١) سائلاً الله تعالى أن يتغمد إخواني أصحاب الفضيلة والتقوى الخطيب الكبير السيد جواد شبر، والشيخ الفاضل الأديب محمد رضا آل صادق برحمته الواسعة إذ قدما لهذا الكتاب وقالاه فيه قولاً جميلاً والمرحوم الشيخ الفاضل المجاهد عصام ضامن شمس الذي أشرف على تصحيح وطباعة الطبعة الثانية من الكتاب على نفقة عمه المرحوم الحاج محمود ياسين شمس مختار الغيبي وبمساعدة ولده الحاج عاطف شمس. وأما الذين ساهموا في إخراج هذا الكتاب في طبعته الأولى في النجف الأشرف فأخص منهم بالذكر سماحة آية الله السيد حسن الموسوي الخرسان (قده) وولديه صاحبي السماحة آية الله السيد محمد مهدي وآية الله السيد محمد رضا حفظهما الله تعالى، والذين بشوا في العزم على سلوك هذا الطريق وسماحة شيخنا الأستاذ آية الله الشيخ محمد جواد مغنبة (قده) الذي راجع كتابي هذا قبل طباعته. وسماحة الإمام الأكبر سيدنا الأستاذ آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (قده) حيث أجاز لي طباعته من الحقوق الشرعية بعد أن أوعز إلى العلامة الأديب الشيخ عبد الله الخيزي بمراجعته وذلك على نفقة ابن عمي الحاج سامي الحاج عباس عمرو وشقيقه الحاج حسن. كما لا أنسى عمي المرحوم علي رضا محمد سعد الدين عمرو والذي قام ببيع نسخ هذا الكتاب مع كتابي الأخير عن السيدة الزهراء عليها السلام وترويدي بالفلوس لأستعين بها في دار الهجرة في النجف الأشرف. كما لا أنسى رفيق الدرب والجهاد سماحة الأخ العلامة العلم الشيخ يوسف الحاج موسى دعموش «وهو من مؤسسي هيئة علماء جبل عامل» إذ سمح لي بالإطلاع على مكتبته في النجف الأشرف واستعارة ما أشاء من مراجع. وهيئة مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف الذين ساعدوني بالمراجع القديمة والنادرة.

كما لا أنسى سماحة العلامة السيد محمد باقر الموسوي الخرسان الذي ساعدني في الطبعة الثالثة من الكتاب وطبعها على نفقته الخاصة. سائلاً الله تعالى لهم جميعاً وإلى سائر الأخوة الكرام والأخوات الكريمات الذين ساعدوني ونسيت ذكر أسمائهم التوفيق والحشر مع مولانا أبي تراب عليه أفضل الصلاة والسلام...

الكبير بولس سلامة في مخاطبته لملحمته الكبرى الغدير في ٩ حزيران ١٩٤٨
ولقراء الغدير:

باسم زين العصور بعد نبِي
باسم ليث الحجاز نَسْرُ البوادي
خَيْرُ مَنْ جَلَّلَ الميادينَ غاراً
كان رَبُّ الكلام من بعد طه
بطلُ السيف والتقى والسجايَا
يا سماء أشهدي ويا أرضُ قَرِي
وبعد أسأل الله تعالى أن ينفع به، وأن أنتفع به يوم لا ينفع فيه مال ولا
بنون إلا من أتى الله بقلب مفعم بولاية الله تعالى ورسوله والأئمة الإثني عشر
من آل محمد، وعمل صالحاً.

المعصرة - فتوح كسروان - لبنان

في: أول تموز ١٩٩٧م

الموافق ٢٥ صفر الخير ١٤١٨هـ

القاضي

الشيخ يوسف مُحَمَّد عمرو الوائلي

تقديم

لسماحة آية الله العلامة الشيخ حسن طرّاد العامليّ دام ظله .
تفضلّ سماحة العلامة الجليل آية الله الشيخ حسن طرّاد العامليّ بهذا
التقديم لكتابنا في طبعته الأولى ، بعد مراجعته له وإبداء ملاحظاته القيّمة . .

من وحي أبي تراب عليه السّلام

نُورُ الحقيقة، والصواب	متمثل بأبي تراب
عنوانٌ مجد شامخ	متنزه عن كلّ عاب
قد أبدعته يدُ السما	ليجيء بالعجب العُجاب
ويكون نفس مُحمّد	في حفظ أحكام الكتاب
فعلومه من علمه	نورٌ محا ظلم إرتياب
وأنا من نهج الرشاد	لطالب نهج الصواب
وحمى بصارم عزمه	شرع النبيّ من إنعطاب
ليظل وضاح السناء	عبر المدى - غض الأهاب
يحيي الأنام بما يجود	به، ويعطي من لباب
فتعبٌ من نبع الحقيقة	لا تخادع بالسرّاب
هذي الحقائق قد تجلت	في كتاب (أبو تراب)
أملاه - يوسف - من هدي	الكرار - هدياً للشباب
ليحققوا هدف السماء	ويسعدوا يوم الحساب

النجف الاشرف في يوم الأربعاء ٣٠ رجب الحرام ١٣٩٦ هـ .

الفصل الأول

بحوث حول الكنية

وقفة قصيرة مع كنية أبي تراب!

أ - المدلول الأول!

ب - المدلول الثاني!

ج - المدلول الثالث!

د - مع الروايات!

هـ - خلاصة الكلام!

و - بنو أمية وكنية أبي تراب!

وقفة قصيرة مع كنية أبي تراب

أ - المدلول الأول

كان لا بُدَّ لنا من وقفة قصيرة عند هذه الكنية وصاحبها، وهو الإمام عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، قبل أن نشرع في الثمانين حديثاً الآتية حتَّى نستجلي بعض الغموض الَّذي أحيط بهذه الكنية عند من يراها أو يسمع عنها لأول مرَّة من أبناء عصرنا .

ولكي ندرك بوضوح ما لهذه الكنية من معانٍ، وما لكنهها من عظمة حتَّى قُرنت به عليه السلام وُقِرْنَ بها، فكانت جرعة حسد لأعدائه، ومجلبة سرور لأوليائه .

ذلك أنَّ كنى العظماء لا تكون عن عبث، كما أنَّ أوسمتهم لا تكون عن جزاف، وفي معرض إستيضاحنا هذا لا بُدَّ لنا أن نبحث عن العلاقة بين الاسم والكنية، كما لا بُدَّ لنا من وقفات قصيرة عند بعض الشواهد اللغويَّة، والأدبيَّة، والروائيَّة، والتأريخيَّة، لإيفاء البحث بعض حقه . .

الاسم والكنية

قال ابن عقيل في شرحه على الألفية: والكنية ما كان في أوله أب أو أم كأبي عبد الله، وأم الخير^(١).

(١) شرح ابن عقيل ج ١ ص ١١٩ ط . بيروت .

أبو تراب إذن كنية لأنَّ في أولها أب، فهل كان التراب ابناً للإمام عليه السلام وهو بالتالي أباً له حتَّى كُنِّيَ به؟.

لا يُراد هذا المعنى على حقيقته هذه في المقام أبداً بل لو رجعنا إلى كتب اللغة لوجدناها تفسر التراب تارة بمعناه الحقيقي المتبادر وأخرى بمعنى آخر، وهو ما صرَّح به صاحب تاج العروس حيث قال: وعن الليث: الترباء نفس التراب يقال: لأضربنَّه حتَّى يعضَّ بالترباء وهي الأرض نفسها. وفي الأساس ما بين الجرباء، والترباء. أي السماء والأرض^(١).

فما هذه المناسبة إذن بين الإمام عليّ عليه السلام وبين الأرض؟ وما هو وجه الشبه بينهما حتَّى كُنِّيَ بها؟.

ولعلنا لو رجعنا إلى ما يقوله صاحب مجمع البحرين لوجدنا شاهداً على ما نرمي إليه، قال: وأبو تراب من كُنِّيَ عليّ عليه السلام كُنِّيَ بذلك لأنَّه صاحب الأرض كلّها، وحجّة الله على أهلها، وبه بقائها، وإليه سكونها. قاله في معاني الأخبار^(٢).

وصحبته عليه السلام للأرض هنا على نحو العناية، والهمة، والرعاية لها ولبنيتها - بني الإنسان - بل على نحو الإمامة، والقيادة، والزعامة لبنيتها في الفكر، والعقيدة، والمنهج، والأسلوب، والتقوى، والأخلاق، والآداب، وشتى ضروب الكمال.

ومن هنا نفهم لماذا لم يُدعَ أحد من الصحابة بالإمام قط غير أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

[«قال رسول الله ﷺ: يا عليّ لك سبع خصال لا يحاجك فيها أحد يوم القيامة؟: أنت أوّل المؤمنين بالله إيماناً، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأرأفهم بالرعيّة، وأقسمهم بالسويّة، وأعلمهم بالقضيّة، وأعظمهم

(١) تاج العروس ج ٢ ص ٦٢ ط. الكويت الحديثة.

(٢) مجمع البحرين للطريحي ج ١ ص ٦٣ ط. النجف الأشرف.

مزية يوم القيامة. أخرجه صاحب كنز العمال^(١)].

ونفهم لماذا كان الصحابة على مختلف نزعاتهم، وميولهم يرجعون إليه ﷺ في مشكلات المسائل، والأمور، وما ذاك لعمري إلا لرسوخ إمامته في قرارة نفوسهم بتلك الخصال التي أوردها رسول الله ﷺ^(٢).

(١) كنز العمال ج ٦ ص ١٥٦ ط. دائرة المعارف النظامية حيدرآباد.

(٢) لقد كان الخلفاء والصحابة يرجعون إلى أبي تراب ﷺ علانية ويصرّحون بفضله على رؤوس الأشهاد. [فلقد أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن ابن عمر (رض): أن اليهود جاؤوا إلى أبي بكر (رض) فقالوا: صف لنا صاحبك؟ فقال: معشر اليهود لقد كنت معه في الغار كأصبعي هاتين، ولقد سعدت معه جبل حراء وأن خنصري لفي خنصره، ولكن الحديث عنه ﷺ شديد وهذا علي بن أبي طالب! فأتوا علياً. فقالوا: يا أبا الحسن صف ابن عمك؟ فوصفه لهم ﷺ.

عن زيد بن علي عن أبيه عن جده قال: أتني عمر (رض) بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور. فأمر برجمها فتلقاها علي، فقال: ما بال هذه؟ قالوا أمر عمر برجمها، فردها علي. وقال: هذا سلطانك عليها، فما سلطانك علي ما في بطنها؟... ولعلك انتهرتها أو أخفتها؟.. قال: قد كان ذلك. قال: أو ما سمعت رسول الله ﷺ قال: لا حدّ علي معترف بعد بلاء، إنه من قيد أو حبس أو تهدّد فلا إقرار له.. فخلّى سبيلها.. وأخرج أيضاً عن عبد الله بن الحسن قال: دخل عليّ عمر، وإذا امرأة حبلى تُقَادُ تُرْجَم. قال: ما شأن هذه؟ قالت: يذهبون بي يرحمونني. فقال: يا أمير المؤمنين لأي شيء تُرْجَم؟ إن كان لك سلطان عليها فما لك سلطان علي ما في بطنها.

فقال عمر (رض) كلُّ أحد أفقه مني ثلاث مرات. فضمنها عليّ حتى ولدت غلاماً. ثم ذهب بها إليه فرجمها. قال الطبري معقّباً: وهذه المرأة غير تلك والله أعلم، لأن اعتراف تلك كان بعد تخويف فلم يصح فلم تُرْجَم وهذه رجمت كما تضمنه الحديث.. وأخرج أيضاً عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبا حسن. أخرجه أحمد وأبو عمر.

وأخرج أيضاً عن محمد بن زياد قال: كان عمر يطوف بالبيت وعليّ يطوف أمامه، إذ عرض رجل لعمر، فقال: يا أمير المؤمنين خذ لي حقي من عليّ بن أبي طالب؟.. قال: وما باله؟..

قال: لطم عيني. قال: فوقف عمر حتّى مرّ به عليّ.

فقال: ألطمت عين هذا يا أبا الحسن؟

ذكر الراغب الأصفهاني في مادة صَحِبَ حيث قال: الصاحب الملازم إنساناً كان أو حيواناً، أو مكاناً، أو زماناً، ولا فرق بين أن تكون مصاحبه بالبدن وهو الأصل أو الأكثر أو بالعناية والهمة وعلى هذا قال:

لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي
إلى أن قال: وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة، أي الموكلين بها كما تقدم، وقد يضاف الصاحب إلى مسوسه نحو صاحب الجيش^(١)...

فصحبه ﷺ هنا للأرض على نحو العناية، والتنزيل كما سبق. وكذلك هي أبوته للتراب، أي الأرض، وللإنسان حذو القذة بالقذة. وقد ورد هذا المعنى الجميل على لسان عبد الباقي أفندي العمرى «قطين بغداد، من أعظم

= قال: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: ولم؟ قال: لأنني رأيت يتأمل حرم المؤمنين في الطواف. فقال عمر: أحسنت يا أبا الحسن.

وأخرج أيضاً عن يحيى بن عقيل قال: كان عمر يقول لعليّ إذا سأله ففرّج عنه: لا أبقاني الله بعدك يا عليّ.

وعن أبي سعيد الخدري أنه سمع عمر يقول لعليّ وقد سأله عن شيء فأجابه: أعوذ بالله أن أعيش في يوم لست فيه يا أبا الحسن... وأخرج أيضاً عن سعيد بن المسيب قال: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يقول: سلوني إلا علياً. أخرجه أحمد في المناقب والبخاري في المعجم وأبو عمر ولفظه: ما كان أحد من الناس يقول: سلوني غير عليّ بن أبي طالب.

وعن أبي الطفيل قال: شهدت علياً يقول: سلوني فوالله لا تسألونني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل. أخرجه أبو عمر^[١].

عن ذخائر العقبى للطبري هي ٨٠ - ٨٣.

هذا وقد سئل الخليل بن أحمد الفراهيدي واصلع أوزان الشعر ويحوره عن دليله على قوله: بإحصار الخلافة والإمامة بعليّ ﷺ دون سواه من الصحابة؟

فقال: احتياج الكلّ إليه واستغناؤه عن الكلّ دليل على إمامته للكلّ.

وإن أردت الاستزادة في هذا الباب راجع عليّ والخلفاء لنجم الدين العسكري، وفضائل الخمسة من الصحاح الستة للفيروزآبادي، والغدير للعلامة الأميني...

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٢٧٤ ط. طهران.

دائرة الدولة العثمانية، وقدوة فرقه إخواننا السنة من قصيدة طويلة:

يا أبا الأوصياء أنت لطفه صهره، وابن عمه، وأخوه
إنَّ الله في معاليك سرّاً أكثر العالمين، ما علموه
أنت ثاني الآباء في منتهى الدُّور وآبائه تعدُّ بنوه
خلق الله آدمًا من تراب فهو ابن له وأنت أبوه
ويقول أيضاً في قصيدته البائية التي أولها:

هذا كتاب المنتقى والمجتبى في نعت أهل البيت أصحاب العبا
إلى أن يقول:

أبو تراب وأبو كلِّ الورى أين ابنه يُدعى إذا ما انتسبا^(١)
ويقول عبد الباقي العمري رحمه الله تعالى أيضاً في قصيدة أخرى
يصف بها ولادة أبي تراب عليه السلام في الكعبة المكرمة واختصاصه بذلك دون
سائر الناس، إذ يقول في مطلعها:

[«أنت العليُّ الذي فوق العلا رُفعا يبطن مكّة وسط البيت إذ وُضعا^(٢)»]
فالمقصود من هذه الأبوة هو: أبوة وإمامة الفكر المطلق، والقلب
الأكبر، والعقل الأوحّد الذي يريد أن يجعل من الأرض وبنيتها، مؤمنين بالله
تعالى وبالإسلام في طهارة الغاية، وحلاوة النهاية...

(١) الدروس البهية للسيد حسن لراساني ص ٣٤ - ٣٥ ط. بيروت.

(٢) الإمام علي بن أبي طالب ١٩ لتوفيق أبو علم ص ١٠ - دار المعارف بمصر.

ب - المدلول الثاني

والمدلول الثاني الذي أذهب إليه، أنه ﷺ كُنِيَ بذلك من رسول الله ﷺ كما سوف تعرف لأنه كان أباً للفقراء والبؤساء، والمعذبين في الأرض يشعر بشعورهم، ويعرف خشونة ملابسهم، وجشوبة مآكلهم، ومرارة عيشهم، بل إنه ﷺ كان في ملبسه، ومأكله كأفقرهم. وما ذاك إلا رفقاً بهم، ومواساة لهم.

والذي يؤيد ما نذهب إليه قول الزبيدي في تاج العروس:

[تَرَبَّ الرجلُ «صار في يده التُّراب» وتَرَبَّ تَرَباً «لَزِقَ» وفي نسخة لصق «بالتُّراب» من الفقر. وفي حديث فاطمة بنت قيس: وأما معاوية فرجلٌ تَرَبُّ لا مالَ له - أي فقير - (و) - تَرَبَّ - (خسر، وافتقر). فلزق بالتراب (ترباً) محرَّكة، (ومترباً) كمسكن، ومتربة، بزيادة الهاء.

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ وفي الأساس ترب بعد ما أترب: إفتقر بعد الغنى^(١).

والذي يؤيد ما نذهب إليه أيضاً نزول سورة كاملة في القرآن الكريم، وهي: سورة الإنسان بإشاره للفقراء والمساكين، وأبناء السبيل، والأسرى على نفسه وأهل بيته ﷺ.

أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن ابن عباس (رض) في قوله

(١) تاج العروس ج ٢ ص ٦٣ ط. الكويت الحديثة.

تعالى : ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، كان معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً ، وبالنهار درهماً ، وفي السرّ درهماً وفي العلانية درهماً . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ما حملك على هذا؟ .

فقال عليه السلام : أن أستوجب على الله تعالى ما وعدني .

فقال عليه السلام : ألا إنَّ لك ذلك . فنزلت ^(١) .

وأخرج الطبريّ في ذخائره عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ^(٢) .

[- وروي أنّه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتّى مجلت يده ، ويتصدق بالأجرة ويشدّ على بطنه حجر . . وقال عدوّه ، ومبغضه معاوية بن أبي سفيان لابن أبي محجن الضبي لما قال له : جئتك من عند أبخل الناس ! .

فقال : ويحك كيف تقول أنّه أبخل الناس ، وهو الذي لو ملك بيتاً من تبر ، وبيتاً من تبن لأنفذ تبره قبل تبنه .

وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ، ويصلي فيها ، وهو الذي قال : يا صفراء ، ويا بيضاء غري غيري .

وهو الذي لم يُخلف ميراثاً وكانت الدنيا كلّها بيده إلّا ما كان من الشام ثم قال ابن أبي الحديد : وأما الزهد في الدنيا فهو سيّد الزهاد - وبدل الأبدال ، وإليه تشدّ الرحال ، وعنده تنفض الأحلاس ^(٣) ، ما شبع من طعام

(١) ذخائر العقبي للطبريّ ص ٨٨ . ط . بيروت .

(٢) نفس المصدر ص ٨٩ .

(٣) قال صاحب المنجد : (جلس - جلساً) البعير : غشاء بالحلس - الرجل بالمشيء تولع - السماء : دام مطرها عن غير شدة ص ١٤٥ - والذي يعنيه ابن أبي الحديد في هذه الجملة =

قط، وكان أحسن الناس مأكلاً، وملبساً... (١) .

ولقد كتب لعامله على البصرة عثمان بن حنيف يقول: ولو شئت
لا هتديت الطريق إلى مُصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا
القرز. ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة
ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له بالقرص، ولا عهد له بالشبع، أو
أبيت مبطاناً، وحولي بطون غرثى، وأكباد حري؟. أو أكون كما قال القائل:
وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبَطْنَةٍ وحولك أكباد تَجِنُّ إلى القَدِّ
أَقْنَعُ من نفسي بأن يقال: أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره
الدهر (٢).

ولقد كان عليه السلام في أيام خلافته ودولته يأكل الخبز والزيت، ويطعم
الناس الخبز واللحم (٣).

وكان عليه السلام يطعم اليتامى العسل وقد اعترض عليه في ذلك فقال: إن
الإمام أبو اليتامى. وإنما ألقهم هذا برعاية الآباء (٤).

وقال سفيان الثوري: إِنَّ عَلِيًّا لم يَبْنِ آجِرَةً على آجِرَةٍ، ولا لبنة على
لبنة، ولا قصبة على قصبة، وإن كان ليؤتى بحبوه من المدينة في جُرَاب (٥).
وقيل: أنه أخرج سيفاً له إلى السوق فباعه وقال: لو كان عندي أربعة
دراهم ثمن إزار لم أبعه (٦).

= أن طلاب العلم والمعرفة كانوا يَشْدُونَ رحال جمالهم للسفر إلى علي عليه السلام لطلب العلم
والمعرفة. وعنده يَنْفَضُونَ ويرجعون بجمالهم إلى أوطانهم وهم عاشقون لعلي عليه السلام ولمجالسه
العلمية والفكرية والعرفانية والتي كانت لهم كالمطر الطيب الذي يصب الأرض العطشى.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد بتصرف ج ١ ص ٧ - ٨ ط. بيروت.

(٢) بحار الأنوار للمولى المجلسي ج ٤١ ص ١٢٣ ط. طهران.

(٣) نفس المصدر ص ١٣١.

(٤) نفس المصدر ص ١٢٣.

(٥) قال في المنجد: الجراب: ج آجِرَةٌ وَجُرْبٌ وَجُرْبٌ: قُرَاب السيف وعاء من جلد. ص ٨٤.

(٦) الكامل في التاريخ لابن الأثير مجلد ٣ ص ٣١٩ ط. بيروت.

وكان عليّ عليه السلام يُقسّم ما في بيت المال بين المسلمين . ثم يأمر بكنسه فيكنس ثم يصلي فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة .

وكان عندما يوزّع الأموال على المسلمين يقول : يا صفراء ويا بيضاء غُرِّي غُرِّي . وكان عليه السلام يُفرّق المال، حتّى لا يبقى منه درهم، ولا دينار، ثمّ يحمل المسحاة، ويعمل في الأرض، فيستنبط العيون، ويقفها في سبيل الله^(١) . . .

ولقد كان عليه السلام يخاطب أهل عاصمته، وحاضرة العالم الإسلامي آنذاك . . .

ويقول : «يا أهل الكوفة إذا أنا خرجت من عندكم بغير راحلتي، ورحلي، وغلامي فلان فأنا خائن»^(٢) .

ولقد جاء في وصف ضرار عند معاوية لأبي تراب عليه السلام : «يُعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب . وكان والله فينا كأحدنا يدنينا إذا أتينا، ويجينا إذا سألناه . وكان مع دنوه مِنّا وقربنا منه لا نكلّمه لهيبته، ولا نرفع عيننا لعظمته .

إلى أن قال ضرار : يُعظّم أهل الدّين، ويحبّ المساكين لا يطمع القويّ في باطله، ولا ييأس الفقير من عدله»^(٣) .

وكان عليه السلام يراقب بنفسه التجار، وأصحاب رؤوس الأموال الذين يستغلون الفقراء في أعمالهم وتجاراتهم، وأسعارهم، وفي الكيل، والميزان والذي يحتكر بعضهم أقوات الفقراء ولا يبيعها رجاءاً لارتفاع الأسعار، وندرة للسلع . قال حفيده الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام : «كان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام كلّ بكرة يطوف في أسواق الكوفة سوقاً سوقاً ومعه

(١) فضائل الإمام عليّ عليه السلام للمرحوم الشيخ محمد جواد مغنّية ص ٤٢ ط . بيروت .

(٢) بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٣٧ - راحلتي أي ناقتي التي عليها أتيت وأركب - ورحلي أي متاعي الذي أضعه على الناقة مع أغراض أهلي الذين أتيت بهم .

(٣) نفس المصدر ص ١٢٠ - ١٢١ .

الدرّة على عاتقه، وكان لها طرفان وكانت تسمّى السيبة، فيقف على سوق السوق، فينادي: «يا معشر التجار قدّموا الإستخارة، وتبركوا بالسهولة، واقربوا من المبتاعين، وتزيّنوا بالحلم، وتناهوا عن الكذب، واليمين، وتجاؤا عن الظلم، وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا». ﴿ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ [هود/ الآية ٨٥] ^(١).

ولقد كان ﷺ يوصي ولاته، وقضاته، ورؤساء عساكره في البلدان، والأمصار بالعدل، والرحمة، والأخذ بيد الفقراء، والأيتام، والبؤساء، والمظلومين نحو الحق، والعدل، والخير والأمان. وكان يأخذ على أيديهم ويحاسبهم ويعزلهم عند حصول تعدّ أو تفريط. ونهج البلاغة مليء بالشواهد على ما تقدم، وحسبك منه عهده ﷺ لواليه مالك بن الأشتر النخعي عندما ولاه مصر..

قال الأديب المصري الكبير المرحوم عبّاس محمود العقّاد: «أما معيشة عليّ في بيته بين زوجاته، وأبنائه فمعيشة الزهد، والكفاف، وأوجز ما يقال فيها: أنّه كان يتفق له أن يطحن لنفسه، وأن يأكل الخبز اليابس الذي يكسره على ركبته، وأن يلبس الرداء الذي يرعد فيه، وأنّ أحداً من رعاياه لم يمت عن نصيب أقلّ من النصيب الذي مات عنه وهو خليفة المسلمين ^(٢)».

أخرج الأستاذ أبو علم في كتابه عن عليّ ﷺ قال: «وفي أسد الغابة، بسنده عن عمّار بن ياسر سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ بن أبي طالب: يا عليّ، إن الله عزّ وجلّ قد زيّنك بزينة لم يتزيّن العباد بزينة أحبّ إليه منها: الزهد في الدُّنيا، فجعلك لا تنال في الدنيا شيئاً، ولا تنال الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين ورضوا بك إماماً ورضيت بهم أتباعاً، فطوبى لمن أحبّك وصدّق فيك وويل لمن أبغضك وكذّب عليك».

(١) نفس المصدر ص ١٠٤.

(٢) عبقرية الإمام عليّ للعقّاد ص ١٩٩ ط. بيروت.

ثم قال أبو علم: وقد قال عمر بن عبد العزيز: «أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب»^(١).



وأخرج محب الدين الطبري في ذخائره أيضاً: «عن عبد الله بن سلام قال: أذن بلال لصلاة الظهر فقام الناس يُصلُّون فمن بين رакع، وساجد، وسائل، يسأل؟ فأعطاه علي خاتمه وهو رакع.. فأخبر السائل رسول الله ﷺ فقرأ علينا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. أخرجه الواقدي وأبو الفرج بن الجوزي»^(٢).

(١) الإمام علي بن أبي طالب لأبي علم ص ٥٦.

(٢) ذخائر العقبى ص ١٠٢.

ج - المدلول الثالث

ذهب سماحة العلامة العلم السيّد مُحَمَّد الصدر رئيس مجلس الأعيان العراقي «رحمه الله تعالى» إلى معنى آخر حيث قال: «والذي أرى أنه ﷺ يريد بقوله: أبو تراب كناية عن كثرة عبادته، وصلواته لأن المسلمين في السابق كانوا يسجدون على التراب، وكان عليّ أمير المؤمنين عليه السلام معفر الجبين لكثرة ما يسجد..»

فقوله: قم أبا تراب على حدّ قوله: قم يا كثير العبادة»^(١).

وأيدّ رأيه هذا العلامة السيّد مُحَمَّد صادق الصدر حيث قال: «إن العلامة ابن أبي الحديد ذكر أن رسول الله ﷺ قال: إنّما أنت أبو تراب. وإنّما حصر فيه صفة عالية كانت من مميزات الإمام، وهي العبادة.. فهذه الكنية بهذا المعنى وسام من النبي ﷺ منحه شخص الوصي»^(٢).

والذي أراه أن لهذا المدلول شواهد تاريخية، وروائية من السُنّة كثيرة منها ما أخرجه محب الدين الطبريّ في ذخائره «عن سعد بن أبي وقاص قال: كان لعلّي بيت في المسجد يتحنث فيه كما كان لرسول الله ﷺ. أخرجه ابن الحضرميّ. والتحنث التعبد»^(٣).

وقد جاء في كلام ضرار بن ضمرة في صفة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

(١) حياة أمير المؤمنين للسيّد مُحَمَّد صادق الصدر ص ٣٩. ط. بيروت.

(٢) نفس المصدر.

(٣) ذخائر العقبى للطبريّ ص ١٠٢.

عندما طلب منه معاوية ذلك: «فأشهد: لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته يتململ تملل السليم ويبكي بكاء الحزين يقول: يا دُنْيا غُرِّي غيري. أبي تعرضت أو إليّ تشوقت. هيهات هيهات قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها. فعمرك قصير، وخطرك قليل. آه، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق»^(١).

وكثرة العبادة عند عليٍّ عليه السلام، وانصرافه إليها في شطر من نهاره وليله كلّ يوم لم تشغله عن السعي، والعمل، وطلب الرزق الحلال، إذ كان يؤدي الزكاة ويطعم الطعام على حبّ الله تعالى مسكيناً، ويتيماً وأسيراً ولا يطلب منهم جزاءً أو شكوراً. . كما أنّ عبادته لله جعلته أحرص الناس على حقوق الفقراء والمساكين والأرامل وسائر طبقات الأمة، وعدم التفريط بدرهم واحد حتى يُرضي به طلحة أو الزبير أو شقيقه عقيل بن أبي طالب كما هو معروف ومشهور في سيرته عليه السلام.

وبعد، فاللّذي ذهب إليه المرحوم السيّد الصدر (قده) جميل، ولطيف. غير أنّه ليس هو المراد كما نزع كما سوف تعرف في خلاصة الكلام التي ذهبنا إليه. كما أيّد رأي السيّد الصدر اللّذي تقدم آنفاً الأستاذ توفيق أبو علم في كتابه عن الإمام عليٍّ عليه السلام، عندما تحدث عن كنية أبي تراب.



(١) نفس المصدر ص ١٠٠.

د - مع الروايات

من الثابت والمشهور أنَّ رسول الله ﷺ هو أوَّل من أطلق على الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام هذه الكنية لذلك رأينا أن نورد بعض الروايات التي أوردها إخواننا السُّنة مستفيدين منها بعض المعاني، والشواهد.

كما أنَّ الروايات على إختلافها، وكثرتها قد أفادت أن إطلاق هذه الكنية كان في واحدة من ثلاث.. ثُمَّ كرَّر رسول الله ﷺ التصريح بها في كلِّ مرّة، أو أنَّ الاطلاق كان في ثلاثة مناسبات كلُّ منها مستقل بنفسه..

لذلك اقتصرنا على ثلاثة روايات كلُّ منها تخبر عن مناسبة خاصة كأنموذج لباقي الروايات الواردة فيهن، باختلاف في السند تارة، وفي المتن أخرى..

١ - أخرج النسائي في خصائصه بسنده عن عمّار بن ياسر قال: كنت أنا وعليّ بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة من بطن ينبع. فلما نزلها رسول الله ﷺ أقام بها شهراً، فصالح فيها بني مدلج، وحلفاءهم من ضُمرة فوادعهم. فقال لي عليّ عليه السلام: هل لك يا أبا اليقظان أن تأتي هؤلاء النفر من بني مدلج يعملون في عين لهم فننظر كيف يعملون؟.

قال: فقلت، إذا شئت - فجنّناهم فنظرنا إلى أعمالهم ساعة ثُمَّ غشنا النوم. فانطلقت أنا وعليّاً حتّى اضطجعنا في ظل صور من النخل، وفي دقعاء من التراب، فمنا.

فوالله ما أهبنا إلّا رسول الله ﷺ يحركنا برجله وقد تربنا من تلك الدقعاء التي نمنا عليها..

فيومئذ قال رسول الله ﷺ ، لعليّ عليه السلام : ما لك يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب . ثم قال ﷺ : ألا أحدثكم بأشقى الناس ، رجلين ؟ .

قلنا : بلى يا رسول الله .

قال : أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك على هذه ، ووضع يده على قرنه حتى يبلى منها هذه ، وأخذ بلحيته^(١) .

٢ - أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن سهل بن سعد . قال : أتى النبي ﷺ فاطمة . قال : أين ابن عمك ؟ .

فقلت : هوذا مضطجع في المسجد .

فخرج النبي ﷺ فوجد النبي ﷺ رداءه قد سقط عن ظهره . فجعل رسول الله ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول : إجلس أبا تراب . . . والله ما كان إسمُ أحبُّ إلى عليّ منه لأن ما سماه إياه إلا رسول الله ﷺ ، قال الطبري : أخرجه مسلم والبخاري^(٢) .

٣ - في فضائل الخمسة من الصحاح الستة للفيروز آبادي نقلاً عن مجمع الزوائد للهيتمي بسنده عن ابن عباس قال : لما آخى النبي ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فلم يؤاخ بين عليّ بن أبي طالب وبين أحد منهم . خرج مُغضباً حتى أتى جدولاً فتوسد ذراعه فسفت عليه الريح فطلبه النبي ﷺ حتى وجده . فوكزه برجله فقال له : قم فما صلحت أن تكون إلا أبا تراب ، أغضبت عليّ حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم تؤاخ بينك وبين أحد منهم ؟ . أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي ؟ . ألا من أحببك حفاً بالأمن والإيمان ، ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية وحوسب بعمله في الإسلام . (قال) رواه الطبراني في الكبير

(١) خصائص أمير المؤمنين لأحمد بن شعيب النسائي ص ٥٧ ط . النجف الأشرف .

(٢) ذخائر العقبى للطبري ص ٥٦ - ٥٧ ط . بيروت .

والأوسط (أقول) وذكره المتقي في كثر العمال^(١).

النظر في الروايات الآنف الذكر:

قد دلت الروايات الثلاث الآنف الذكر على وقوع تلك الكنية الشريفة بأزمة ثلاث هي: يوم غزوة العشيرة، وفي المسجد، ويوم المؤاخاة.

غير أنني أرجح وقوع تلك الكنية يوم غزوة العشيرة، وتكرارها من رسول الله ﷺ في المسجد. وأما يوم المؤاخاة ففيه نقاش لتقدمه على غزوة العشيرة في التأريخ إلا أن نقول أن صدور هذه الكنية من رسول الله ﷺ كان في البدء يوم المؤاخاة ثم ورد تكرارها يوم غزوة العشيرة وفي المسجد والذي يُرجح قولنا الأول هو ما يلي:

١ - قد أخرج الكثير من المُحدثين أن هذه التكنية من النبي ﷺ لعليّ ﷺ كانت في المسجد على النحو الذي عرفت ومنهم البخاري في صحيحه (ج ٥ ص ٢٣ ط. مصر). ولقد نظمت هذه الحادثة في الشعر. [قال شمس الدين المالكي:

وجاء رسول الله مرتضياً له	وكان عن الزهراء بالمتشرد
فمسح الثُرب إذ مسَّ جلده	وقد قام منها ألفاً للنفرد
وقال له قول التلطف قم أبا	تراب كلام المخلص المتودد ^(٢)]

٢ - ذكر ابن الأثير في الكامل أن تكنية النبي ﷺ لعليّ ﷺ بأبي تراب كان في غزوة العشيرة لذا جعلها من حوادث الغزوة الجديرة بالذكر.

(١) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٠٤.

(٢) الغدير للأميني ج ٦ ص ٣٣٣ ط. بيروت.

هـ - خلاصة الكلام

إنَّ النبي ﷺ وحسبما جاء في الروايات الآتفة الذكر كان يحرص دائماً على رؤية عليٍّ عليه السلام، ويسعى وراءه حتَّى يراه ليمنحه ذاك الوسام الجليل، والخطير. حيث أن للكنى والألقاب وزنها وقيمتها عند المهاجرين والأنصار.

وهذا لعمري يدلُّ على ما لِدات الإمام علي عليه السلام في نفس النبي ﷺ من حب، وتقدير، وسمو معنى، وجيل قدر... فرسول الله ﷺ وهو صاحب الرسالة، والدولة، وشيخ قد جاوز الستين أو قاربها يجهد نفسه لأن يطلب علياً عليه السلام، ويسعى إليه يوم غزوة العشيرة، وفي المسجد النبوي، وعليٌّ عليه السلام شاب في عنفوان الشباب، وهو زوج ابنته ومن تلاميذ مدرسته. وممَّا يدلُّ بالتالي على أهميَّة تلك الكنية الشريفة التي استحقت من النبي ﷺ هذا الاهتمام الكبير.

وممَّا يجدر ذكره استطراداً، أن النبي ﷺ قد أطلق عدَّة اطلاقات أخرى على أوليائه منها:

- ١ - سلمان المحمديّ على الصحابيِّ الجليل سلمان الفارسي (رض).
- ٢ - الطيَّار على ابن عمه الصحابيِّ الشهيد جعفر بن أبي طالب (رض).
- ٣ - سيّد الشهداء على عمّه والصحابيِّ الشهيد حمزة بن عبد المطلب (رض).

٤ - سيّدا شباب أهل الجنّة، وسبطا هذه الأمة، وريحانتا رسول الله ﷺ على الحسن والحسين ﷺ .

٥ - حنظلة غسيل الملائكة على الصحابيّ الشهيد حنظلة الذي استشهد بعد دخوله على أهله وهو جنباً (رض).

٦ - الزهراء، وأمّ أبيها، وسيّدة نساء العالمين، والهوراء الإنسيّة، والبتول، وبضعة رسول الله ﷺ على السيّدة فاطمة بنت رسول الله صلوات الله وسلامه عليهما وعلى بعليها أمير المؤمنين أبي تراب وعلى آلهما الأطهار.

وغير ذلك من إطلاقات كانت أوسمة كبرى على صدور أصحابها رضوان الله تعالى عليهم . ويحتاج ذكرها وتعدادها وشرحها إلى أفراد كتاب خاص . .

كما أن القرآن الكريم قد أطلق إطلاقات أخرى على أعداء الله تعالى منها :

١ - أبو لهب على عبد العزى بن عبد المطلب .

٢ - حمالة الحطب على أم جميل زوجة أبي لهب .

٣ - الشجرة الملعونة على بني أميّة .

٤ - خشب مسندة على المنافقين .

٥ - كالحمار يحمل أسفاراً على اليهود الذين حملوا التوراة ولم يتعظوا بمواعظها بل حرّفوها، وبدلوا فيها بما يوافق رغباتهم وشهواتهم .

وغير ذلك من إطلاقات ذكرها ربّ العزة جلّ جلاله في كتابه العزيز لأوليائه ولأعدائه^(١) . .

(١) من هذه الآيات . قوله تعالى : ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يُعجب الرّزّاع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرأ عظيماً﴾ سورة الفتح : الآية ٢٩ - وما جاء في سورة القلم =

وبعد الذي قدّمناه يتضح أن المدلول الأول الذي ذهبنا إليه في أول البحث هو الأرجح، والأقرب، وهو دلالة هذه الكنية على أبوة عليّ عليه السلام للأرض وللإنسانية بكلّ ما تمثل من كمال، وفكر، وعقل، وأخلاق، وجمال، وهذا المعنى ينضوي تحته المدلول الثاني والثالث لشموله لهما، قال الخطيب الخوارزمي الحنفي:

ألا هل من فتى كأبي تراب
إذا ما مقلتي رمدت فكحلي
وقال أيضاً:

هل أبصرت عيناك في المحراب
لله درّ أبي تراب إنّه
هو صابر، وسيوفه كثواقب
ويقول الشاعر اللبناني الكبير بولس سلامة في شرحه لحديث للنبي عليه السلام
قاله في حق عليّ عليه السلام:

[«إن ما قلت في مديح عليّ
فإذا قلت ما استحق فإنّي
فيصير الوصيّ معبود قوم
يلثمون التراب حيث يدوس الرمل
واجباً للفتوح كان عليّ
ليس إلا صباية من بحار
بتّ أخشى ضلالة الكفار
لا يبالون بعدها بعثار
فالرمل مُسكة العطار
كوجوب الغيوم للأمطار»^(٣)]

= عن أصحاب الدنيا وطالبي الآخرة في تمثيل بلاغي جميل في الآيات ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - والزيتونة التي ليست بشرقيّة ولا غربيّة على السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام في سورة النور آية ٣٥، وعن أهل البيت عليه السلام في الآيات ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ في سورة النور الأنفة الذكر. . وغير ذلك من آيات كثيرة.

(١) فضائل أمير المؤمنين للخوارزمي - المختصر ص ٢٧٧ ط. النجف الأشرف.

(٢) نفس المصدر ص ٢٧٥.

(٣) ملحمة الغدير ص ١٠٩ يشير الشاعر هنا إلى حديث النبي عليه السلام الذي قاله في حق عليّ عليه السلام =

و - بنو أمية وكنية أبي تراب

ولقد عمد معاوية بن أبي سفيان، وبنو أمية من بعده للتشهير بهذه الكنية على أساس أنها عنوان لإنسان لا يصلح للخلافة والإمامة، ما دام شأنه النوم على التراب، ومصاحبة الفقراء، والعبيد الذين أعتقهم الإسلام كسلمان الفارسي، وعمار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري، وميثم الثمار، وبلال مؤذن رسول الله ﷺ وغيرهم، ولا يهتم بالعصبة القبلية، ويتميز قريش على سائر الناس، ويتميز رؤساء القبائل على قبائلهم في حين كانت سياسة معاوية بن أبي سفيان تقوم على النقيض من ذلك تماماً كما هو معروف ومعلوم عند جميع المؤرخين. ممّا جعل الكثير من أعيان القرشيين يتخاذلون عن أمير المؤمنين ﷺ كعبد الله بن عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص أو يخرجون

= عند نجاحه في غزوة ذات السلاسل قال السيد هاشم معروف الحسني (قله) في سيرة المصطفى ﷺ [«ونزلت على النبي ﷺ سورة العاديات بهذه المناسبة فبشر النبي أصحابه بالفتح وأمرهم أن يستقبلوا علياً، ولما انصرف عليّ عنهم راجعاً إلى المدينة ومعه الغنائم والأسرى وأصبح قريباً منها رأى النبي ﷺ مقبلاً عليه ومعه المسلمون، فترجل عن فرسه، فقال له النبي: إركب، فإن الله ورسوله عنك راضيان، فبكى أمير المؤمنين فرحاً، فقال له النبي ﷺ: يا عليّ: لولا أنني أشفق أن تقول فيك طوائف من أمّي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك مقالة لا تمرّ على ملا من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك»].

سيرة المصطفى ﷺ ص ٦٤٥ وما هذا الكلام الذي سوف يقوله النبي ﷺ بحق عليّ ﷺ «- حسبما أفهم والله تعالى أعلم- إلّا ما وردت الإشارة إليه على لسان الخطيب الخوارزمي الحنفي في شعره حول أبي تراب ﷺ قبل قليل وما قاله أيضاً عبد الباقي أفندي العمري، حول أبوتّه ﷺ للارض ولآدم ولبنى الانسان وقد تقدم الكلام حول هذا مع شرحنا لذلك، فراجع..

عليه ويحاربونه كطلحة، والزبير، وعمرو بن العاص، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وغيرهم. وكذلك كان شأن السواد الأعظم من رؤساء القبائل في العراق، والحجاز، واليمامة، واليمن، والبحرين، ومصر، وبلاد الري، وخراسان وسائر البلاد التي كانت تحت راية خلافته عليه السلام. وقد صارحه بعضهم بهذه الحقيقة قائلين له: «يا أمير المؤمنين أعط هذه الأموال، وفضل هؤلاء الأشراف من العرب، وقريش على الموالي، والعجم. واستميل من تخاف خلافه من الناس»^(١). ناظرين إلى سياسة معاوية كمثّل أعلى^(٢)، ولم تكن قريش ورؤساء القبائل يطمعون بأكثر من هذا، ولكن أمير المؤمنين عليه السلام أجابهم قائلاً: «أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه، والله ما أطور به ما سَمَرَ سَمِير»^(٣)، وما أمّ نجم في السماء نجماً، لو كان المال لي لسوّيت بينهم، فكيف وإنما المال مال الله... ألا إن إعطاء المال في غير حقه تبذير، وإسراف، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة، ويكرمه في الناس ويهينه عند الله»^(٤).

وقد صارت الشام ملاذاً لمن يغضب عليه الإمام عليه السلام لخيانة خانها في عمله، أو جريرة إقترفها، ومطمحاً لمن يريد الولاية والإمارة، والغنى، والمنزلة فيجد عند معاوية بن أبي سفيان الإكرام، والإمارة، والعطاء، والمنزلة الاجتماعية. وقد كتب أمير المؤمنين عليه السلام لعامله في البصرة عثمان بن حنيف في شأن قوم من أهلها لحقوا بمعاوية: «وإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها، ومهطعون إليها، وقد عرفوا العدل ورأوه، وسمعوه ووعوه، وعلموا أن الناس عندنا أسوة، فهربوا إلى الأثرة فبعداً لهم وسحقاً»^(٥).

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٨٢.

(٢) والتي هي تقليد لسياسة قياصرة القسطنطينية في رعاياهم، مع المحافظة على الروح الجاهلية للأرستقراطية القرشية كمثّل أعلى.

(٣) قال في المنجد: سمر سمرأً وسمروراً: لم ينم وتحدث ليلاً. يقال «لا أفعله ما سمر السمر أو ابن سمر أو إنا سمر» أي ما تحدث الناس ليلاً يعني أبداً ص ٤٣٩.

(٤) نفس المصدر.

(٥) نفس المصدر.

ولو رجعنا بُعد هذا وذاك إلى موقف الأمويين تجاه هذه الكنية وصاحبها لوجدناه يتلخص بما يلي :

أولاً : الاستهزاء . « قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : كانت بنو أمية تنقص علياً عليه السلام . بهذا الاسم الذي سماه به رسول الله ﷺ ، ويلعنونه على المنبر بعد الخطبة مدة ولايتهم . وكانوا يستهزءون به . وإنما استهزؤوا بالذي سماه به . وقد قال الله تعالى : ﴿ قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ ^(١) .

ثانياً : جعل لعن أبي تراب وآله الأطياب سنة تتربى الأجيال عليها قال العلامة الشيخ أحمد الحفطي الشافعي في أرجوزته :

وقد حكى الشيخ السيوطي أنه قد كان فيما جعلوه سنة سبعون ألف منبر ، وعشرة من فوقهن يلعنون حيدره ^(٢)

ثالثاً : الإصرار على هذه السياسة وعدم الاستماع إلى نصائح مستشاريه وأهل بيته . قال أبو عثمان الجاحظ : « إن قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية : يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن لعن هذا الرجل ؟ .

فقال : لا والله حتى يربو عليها الصغير ، ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذكراً فضلاً ^(٣) .

ومسبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآله الأطياب عليهم السلام تورث النفاق ، وتوجب الكفر حسبما تفيد الروايات الكثيرة الواردة عن رسول الله ﷺ باتفاق السواد الأعظم من علماء وفقهاء المذاهب الإسلامية الستة وهي : ١ - الجعفري ٢ - الزيدي ٣ - الحنفي ٤ - المالكي ٥ - الشافعي ٦ - الحنبلي .

(١) الغدير للأميني ج ٦ ص ٣٣ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٣٥٦ .

وهذا الامتياز لعليّ عليه السلام وللعتره الطاهرة ﷺ خاصة دون سائر الصحابة أو التابعين لهم بإحسان.

فلو سبَّ أحد من المسلمين أحداً من الصحابة لا سمح الله فإنَّ هذا يوجب عليه حدَّ القذف أو السَّب والشتَم بعد إقامة الدعوة من المَقذوف أو وريثه الشرعي وقيام البيّنة الشرعية على صحة هذه الدعوة. ولقد وردت روايات كثيرة من طرق إخواننا السُّنَّة تؤكد على ما ذهبنا إليه من هذا التخصيص، منها:

١ - «أخرج النسائي في خصائصه بسنده عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة. فقالت لي: أيسبُّ رسول الله ﷺ فيكم؟. قلت: سبحان الله؟. أو معاذ الله؟.

قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سبَّ عليّاً فقد سبَّني^(١).

٢ - أخرج محبُّ الدين الطبري في ذخائره عن ابن عباس قال: أشهد بالله لسمعته من رسول الله ﷺ يقول: من سبَّ عليّاً فقد سبَّني، ومن سبَّني فقد سبَّ الله، ومن سبَّ الله عزَّ وجلَّ أكَّبه الله على منخريه. قال الطبري: أخرجه أبو عبد الله الحلاني^(٢).

٣ - وأخرج محبُّ الدين الطبري في ذخائره أيضاً عن جابر بن عبد الله (رض) قال: قال رسول الله ﷺ: لا يحبُّنا أهل البيت إلَّا مؤمن تقيٍّ، ولا يبغيضنا إلَّا منافق شقيٍّ. قال الطبري: أخرجه الملا^(٣).

٤ - وأخرج محبُّ الدين الطبري في ذخائره عن عبد العزيز في إسناده: أنَّ النبي ﷺ قال: إستوصوا بأهل بيتي خيراً فإنِّي أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه. ومن أخصمه دخل النار. قال الطبري: أخرجه أبو

(١) خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٣٤. ط. النجف الأشرف.

(٢) ذخائر العقبى ص ٦٥ - ٦٦.

(٣) نفس المصدر ص ١٨.

سعد والملا في سيرته^(١).

٥ - وأخرج محب الدين الطبري في ذخائره أيضاً: عن أبي بكر الصديق (رض) أنه قال: «يا أيها الناس ارقبوا محمدًا في أهل بيته» أخرجه البخاري (رض): ارقبوا معناه إحتفظوا^(٢).

٦ - وأخرج محب الدين الطبري في ذخائره أيضاً عن ابن عباس (رض) قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رجلاً صف بين الركن والمقام فصلّى وصام ثم لقي الله مُبغضاً لأهل البيت محمد دخل النار». أخرجه ابن السري^(٣).

فمسة معاوية بن أبي سفيان وبني أمية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولزوجته فاطمة الزهراء ولولديهما الحسن والحسين عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام لم تكن وليدة إنفعال عصبي، وثأري بين بني أمية، وبني هاشم في الجاهلية والإسلام كما يتصور ذلك كثير من المؤرخين والشعراء والأدباء وإنما هي نتيجة تأثر معاوية بن أبي سفيان ورغبته بالإمارة والملك وبأخبار اليهود أمثال كعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرهم وإعجابه الشديد بالحضارة الرومانية البيزنطية. حيث تحولت الخلافة الإسلامية في أيام حكومته إلى ملك عضوض، ضارباً بعرض الجدار جميع المثل العليا للأخلاق الإسلامية. ولمزيد من التفصيل راجع كتاب الخلافة والملك لأمير الجماعة الإسلامية في باكستان السيد المودودي حيث يوضح في هذا الكتاب أن معاوية كان ملكاً بما تعنيه هذه الكلمة من معنى ولم يكن له من أخلاق الخلافة وخصالها شيئاً، وكتاب الدليل الشرعي على اثبات وعصيان من قاتلهم علي من صحابي أو تابعي للمحدث الشيخ الهرري الحبشي..

وقد تحدث العلامة الشيخ محمود أبو ريّة رحمه الله تعالى، في كتابه

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

أضواء على السُّنة المحمديّة عن فتح معاوية بن أبي سفيان الباب واسعاً لأخبار اليهود والنصارى ممن تظاهروا بالإسلام للدس والإفتراء على رسول الله ﷺ. ومن هؤلاء الأخبار المنافقين عبد الله بن سلام، وكعب الأحماسي ووهب بن منبه وهم من اليهود، ومن النصارى تميم الدارمي وهو راهب نصراني من أهل اليمن، ومن سكان فلسطين. قال أبو رية: «من أجل ذلك كلّه أخذ أولئك الأخبار يبثون في الدين الإسلامي أكاذيب وترهات يزعمون مرّة أنّها في كتبهم، ومن مكنون علمهم، ويدّعون أخرى أنّها ممّا سمعوه عن النبي ﷺ وهي في الحقيقة من مفترياتهم، وأنّى للصحابّة أن يفطنوا لتمييز الصدق من الكذب من أقوالهم، وهم من ناحية أخرى لا يعرفون العبرانية التي هي لغة كتبهم، ومن ناحية أخرى كانوا أقلّ منهم دهاءً وأضعف مكرّاً، وبذلك راجت بينهم سوق هذه الأكاذيب، وتلقى الصحابة ومن تبعهم كلّ ما يلقيه هؤلاء الدهاة بغير نقد وتمحيص معتبرين أنّه صحيح لا ريب فيه^(١)».

كما تحدّث مؤرخوا صدر الإسلام عن تقريب معاوية لمرضى القلوب من القبائل النصرانيّة العربيّة، واعتماده عليها، وثقته برؤسائها، وأخبارها^(٢). وأهم هذه القبائل قبيلة تغلب التي كان منها مستشاره وشاعره الأخطل، وقبيلة كلب التي تزوج منها ميسون وقد أنجبت له يزيد الذي تركه يتربّى عند أخواله تربية بدويّة جاهليّة. ثم تابع يزيد تربيته عند الشاعر الأخضل حيث تعلّم منه أشعار المجنون والقول في الخمر والميسر والإفتخار بحروب الجاهليّة وثاراتها.

وممّا يجدر ذكره أن سرجون الرومي كان أميناً لأسرار معاوية ومستشاراً خاصاً له، وأستاذاً ليزيد، وسرجون هذا، هو الذي أشار على يزيد بتولية عبيد الله بن زياد للكوفة. وقد تقرب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بتنفيذ

(١) أضواء على السنة المحمديّة ط. صور ص ١٣٩.

(٢) هؤلاء المرضى تركوا وصايا السيّد المسيح ﷺ وعبدوا المال والشهوات التي كان يوفرها لهم وإخوانهم من المسلمين ابن أبي سفيان من بيت مال المسلمين على حساب الأيتام، والفقراء، والمساكين.

أمره، بقتل سبط رسول الله ﷺ الإمام الحسين بن عليّ ﷺ، وقتل أهل بيته وأصحابه وسبي نسائه، لأن السبط الشهيد ﷺ رفض المبايعة ليزيد بن معاوية.

مع العلم أن القبائل العربية النصرانية في بلاد الشام أي في سوريا الكبرى كانت عوناً للجيوش الإسلامية في تحرير سوريا الكبرى من سيطرة القسطنطينية لرفضهم الذل والخضوع للرومان.. وقد حفظ لهم المسلمون ذلك وكافؤوهم عليه. ولكن معاوية إستغلَّ محبة النصارى ومودّتهم للدولة العربيّة ليجعل من بعضهم عيوناً وأسيافاً له ضد أعدائه من العرب المسلمين؟.

ونحن نكتفي بإيراد القصّة التالية التي يرويها قاضي مَكَّة الزبير بن بكار في كتابه الموفقيات للدلالة على صحة ما تقدم من كلامنا ولمعرفة عقيدة معاوية بالإسلام وتأثره بالتالي بالحضارة البيزنطية.. أخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن المطرف بن المغيرة بن شعبة قال: دخلت مع أبي علي معاوية. فكان أبي يأتيه فيتحدّث معه ثُمَّ ينصرف إليّ ويذكر معاوية، وعقله، ويعجب بما يرى منه...

إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء. ورأيت مغتماً فانتظرت ساعة، وظننت أنّه لأمر حدث فينا؟.

فقلت: ما لي أراك مُغتماً منذ الليلة؟.

فقال: يا بنيّ جئت من عند أكفر النَّاس، وأخبثهم.

قلت: وما ذاك؟.

قال: قلت له وقد خلوت به إنك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلاً، وبسطت خيراً فقد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم. فوالله ما عندهم اليوم شيئاً تخافه، وإنّ ذلك ممّا يبقى لك ذكره، وثوابه؟.

فقال: هيهات، هيهات. أيُّ ذكر أرجو بقاءه؟. ملك أخو تيم، فعدل

وفعل ما فعل فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكره إلّا أن يقول قائل: أبو بكر.
ثمّ ملك أخو عديّ فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدا أن هلك حتّى
هلك ذكره إلّا أن يقول قائل: عمر.

وإنّ ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات: أشهد أنّ محمداً
رسول الله. فأبى عمل يبقّى، وأبى ذكر يدوم بعد هذا؟.. لا أبا لك - لا والله
إلا دفناً، دفناً^(١).

مع ملاحظة أنّ الزبير بن بكار قاضي مَكّة كان منحرفاً عن أهل
البيت عليهم السلام، وأما المغيرة بن شعبة صاحب تلك الرواية فهو من أركان دولة
معاوية وأقطابها وقد كان والياً على الكوفة من قبله وممن شارك في الإثم
بإجبار الناس على شتم أبي تراب وآله الأطياب عليهم السلام.

قال السيّد ابن عقيل في النصائح الكافية: «ولقد كان صلحاء أهل
الكوفة يستنكرون على المغيرة فعلته أشدّ الاستنكار فلقد كان حجر بن عدي
(رض) عندما يسمع المغيرة وهو يشتم عليّاً عليه السلام ويقع فيه، ويدعو لعثمان
ويستغفر له يقول: بل إياكم ذمّ الله ولعن».

ولقد غضب المغيرة من حجر بن عدي (رض) ذات يوم على أجوبته
له، واستقامته في الحق فأمره أن يقوم في الناس فيلعن عليّاً عليه السلام، فأبى ذلك،
فتوعده؟.

فقام، فقال: أيها الناس إنّ أميركم أمرني أن ألعن عليّ بن أبي طالب
فالعنوه لعنه الله. فقال أهل الكوفة: لعنه الله يعنون الأمير - أي المغيرة^(٢).

ولقد كان الانتهازيون والمنافقون يتقربون إلى معاوية بن أبي سفيان،
بلعن أبي تراب عليه السلام والبراء منه.

[«أخرج ابن عبد ربّه في العقد الفريد عن الشيبانيّ عن أبي الحباب

(١) الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار ص ٥٦٧ - ٥٧٧ ط. بغداد.

(٢) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية لابن عقيل ط. النجف الأشرف ص ٩٤.

الكندي عن أبيه: أن معاوية بن أبي سفيان بينما هو جالس وعنده وجوه الناس إذ دخل رجل من أهل الشام، فقام خطيباً، فكان آخر كلامه أن لعن علياً، فأطرق الناس وتكلم الأحنف، فقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا القائل ما قال آنفاً لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين للعنهم، فأتق الله ودع عنك علياً، فقد لقي ربّه، وأُفرد في قبره، وخلا بعمله، وكان والله - [ما علمنا] - المبرز بسبقه، الطاهر خلقه، الميمون نقيته، العظيم مصيبته!

فقال له معاوية: يا أحنف، لقد أغضيت العين على القذى، وقلت بغير ما ترى، وأيم الله لتصعدن المنبر فتلعننه طوعاً أو كرهاً!

فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين، إن تعفني فهو خير لك، وإن تجبرني على ذلك فوالله لا تجري به شفتاي أبداً!

قال: قم فاصعد المنبر!

قال الأحنف: أما والله مع ذلك لأنصفنك في القول والفعل؟

قال: وما أنت قائل يا أحنف إن أنصفتني؟

قال: أصدع المنبر فاحمد الله بما هو أهله، وأصلي على نبيه ﷺ ثم أقول: أيها الناس، إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن علياً، وإن علياً ومعاوية اختلفا فاقتتلا، وأدى كل واحد منهما أنه بغى عليه وعلى فته، فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله.

ثم أقول: اللهم العن أنت وملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه، وألعن الفئة الباغية، اللهم العنهم لعناً كثيراً، آمنوا رحمكم الله، يا معاوية، لا أزيد على هذا ولا أنقص منه حرفاً ولو كان فيه ذهاب نفسي!

فقال معاوية: إذن نعفيك يا أبا بحر^(١) [٢].

(١) الأحنف بن قيس قال عنه الزركلي في الأعلام: «الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المرئي السعدي المنقري التميمي، أبر بحر: سيد تميم، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين. يضرب به المثل في الحلم. ولد في البصرة وأدرك النبي ﷺ ولم =

ومن فقهاء الدولة الأموية الذين دانوا أفعال معاوية وبني أمية الشعبي فقيه الأمويين في العراق إذ قال: «لقد كنت أسمع خطباء بني أمية يسبون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على منابرهم، وكأنما يشال بضبعه إلى السماء. وكنت أسمعهم يمدحون أسلافهم على منابرهم، وكأنما يكشفون عن جيفة»^(١).

وقال شيخ فقهاء الدولة الأموية الحسن البصري «أربع خصال كُنَّ في معاوية، لو لم يكن فيه إلا واحدة منهن لكانت موبقة: إنتزاه على الأمة، بالسفهاء حتَّى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة، وذووا الفضيلة. واستخلافه بعده ابنه يزيد، سكيراً خميراً يلبس الحرير، ويضرب بالطنابير. وأدعاه زياداً وقد قال رسول الله ﷺ: الولد للفراش وللعاهر الحجر»^(٢).

ولم يذكر الرابعة خوفاً من الدولة المروانية التي كان معاصراً لها وهي: شتم أبي تراب وآله الأطياب عليه السلام.

ولقد تابع مروان بن الحكم وآل مروان سياسة معاوية في شتم أبي تراب وآله الأطياب عليه السلام.

بره. ووفد على عمر، حين آلت الخلافة إليه، في المدينة، فاستبقاه عمر، فمكث عاماً، وأذن له فعاد إلى البصرة، فكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد فأذن الأحنف وشاوره وأسمع منه الخ، وشهد الفتح في خراسان واعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صفين مع علي. ولما انتظم الأمر لمعاوية عاتبه، فأغلظ له الأحنف في الجواب، فسئل معاوية عن صبره عليه، فقال: هذا الذي إذا غَضِبَ غَضِبَتْ لَهُ مِثَّةُ أَلْفٍ لَا يَدْرُونَ فِيهِمْ غَضَبٌ... وَوَلِي خِرَاسَانَ. وَكَانَ صَدِيقاً لِمَصْعَبِ بْنِ الزَّبِيرِ (أمير العراق) فوفد عليه بالكوفة فتوفي فيها وهو عنده. أخباره كثيرة جداً، وخطبه وكلماته متفرقة في كتب التاريخ والأدب والبلدان، حَرِّجَ بالجمع». الأعلام المجلد ١ ص ٢٧٦.

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ٨٧.

(٢) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية لابن عقيل ط. النجف الأشرف ص ٩٤.

(٣) الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار ص ٥٧٦ - ٥٧٧ ط. بغداد.

قال العلامة الحفظي الشافعي في أرجوزته في علمي الدراية والحديث مؤرخاً لسياسة الدولة المروانية الأموية:

وفي البخاري عن أبي سعيد خطبة مروان يوم العيد
قبل الصلاة حين كان الناس بعد الصلاة ينفر الجلّاس
لأنه كما حكاه المنذري يذكر فيها المرتضى^(١) ويجتري
سُحْقاً له من وزغ ملعون وكلُّ من في صلبه يكون^(٢)
فمن سُنَّة رسول الله ﷺ أن تكون الخطبة بعد صلاة العيد ولكن
مروان بن الحكم عرف أنه إن أّخر الخطبة عن الصلاة فسوف ينفر الجلّاس،
وينفضّون عنه لأنهم لا يريدون الاستماع إلى خطبته التي يكيل بها الشتائم
للإمام المرتضى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقدّمها على الصّلاة حتّى يجبر
النّاس على الاستماع له . . .



-
- (١) المرتضى: من ألقاب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لأن الله تعالى قد ارتضاه زوجاً للزّهراء عليه السلام ولم يرتض لها غيره ممن خطبها قبله من النّبي ﷺ وأرتضاه للخلافة والامامة والوصاية كما سوف يأتي في الفصل الثالث والرابع.
- (٢) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية ص ٩٥ - ٩٦.

الفصل الثاني

فضائل أبي تراب عليه السلام

أ - مع إمام دار الهجرة

ب - كيف وصلت إلينا فضائل أبي تراب

ج - مع عُمر بن عبد العزيز

د - موقف ابن حجر الهيثمي المكي

هـ - ابن سبأ والترايبية

و - الرافضة والسبئية

ز - أبو تراب في الشعر

أ - مع إمام دار الهجرة

هو الإمام مُحَمَّد بن عَلِيّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام الملقَّب بالباقر عليه السلام المولود عام ٥٧ هجرية، وقد حضر واقعة كربلاء مع أبيه زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام وهو ابن ثلاث سنين والمتوفى عام ١١٤ هـ. هو إمام التابعين في دار الهجرة مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله روى عنه واستفاد منه وجوه التابعين، والتابعين لهم بإحسان ورؤساء المذاهب الإسلامية^(١).

(١) [قال المفيد في الإرشاد: روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة، ووجوه التابعين، ورؤساء فقهاء المسلمين وقال ابن شهر آشوب في المناقب بعد ذكر ذلك: فمن الصحابة نحو جابر بن عبد الله الأنصاري، ومن التابعين نحو جابر بن يزيد الجعفي، وكيسان السخثياني صاحب الصوفية، ومن الفقهاء نحو ابن المبارك، والزهرري، والأوزاعي، وأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وزيد بن المنذر النهدي. ومن المصنّفين نحو الطبري، والبلاذري، والسلامي والخطيب في تواريخهم. وفي الموطأ، وشرف المصطفى، والإبانة، وحلية الأولياء، وسنن أبي داود، والألكاني، ومسندي أبي حنيفة والمروزي، وترغيب الأصفهاني، وبسيط الواحدي، وتفسير النقاش، والزمخشري، ومعرفة أصول الحديث، ورسالة السمعاني فيقولون: قال مُحَمَّد بن عليّ وربما قالوا: قال مُحَمَّد الباقر..

ويتابع الكلام صاحب دائرة المعارف فيقول: وفي حلية الأولياء: روى عنه من التابعين عمرو بن دينار، وعطاء بن أبي رباح، وجابر الجعفي، وأبان بن تغلب، وروى عنه من الأئمة والأعلام ليث ابن أبي سليم، وابن جريح، وحجاج بن أرطاة في آخرين.

وقال المفيد في الاختصاص: أصحاب مُحَمَّد بن عليّ عليه السلام جابر بن يزيد بن الجعفي، حمران بن أعين، زرارة، عامر بن عبد الله بن جذاعة، حجر بن زائدة، عبد الله بن شريك العامري، فضيل بن يسار البصري، سلام بن المستنير، بريد بن معاوية العجلي، الحكيم بن أبي نعيم]. دائرة المعارف الإسلامية الشيعة للسيد حسن الأمين ج ٢ ص ٧٠ طبعة بيروت الأولى.

وعن تلقيبه بالباقر يحدثنا اليعقوبي في تأريخه إذ أخرج : «قال جابر بن عبد الله الأنصاري قال لي رسول الله ﷺ : إِنَّكَ ستبقى حتى ترى رجلاً من ولدي أشبه النَّاسَ بي، اسمه على إسمي، إذا رأته لم يخل عليك فأقرأه منِّي السلام؟».

فلَمَّا كبرت سن جابر وخاف الموت جعل يقول : يا باقر، يا باقر أين أنت؟. حتى رآه. فوقع عليه يُقبَلُ يديه ورجليه ويقول : بأبي، وأمي شبيه أبيه رسول الله إن أباك يقرئك السلام»^(١).

قال الإمام مُحَمَّد بن عليّ الباقر عليه السلام لبعض أصحابه على ما أخرجه ابن أبي الحديد في شرح النهج . [«يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهروا علينا، وما لقي شيعتنا ومحبونا من النَّاسِ، إِنَّ رسول الله ﷺ قُبِضَ وقد أخبر أنا أولى النَّاسِ بالنَّاسِ. فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر من معدنه، واحتجّت على الأنصار بحقنا، وحجّتنا ثُمَّ تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت إلينا، فنكثت بيعتنا، ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الأمر^(٢) في صعود كؤود، حتى قُتِلَ، فبويع الحسن ابنه، وعوهد، ثُمَّ غُدر به، وأسلم، ووُثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه، ونهبت عسكره، وعولجت خلاخيل أمهات أولاده. فوادع معاوية، وحقن دمه ودماء أهل بيته، وهم قليل حق قليل..»

ثُمَّ بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً ثُمَّ غدروا به، وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم، وقتلوه. ثُمَّ لم نزل أهل البيت نستذل، ونستضام، ونقصى، ونمتهن، ونحرم، ونقتل، ونخاف، ولا نأمن على دماننا، ودماء أوليائنا..»

ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم، وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم، وقضاة السوء، وعمال السوء في كل بلدة.

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٣ ص ٦٣ ط. النجف الأشرف.

(٢) صاحب الأمر أي جدّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنّا ما لم نقله، وما لم نفعله، ليُبغضونا إلى الناس. وكان عَظَم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام فقتلت شيعةنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي، والأرجل على الظنة. وكان من يذكر بحبنا والإنقطاع إلينا سجن أو نهب ماله، أو هدمت داره. ثمّ لم يزل البلاء يشتدّ، ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام. ثم جاء الحجاج فقتلهم كلّ قتلّة وأخذهم بكلّ ظنة وتهمة، حتّى أن الرجل ليقال له: زنديق أو كافر، أحبّ إليه من أن يقال: شيعة عليّ. وحتّى صار الرجل يُذكر بالخير ولعلّه يكون ورعاً، صدوقاً يحدث بأحاديث عظيمة، عجيبة من تفضيل من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها، ولا كانت، ولا وقعت، وهو يحسب أنها حقّ لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب، ولا بقلة ورع^(١)].

والذي يستوقفنا من حديث إمام دار الهجرة أبي جعفر مُحَمَّد بن عليّ الباقر عليه السلام كلامه عن الوضع والوضايعين على رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام. وإشارة الإمام الباقر عليه السلام بإصبع الاتهام إلى معاوية بن أبي سفيان وعصره، وإلى أنّ تأسيس العرش الأمويّ كان على الكذب والتزوير على رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى دماء أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من الصحابة كحجر بن عدي، وعمرو بن الحمق الخزاعيّ، وحبيب بن مظاهر الأسديّ، وسليمان بن صرد الخزاعيّ، وغيرهم من الصحابة الأطهار، وعلى التابعين لهم بإحسان.

قال أبو جعفر الإسكافيّ المعتزليّ: [«إنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليّ عليه السلام. تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه. وجعل لهم على ذلك جُعللاً يرغب في مثله. فاختلفوا ما أرضاه. منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير^(٢)»].

(١) شرح النهج ج ١٢ ص ١٥.

(٢) شرح النهج ج ٤ ص ٣٥٨.

فلقد «بذل معاوية لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية أنزلت في عليّ عليه السلام وهي: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾. وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾.

فلم يقبل فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل فبذل له أربعمائة ألف فقبل^(١).

ولقد روى عروة بن الزبير عن عائشة قالت: «كنت عند رسول الله إذ أقبل العباس وعليّ فقال: يا عائشة إن هذين يموتان على غير ملّتي - أو قال ديني»^(٢).

وأما عمرو بن العاص فلقد روى في عليّ عليه السلام الحديث الذي أخرجه البخاري، ومسلم في صحيحيهما مسنداً متصلاً بعمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء إنما ولي الله وصالح المؤمنين^(٣).

وأما أبو هريرة فروى عنه الحديث الذي معناه أن علياً عليه السلام خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله ﷺ، فأسخطه، فخطب على المنبر وقال: «لاها الله! لا تجتمع ابنة وليّ الله، وابنة عدو الله أبي جهل. إن فاطمة بضعة منّي يؤذيها ما يؤذيها فإن كان عليّ يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي ليفعل ما يريد». والحديث مشهور من رواية الكرايسي وقد أخرجه مسلم والبخاري عن الزهري في صحيحيهما^(٤).

ومن أشهر الموضوعات الأخرى التي وضعها رجال البلاط الأموي في

(١) نفس المصدر ص ٣٦١.

(٢) نفس المصدر ص ٣٥٨.

(٣) نفس المصدر ص ٣٥٨.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

تزوير الحقائق، وفي تشويه صورة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم أمام الرأي العام الإسلامي، وأصبحت فيما بعد من مرويات أصحاب الصحاح ومقبولاتهم هي:

١ - إنَّ رسول الله ﷺ عرض الإسلام على عمِّه أبي طالب (رض) في بدء الدعوة، وعندما كان عمِّه يحتضر أيضاً، فما كان منه إلا أن رفض الإسلام وأصرَّ على أن لا يفارق عقيدة قومه؟؟؟. وأنَّ أبا سفيان مات على الإسلام، وأنَّه من الصحابة وأهل الإيمان؟؟؟.

٢ - إنَّ أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام وعمه الحمزة بن عبد المطلب (رض) قد شربا الخمر وعقرا ناقة رجل من الأنصار قبل نزول آية تحريم الخمر.

٣ - إنَّ الإمام الحسن بن عليَّ عليهما السلام كان مزواجاً، مطلقاً، وقد تزوج أكثر من مائتي امرأة ثم طلقهنَّ وأنه صالح معاوية بن أبي سفيان لكرهيته للحرب، وحبّه للنساء، وأنه بالتالي كان معارضاً لحروب أبيه أمير المؤمنين عليه السلام التي خاضها أيام عهده عليه السلام.

٤ - إنَّ مُحَمَّد بن عليَّ بن أبي طالب عليهما السلام المعروف بِمُحَمَّد بن الحنفية (رض) قد ادَّعى الإمامة بعد استشهاد أخيه الإمام الحسين بن عليَّ عليهما السلام، وتنازع في ذلك مع ابن أخيه زين العابدين عليَّ بن الحسين عليهما السلام، وأنَّ مُحَمَّد ابن الحنفية (رض) قد أسس مذهب الكيسانية الذي كان من دعائه ولده، وذريَّته، والمختار بن أبي عبيدة الثقفي وجماعته في الكوفة؟؟؟.

٥ - إنَّ خلافة يزيد بن معاوية صحيحة وأنه إمام لا يجوز لعنه والبراءة منه بل يجب الاستغفار له، وأنَّه بالتالي لم يأمر بقتل الحسين بن عليَّ عليهما السلام، وإنَّما أمر بذلك عبيد الله بن زياد، وأنَّ يزيد عندما عرف الخبر لعن ابن زياد وتبرأ منه وأحسن إلى الإمام زين العابدين وإلى عماته وأخواته وأرجعهم إلى المدينة مع النعمان بن بشير.

٦ - إنَّ معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وأبا هريرة، والمغيرة بن شعبة، والنعمان بن بشير، وسمرة بن جندب وغيرهم من الصحابة الذين شقُّوا عصا المسلمين وخرجوا على إمام زمانهم أمير المؤمنين

عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وسفكوا دماء المسلمين تحت راية الطلب بدم عثمان ابن عفان (رض) هم مُجتهدون^(١) مثابون في إجتهادهم عند الله تعالى وعند المسلمين ، ولأن المجتهد إن أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران^(٢) . وأن خلافة معاوية بن أبي سفيان بعد صلحه مع الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام صحيحة ولا غبار عليها . .

٧ - إنّ المختار بن أبي عبيدة الثقفي رضي الله عنه ، وجماعته كذّابون في دعوتهم بالطلب بدماء الإمام الحسين عليه السلام . وإنّ المختار كان مدّعياً للإمامة وللنبوة وغير ذلك من كلام وإتهام للمختار حتى أنّهم كادوا أن يجعلوه كمسيلمة الكذاب^(٣) .

٨ - إنّ السيّد سَكِينَةَ بنت الحسين كانت تفتح بيتها للشعراء وللأدباء ، وتجلس للحكم بينهم^(٤) .

(١) مع العلم أنّه لا اجتهد مقابل النّص كما هو مقرر في علم أصول الفقه . ولنضرب على ذلك مثلاً واحداً من مئة : اجتهد به الشيخان مقابل النّص الشرعي ، فالزنا حرام بنّص القرآن الكريم فلا يجوز الاجتهاد في استحلاله . وهكذا سائر الموارد الشرعيّة . وقد حصل خلاف كبير بين أبي بكر وعمر حول قضية خالد بن الوليد وقتله لمالك بن نويرة ودخوله على أرملة مالك في ليلة قتله له دون عدّة . . إذ أراد عمر بن الخطاب إقامة الحدّ الشرعي على خالد ولكن أبا بكر لم ير ذلك لأن خالد سيف من سيوف الإسلام وإقامة الحدّ عليه هي إغماد لهذا السيف حسبما ذهب إليه اجتهد الخليفة الأول فراجع كتاب النّص والijtihad للإمام شرف الدين . وقد تكلمت عن ذلك تحت عنوان : هل كان معاوية بن أبي سفيان مُجتهداً ، في الفقرة - ب - من الخاتمة فراجع . . .

(٢) راجع كتاب الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة لابن حجر الهيتمي المكيّ حيث تقرأ ما كتبه دفاعاً عن إجتهد معاوية وأولئك القوم الذين باعوا آخرتهم بدنيا معاوية وراجع قسم - ب - في الخاتمة هل كان معاوية بن أبي سفيان مجتهداً تجد الجواب الشافي حول اجتهد معاوية .

(٣) ولو أردنا الدفاع عن شخصية المختار بن أبي عبيدة (رض) ومصادقته لاكتفيننا بإيراد رسالة عبد الله بن عمر بن الخطاب التي بعثها إلى يزيد بن معاوية يدافع فيها عن المختار ، وبدعاء أئمة أهل البيت عليهم السلام له وترحمهم عليه وحزنهم على إستشهاده وفراقه .

(٤) إن علماء ومحققى الشيعة أثبتوا أن السيّد سَكِينَةَ بنت الحسين الوارد ذكرها في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهانيّ هي من ذريّة الزبير بن العوام - راجع كتاب السيدة سَكِينَةَ بنت الحسين عليها السلام للسيد عبد الرزاق المقرم .

٩ - إِنَّ الَّذِي أَقَامَ الثَّوْرَةَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَكَانَ السَّبَبُ فِي مَقْتَلِهِ هُوَ الْيَهُودِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبَأٍ الَّذِي أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ. وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَغْرَى بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْبَصْرَةِ، وَأَوْقَعَ الْحَرْبَ بَيْنَهُمَا، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَسَّسَ أَسَاسَ التَّشْيِيعِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي نَادَى بِفِكْرَةِ النَّصِّ عَلَى الْأَئِمَّةِ الْإِثْنِي عَشَرَ عَدَدَ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَفِكْرَةِ الْعَصْمَةِ، وَفِكْرَةِ الرَّجْعَةِ، وَفِكْرَةِ الْبَدَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالٍ. . وَأَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ قَدْ اتَّبَعُوا ابْنَ سَبَأٍ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْكَارِهِ كَأَبِي ذَرٍّ الْغَفَارِيُّ، وَعُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَغَيْرُهُمَا^(١).

١٠ - مَدَحَ مَعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ وَإِفْرَادَ عَشْرَاتِ الْأَحَادِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِفَضْلِهِ، وَفَضْلَ أَبِيهِ أَبِي سَفْيَانَ وَآلِ أَبِي مَعِيْطٍ، وَأَنَّ بَنِي أُمَيَّةٍ هُمْ آلُ رَسُولِ اللَّهِ وَأَنَّ مَقْصُودَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْأَحَادِيثِ الَّتِي يَثْنِي بِهَا عَلَى الشَّيْعَةِ. شَيْعَةَ مَعَاوِيَةَ وَالْخُلَفَاءِ السَّابِقِينَ وَأَنَّهُمْ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لَا غَيْرَ. وَأَمَّا مَنْ يُوَالِي أَهْلَ الْبَيْتِ ﷺ وَيَتَّبِعُ مِنْ مَعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ مِنَ الرَّافِضَةِ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْثَمِيُّ الْمَكِّيُّ وَغَيْرُهُ وَأَنَّ الرَّافِضَةَ هُمْ شَرَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ اسْمَ الرَّافِضَةِ لَمْ يَظْهَرْ وَلَمْ يُعْرَفْ إِلَّا فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ كَمَا سَوْفَ تَعْرِفُ بَعْدَ قَلِيلٍ.

١١ - إِنْشَاءَ فَرْقٍ وَمَذَاهِبٍ خَاصَّةً لِتَرْوِيجِ الْأَكَاذِيبِ الْآئِفَةِ الذِّكْرَ وَتَسْوِيقِهَا لِدَى عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْ هَذِهِ الْفُرُقِ الْبَائِدَةُ الْمَرْجُتَةُ، وَالْجَبْرِيَّةُ، وَالْمَفْضُوزَةُ وَغَيْرُهَا. وَقَدْ تَبَنَّتْ مَدْرَسَتِي أَهْلَ الْحَدِيثِ فِي الْمَدِينَةِ، وَأَهْلَ الرَّأْيِ فِي الْعِرَاقِ مَعْظَمَ آرَاءِ وَعُقَائِدِ تِلْكَ الْفُرُقِ الْبَائِدَةِ. . .

وَقَدْ تَصَدَّقَ قِسْمٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ مِنَ السُّنَّةِ وَالشَّيْعَةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا لِتِلْكَ الْمَوْضُوعَاتِ وَالْأَكَاذِيبِ وَتَكَلَّمُوا عَنْ بَعْضِ مَسَائِلِهَا وَأَقْسَامِهَا مِنْهُمْ: سَبْطُ بْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَذَكُّرَةِ الْمَوْضُوعَاتِ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَبْدَهُ فِي مَوْلاَفَاتِهِ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ أَبُو رِيَّةٍ فِي أَضْوَاءِ عَلَى السُّنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَالشَّيْخُ الْمَضِيرَةُ،

(١) رَاجِعْ كِتَابَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبَأٍ وَأَسَاطِيرَ أُخْرَى لِلْعَلَّامَةِ الْكَبِيرِ السَّيِّدِ مَرْتَضَى الْعَسْكَرِيِّ وَالْفَقْرَةَ هـ - مِنْ هَذَا الْفَصْلِ حَيْثُ تَكَلَّمْتُ فِيهَا عَنْ إِسْطُورَةِ ابْنِ سَبَأٍ بِإِيجَازٍ.

وعلماء دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة ومن خلال مجلتهم رسالة الإسلام والمرحوم العلامة الشيخ محمود شلتوت إمام الجامع الأزهر والعضو المؤسس في دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، في فتواه الشهيرة والتي بدد بها أقوال علماء السوء الأنفة الذكر، وبعد إطلاعه رحمه الله تعالى على عقائد، وآراء، وفقه الشيعة الإمامية الإثني عشرية، والشيعة الزيدية حيث أفتى رحمه الله تعالى بجواز التعبد بهذين المذهبين وبراءة ذمة كل مسلم يتعبد في عباداته، ومعاملاته، وجميع فروضه الشرعية بأحدهما تماماً كما يجوز التعبد بأي مذهب آخر من المذاهب الأربعة. وقد أصدر فتواه في القاهرة في ١٧ ربيع الأول ١٣٧٨هـ.

ومن علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية الذين تصدّوا لمثل هذه الموضوعات والأكاذيب من القدماء الشيخ المفيد، وتلميذه السيد المرتضى، والشيخ أبي جعفر الطوسي في مصنفاتهم في هذا الباب، وغيرهم من علماء بغداد، والحلة وأشهرهم العلامة الحسن بن المطهر الحلي في مصنفاته. . ومن المتأخرين السيد محسن الأمين الحسيني العاملي في أعيان الشيعة، وفي نقض الوشيعة في الرد على موسى جار الله التركستاني، والشيخ عبد الحسين الأميني في كتابه الغدير، والسيد عبد الحسين شرف الدين في النص والاجتهاد، والمراجعات، وغيرهما من مصنفاته في هذا الباب، والشيخ محمد جواد مغنية في مصنفاته، والسيد هاشم معروف الحسيني في الموضوعات في الآثار والأخبار، وفي الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة، وفي مبادئ الفقه الجعفري، والصلة بين التصوف والتشيع، وسيرة الأئمة الإثني عشر، والسيد حسن الأمين في دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، والعلامة العسكري في عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، والشيخ عبد الله نعمة في فلاسفة الشيعة وفي هشام بن الحكم وفي روح التشيع، والشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء في أصل الشيعة وأصولها والشيخ عبد الله السيستاني في أبي هريرة في التيار، ومصنفات السيد عبد الله الغريفي البحراني، والشيخ الدكتور أحمد الوائلي وغيرهم من علماء أعلام يطول الحديث عنهم. .

وقد أوردنا في خاتمة هذا الكتاب احتجاج المأمون الخليفة العبَّاسيَّ على علماء بغداد بفضائل أبي تراب عليه السلام كشاهد تأريخي، وكلامي أن القول بأفضلية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب على جميع الصحابة ليس ببدعة وإنَّما كان المأمون بذلك يسير على خُطى جدِّيه العبَّاس بن عبد المطلب وولده عبد الله رضيَّ الله عنهما في إقتدائهما بعليّ عليه السلام دون سواءه... كما كان الشيخان أبي بكر وعمر (رض) يؤمنون بأفضلية عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهما السلام عليهما في كثير من المواقف، ودليلنا على هذا ما أوردناه من أحاديث في الثمانين وفي سائر بحوث الكتاب برواية الشيخين، وما كان يقوم به عمر بن الخطاب عند تقسيمه لبيت المال إذ كان يُفضلُ بني هاشم في العطاء على سائر الناس [«ولأن الله تعالى إختصهم بالخمس عن سائر الناس. وهذا يحتاج بيانه إلى تفصيل. راجع النص والاجتهاد للإمام شرف الدين (قده)»].

هذا وهل يستطيع أي مسلم أن يتنكر لهذه الحقائق والفضائل التي أورها أمير المؤمنين أبا تراب عليه السلام في شعره:

وحمزة سيّد الشهداء عمي	[«مُحمّد النبيُّ أخي وصهري
يطير مع الملائكة ابن أمي	وجعفرُ الَّذي يمسي ويضحى
مشوب لحمها بدمي ولحمي	وبنت مُحمّد سكني وعرسي
فأيكُم له سهمٌ كسهمي	وسبطا أحمد ولداي منها
صغيراً ما بلغت أوان حلمي	سبقتكم إلى الإسلام طُراً
فمن ذا يدّعي يوماً كيومي	وصلّيتُ الصلاة وكنْتُ فرداً
	ويقول الإمام الحسين:

أنا البدرُ إن خلى النجومُ خفاءً ^(١)]	أليس رسول الله جدي ووالدي
--	---------------------------



(١) الإمام عليّ بن أبي طالب للأستاذ توفيق أبو علم ص ١٩ - ٢٠ دار المعارف بمصر.

ب - كيف وصلت إلينا فضائل أبي تراب عليه السلام

إنَّ الَّذِي يَظْلِعُ على ما قام به معاوية بن أبي سفيان في محاربة فضائل سيّدنا ومولانا أبي تراب وآله الأطياب عليهم السلام، وعلى الضغوط الجبّارة والهائلة التي مارسها - حتّى لا يُذكر له عليه السلام، ذاكر فضلاً - ليعجب كل العجب من وصول هذه الفضائل إلينا، وإجماع أصحاب الحديث، والدراية من السُنّة والشيعّة على القول بصحة الكثير منه بل تواتر بعضها كحديث الغدير الَّذي أثبت العلامة الشيخ الأميني (قده) تواتره، وصحته بالتبع، والاستقراء خلال أربعة عشر قرناً من لدن صدوره.

قال العلامة ابن أبي الحديد في شرح النهج مؤرخاً لتلك الفترة من تاريخ الأمة: [«فلقد كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة»^(١)] أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته. فقام الخطباء في كل كورة، وعلى كل منبر يلعنون عليّاً ويبرؤون منه، ويقعون فيه، وفي أهل بيته. وكان أشدّ الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة عليّ.

فاستعمل عليهم زياد بن سميّة، وضم إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة

(١) المقصود بعام الجماعة هو العام الَّذي صالح به الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام معاوية بن أبي سفيان حقناً لدمائه ودماء أهل بيته وشيعته. في ذلك العام حجّ الناس وعليهم أمير واحد من قبل معاوية فسَمي ذاك العام بعام الجماعة. وفي أيام أمير المؤمنين عليه السلام كان الناس يحجّون وعليهم أمير من قبله عليه السلام - وكان أهل الشام يحجّون ولا يقتدون بأمر المؤمنين عليهم السلام.

وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام عليّ عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر، ومدر، وأخافهم، وقطع الأيدي، والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشرّدهم من العراق فلم يبق بها معروف منهم. وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق ألاّ يجيزوا لأحد من شيعة عليّ، أو أهل بيته شهادة.

وكتب إليهم أن أنظروا من قبلكم من شيعة عثمان، ومحبيه، وأهل ولايته، والذين يروون فضائله، ومناقبه فأذنوا مجالسهم، وقربوهم، وأكرمواهم. ففعلوا ذلك حتّى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلوات، والكساء، والحباء، والقطائع، ويفيضة في العرب منهم، والموالي. فكثر ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل، والدنيا.

ثمّ كتب إلى عماله: إنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر، وفي كلّ وجه، وناحية. فإذا جاءكم كتابي هذا، فادعوا النّاس إلى الرواية في فضائل الصحابة، والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا وأتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة فإن هذا أحبّ إليّ، وأقرّ لعيني، وأدحض لحجّة أبي تراب، وشيعته وأشدّ إليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرأت كتبه على النّاس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها. وجدّ النّاس في رواية ما يجري هذا المجرى حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقي إلى معلّمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم، وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتّى روه، وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن حتّى علّموه بناتهم، ونساءهم، وخدمهم وحشمهم^(١).

هذا، وفتح الأمويين لهذا الباب جرّاً للناس على وضع أحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله تؤيد آراء مذاهبهم وميولهم العصبية، والقبلية في كلام الله

(١) شرح النهج ج ١٢ ص ١٥ - ١٦ بتصرف.

تعالى، وفي صفاته، وفي الجبر، والتفويض، وفي خلق القرآن، وفي قصص الأنبياء، وفي تفضيل قريش على العرب، وفي تفضيل العرب على غيرهم من الشعوب الإسلامية، وفي ذم العراق وأهله وفي ذم الأكراد، والأتراك، والفرس، وفي فضل الشام وأنها بلد الأبدال، وغير ذلك ممّا كان له أسوأ الأثر في تأريخ الفكر الإسلامي، وفي الفتن، والحروب التي عرفها تأريخ الإسلام. . ثم يقول ابن أبي الحديد: [«فلقد كان الرجل إذا روى عن أمير المؤمنين عليّ حديثاً لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه بل يقول: قال: أبو زينب. .

ولقد قال أحد المُحدّثين في ذاك العصر وهو عبد الله بن شدّاد بن الهاد: وددت أن أترك فأحدّث بفضائل عليّ بن أبي طالب يوماً إلى الليل وإن عتقي هذه ضربت بالسيف.

ولقد قال أبو جعفر الإسكافي: [«ولولا أن الله تعالى في هذا الرجل سرّاً يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث، ولا عرفت له منقبة. ألا ترى أن رئيس قرية لو سخط على واحد من أهلها، ومنع الناس أن يذكروه بخير، وصلاح، لخلل ذكره أو نسي اسمه. وصار وهو موجود معدوماً، وهو حيّ ميتاً»^(١)].

ثم يقول ابن أبي الحديد: [«وما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله. . فقد علمت أنّه استولى بنو أميّة على سلطان الإسلام في مشرق الأرض، وغربها واجتهدوا بكلّ حيلة في إطفاء نوره، والتحريف عليه، ووضع المعاييب، والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه بل حبسوه، وقتلوه، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حتّى حظروا أن يُسمّى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا رفعة وسموّاً، وكان كالمسك كلّما ستر، إنتشر عرّفه، وتضوع نشره، وكضوء النهار إن حجبت عنه عيناً واحدة، أدركته عيون كثيرة»^(٢)].

(١) نفس المصدر ج ٤ ص ١٦ بتصرف.

(٢) نفس المصدر ج ٤ ص ٦.

وقد أعدَّ الله تعالى لأمر المؤمنين أبي تراب عليه السلام قلوباً فطرت على حبه وفضله، والسنة ناطقة بالحق لا تخشى في الله لومة لائم، أمام جبروت معاوية بن أبي سفيان ودولته. يحتجون عليه بكتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه السلام تارة، وبالواقع التاريخي أخرى. وقد روى ابن عبد ربّه في العقد الفريد وغيره من كبار المحدثين والمؤرخين عدّة احتجاجات قام بها كبار الصحابة والتابعين من الرجال والنساء.

منها احتجاج أروى بنت الحارث بن عبد المطلب ابنة عم رسول الله عليه السلام، حيث أخرج عن العباس بن مكار قال: حدثني عبد الله بن سليمان المدني، وأبو بكر الهذلي: أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت على معاوية، وهي عجوز كبيرة، فلما رآها معاوية، قال: مرحباً بك وأهلاً يا عمّة، فكيف كنت بعدنا؟ قالت: يا بن أخي، لقد كفرت يد النعمة، وأسأت لابن عمك الصحبة، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك، من غير بلاء كان منك، ولا من آبائك، ولا سابقة في الإسلام، بعد أن كفرتم برسول الله عليه السلام، فأتعس منك الجدود، وأضرع منكم الخدود، وردّ الحق إلى أهله، ولو كره المشركون، وكانت كلمتنا هي العليا، ونبيّنا عليه السلام هو المنصور، فولّيتم علينا من بعده، تحتجون بقرابتكم من رسول الله عليه السلام، ونحن أقرب إليه منكم، وأولى بهذا الأمر، فكُنّا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، وكان عليّ ابن أبي طالب رحمه الله بعد نبيّنا عليه السلام بمنزلة هارون من موسى، فغايتنا الجنة، وغايتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص: كفى أيتها العجوز الضالّة، وأقصري من قولك مع ذهاب عقلك، إذ لا تجوز شهادتك وحدك!.

فقالت له: وأنت يا بن النابغة، تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة تغني بممكة، وآخذهن لأجرة، إدّعاك خمسة نفر من قریش، فسألت أمك عنهم، فقالت: كلهم أتاني، فانظروا أشبههم به فألحقوه به، فغلب عليك شبه العاص بن وائل، فلحقت به.

فقال مروان: كفى أيتها العجوز، وأقصدي لما جئت له!

فقالت: وأنت أيضاً يا بن الزرقاء تتكلم!

ثم التفت إلى معاوية، فقالت: والله ما جرأ هؤلاء غيرك، فإن أمك
القائلة في قتل حمزة:

نحن جزيئناكم بيوم بدرٍ والحربُ بعد الحرب ذات سُعرٍ
ما كان لي في عُتبةٍ من صبرٍ وشُكرٍ وحشيٍّ عليّ دهرٍ
حتى تُرمَ أعظمي في قبري

فأجابتها بنت عمي، وهي تقول:

خُزيت في بدرٍ وبعده بدرٍ يابنة جبارٍ عظيم الكُفرِ
فقال معاوية: عفا الله عما سلف، يا عمة، هات حاجتك!

قالت: ما لي إليك حاجة، وخرجت عنه^(١).

وهناك إحتجاجات كثيرة قام بها بنو هاشم وأصحاب عليّ عليه السلام من
الرجال، والنساء على معاوية بن أبي سفيان وقد أورد هذه الإحتجاجات أو
بعضها صاحب العقد الفريد، وصاحب بلاغات النساء والطبرسي في
الإحتجاج وغيرهم من علماء وأدباء.. لم أستطع القيام بذكرها في هذا
الكتاب حتى لا أخرج عن ما رسمته في المقدمة. سائلاً الله تعالى أن يوفقني
لإخراجها في كتاب خاص.



(١) العقد الفريد ج ١ ص ٣٤٦ - ٣٤٧.

ج - مع عُمر بن عبد العزيز

الخليفة الأمويُّ عُمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم - أبو حفص - [وُلد عُمر بـحلوان، قرية بمصر، وأبوه أمير عليها سنة إحدى، وقيل ثلاث وستين، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عُمر بن الخطّاب. بويع بالخلافة بعهد من سليمان بن عبد الملك في شهر صفر سنة تسع وتسعين. ومات بدير سمعان من أعمال حمص في شهر رجب لسنة إحدى ومائة وله حينئذ تسع وثلاثون سنة وستة أشهر وكانت وفاته بالسُّم، كانت بنو أمية قد تبرّموا به لكونه شدّد عليهم وانتزع من أيديهم كثيراً ممّا عصبوه، وكان قد أهمل التحرز فسقوه بالسُّم]^(١).

وعُمر بن عبد العزيز من علماء بني أمية بل من أعلمهم وأعدلهم على ما هو معروف ومشهور عنه في كتب الأدب، والتاريخ، والحديث.

ومن أهم الإنجازات التي قام بها في مدّة خلافته القصيرة هي :

أولاً : إصدار أمر رسمي بإباحة تدوين السُّنة بعد أن مَنع عن ذلك عُمر ابن الخطاب ونهى عنه^(٢) قال فضيلة الدكتور نور الدين عتر : [«ثُمَّ في رأس القرن الثاني نشطت حركة تدوين الحديث بعناية الإمام العادل عُمر بن عبد

(١) عن تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٢٨ - ٢٣١ - ٢٤٦. بتصرف.

(٢) نقد الحديث للدكتور حسين الحاج حسن ج ١ ص ٢٠٤ عن كتاب تقييد العلم ج ١ ص

العزیز وتوجیہہ، وكان لإمام المحدثین فی وقته مُحَمَّد بن مُسلم بن شہاب الزہریّ فضل کبیر فی تدوین السُّنة...»^(۱).

ثانیاً: إنتزاعه لأموال، وعقارات، وأمور كثيرة من أيدي بني أمیّة وإرجاعها إلى أصحابها الشرعیین أو إلى بیت مال المسلمین. وقد نَقَمَ علیه قومه ذلك، وتَبَرَّموا به لكونه شَدَّدَ علیهم وانتزع من أيديهم كثيراً ممّا غصبوه. فسقوه السُّم، كما عرفت ممّا تقدم من كلام الإمام السیوطیّ.

ثالثاً: إرجاعه فذك إلى آل رسول الله ﷺ فی قضیّة طويلة يستدعی شرحها التطویل والاستطراد، وخیر من كتب فی هذا سیّدنا الاستاذ الشہید السعید الإمام السیّد مُحَمَّد باقر الصدر (قده) فی كتابه، فذك فی التاریخ فمن أراد الاستزادة فلیراجع.

رابعاً: منعه النَّاس من سبّ وشتَم سیّدنا ومولانا أبی تراب ﷺ. قال ابن أبی الحدید فی شرحه لنهج البلاغة: [«فأما عُمر بن عبد العزیز رضي الله عنه فإنه قال: كنت غلاماً أقرأ القرآن علی بعض وُلْدِ عُتبة بن مسعود، فمرّ بی يوماً وأنا ألعب مع الصبیان، ونحن نلعنُ علیّاً، فكره ذلك ودخل المسجد، فتركت الصبیان وجئت إلیه لأدرس علیه وردّي^(۲)، فلما رأني قام فصلّی وأطال فی الصّلاة - شُبّه المعرض عَنّي - حتّی أحسست منه بذلك، فلما إنقفل من صلاته کَلَحَ فی وجهي، فقلت له: ما بال الشیخ؟ فقال لی: یا بُنّی، أنت اللاعن علیّاً منذ الیوم؟ قلت: نعم، قال: فمتی علمت أن الله سَخِطَ علی أهل بدر بعد أن رَضِیَ عنهم! فقلت: یا أبت، وهل كان علیٌّ من أهل بدر؟ فقال: ویحك! وهل كانت بدر کلّها إلّا له! فقلت: لا أعود، فقال: أشهد الله أنك لا تعود! قلت: نعم فلم ألعنه بعدها. ثم كنتُ أحضر تحت منبر المدينة، وأبی یخطب یوم الجمعة - وهو حینئذ أمير المدينة - فکنت أسمع أبی یمر فی خُطْبِهِ تهذر شقاشقه، حتّی یأتی إلی لعن علیّ ﷺ فیجْمِج،

(۱) علوم الحدیث لابن الصّلاح تحقیق الدکتور نور الدین عتر من مقدّمة الكتاب ص ۱۰ - الناشر: المکتبة العلمیّة بالمدينة المنورة...

(۲) الورد: الجزء من القرآن الکریم یقوم به المؤمن کلّ لیلۃ. عن شرح النهج ج ۴ - ص ۲۷۹.

ويعرض له من الفهاهة والحَصْر ما الله عالم به، فكنت أعجب من ذلك، فقلت له يوماً: يا أبت، أنت أفصحُ النَّاس وأخطبهم، فما بالي أراك أفصحَ خطيب يوم حَفْلِكَ، حتى إذا مررت بلعن هذا الرجل، صرْتُ أَلَكْنَ عِيَّاً! فقال: يا بُنَيَّ إِنَّ مَنْ تَرَى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم، لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد. فوقرت كلمته في صدري، مع ما كان قاله لي معلمي أيام صِغَرِي، فأعطيت الله عهداً، لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأغْيِرَنَّهُ، فلمَّا مَنَّ اللهُ عَلَيَّ بالخلافة أسقطت ذلك، وجعلت مكانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١)، وكتب به إلى الآفاق فصار سُنَّةً...^(٢).

وقال الشريف الرضي أبو الحسن رحمه الله تعالى جامع نهج البلاغة:

الْعَيْنُ فَتَى مِنْ أُمِّيَّةٍ لَبَكِيَّتُكَ	[«يَا بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَوْ بَكَتِ
وإن لم يَطْبُ وَلَمْ يَزُكْ بِيَّتُكَ	غير أنني أقول إنك قد طُبَّتْ
ف، فلو أمكنَ الجزاءَ جَزَيْتُكَ ^(٣)	أنتَ نَزَهْتَنَا عن السبِّ والقُدِّ
مِنْ أَنْ أَرَى وَمَا حَيَّيْتُكَ	ولو أنني رأيت قبرك لاسْتَحْيَيْتُ
صِرْفاً على الذُّرَا وَسَقَيْتُكَ ^(٤)	وقليلُ أنْ لو بَذَلْتُ دِمَاءَ الْبُدنِ
ص بسوْدِي لو أنني آوَيْتُكَ ^(٥)	دَيْرَ سَمْعَانَ: فيكَ مأوى أبي حف
خَيْرُ مَيِّتٍ من آلِ مَرْوَانَ مَيِّتُكَ	دَيْرَ سَمْعَانَ، لا أَعْبَبُكَ غَيْثُ

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٢٧٩ - ٢٨٠ - ط: الاعملي - بيروت.

(٣) إعراف صريح وشكر من الشريف الرضي لعمر بن عبد العزيز لرفعه القذف عن أهل البيت (عليه السلام) . . والقذف هو: السبُّ والشتُم والافتراء.

(٤) دمَاءُ الْبُدنِ، أي أننا معشر آل أبي طالب لو نحرنا الْبُدنَ وهي النوق ووزعناها للفقراء عن روحك الطاهرة لكان قليل.

(٥) دير سمعان وهو من نواحي مدينة حمص كما قال ابن أبي الحديد أو هو دير من نواحي مدينة دمشق كما في معجم البلدان فيه قبر عُمر بن عبد العزيز.

أَنْتَ بِالذِّكْرِ بَيْنَ عَيْنِي وَقَلْبِي
وَإِذَا حَرَّكَ الْحَشَا خَاطَ مِنْكَ
قَرَّبَ الْعَدْلُ مِنْكَ لِمَا نَأَى الْجَوُّ
وَعَجِيبَ أَنِّي قَلَيْتُ بَنِي مَرٍ
فَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ دَفْعاً لِمَا نَا
إِنْ تَدَانَيْتُ مِنْكَ أَوْ إِنْ نَايْتُكَ
تَوَهَّمْتُ أَنَّنِي مَا قَلَيْتُكَ^(١)
رُبُّهُمْ فَاجْتَوَيْتُهُمْ وَاجْتَبَيْتُكَ
وَإِنْ طُرّاً وَأَنْسِي مَا قَلَيْتُكَ^(٢)
بِكَ مِنْ طَارِقِ الرَّدَى لَقَدْ يَتُّكَ^(٣)]

عَوْدٌ عَلَى ذِي بَدْرِ

وعمل عُمر بن العزيز هذا على رأس المائة الأولى للهجرة مصداقاً لما أمر به أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام لإصحابه قبل أكثر من ستين عاماً من تأريخه حيث جاء في نهج البلاغة تحت رقم - ٢٠٦ - ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين . [«إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَائِينَ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصُوبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ. اللَّهُمَّ اخْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنَهُمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقُّ مَنْ جَهْلُهُ وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهَجَ بِهِ»^(٤)] ^(٥).

فشيعة أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفين عندما سمعوا أهل الشام يسبون أبا تراب وشيعته أرادوا ردَّ الحجر من حيثُ جاء، وردَّ السبَّ بالسبِّ ولكنَّ أمير المؤمنين لم يرض لهم ذلك لأنَّ السُّباب والشتائم لا يوحِّدُ الأُمَّة بل يزيدها تمزقاً وضياعاً وخنوعاً واستسلاماً لمن يستولي على زمام أمرها بالقوَّة والعنف.

(١) قليت بني مروان: بغضتهم.

(٢) اجتبيتك: اخترتك وفضلتك بخلاف اجتويتك.

(٣) نفس المصدر السابق ص ٢٨٠ - ٢٨١.

(٤) الارعواء: النزوع عن الغي والرجوع عن وجه الخطأ. ولهج أي اولع به/ عن شرح الإمام الشيخ محمد عبده.

(٥) نهج البلاغة شرح الإمام محمد عبده ج ٢ ص ٤٦٩ - دار البلاغة - بيروت.

وأما الدعاء الذي علّمه أمير المؤمنين للمسلمين فهو يفتح أمام الأمة باب الحوار والنقاش، وإحترام الآراء الأخرى، وعدم التسرع في إعطاء الفتاوى والأحكام، ويساعد بالتالي على توحيد الأمة تحت راية القرآن والسنة وأهل البيت عليهم السلام.

كلمة لا بُدَّ منها

ونحن ننتهز هذه المناسبة لتوجيه ندائنا لعلماء السنة والشيعه، ولأهل الفكر والقلم من أبناء هذه الأمة للإقتداء بأمر المؤمنين علي عليه السلام، وبالإمام عمر بن عبد العزيز (رض) وذلك برفض سنة معاوية بن أبي سفيان وهي السبّ، والشتائم، والقذف وقول الزور، وتحريف السنة لأنّه لا طريق لتوحيد الأمة تحت راية الكتاب والسنة إلّا بالأدب، والاحترام، والحوار، وبالدعاء إلى الله تعالى لتوحيد الكلمة وجمع الشمل، وحقق الدماء كما أمر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أهل العراق بذلك، وكما فعل الإمام عمر بن عبد العزيز (رض) بمخالفته لمعاوية بن أبي سفيان في بدعة السبّ والشتيم، وإختلاق الإفك والاكاذيب.

د - موقف ابن حجر الهيثمي المكي

إنَّ ابنَ حجرَ الهيثميَّ المكيَّ من كبار علماء الحديث والدراية عند إخواننا السُّنة وهو ممن تولَّى معاوية بن أبي سفيان ودافع عنه وصنَّف كتاباً في ذلك سمَّاه: تطهير اللسان في الخوض بمثالب سيِّدنا معاوية بن أبي سفيان. كان له موقف واضح من فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) إذ قال في كتابه الصواعق المحرقة عن هذه الفضائل: [«وهي كثيرة، عظيمة، شهيرة، حتَّى قال أحمد: ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعليّ... وقال إسماعيل القاضي، والنسائي وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حقِّ أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر ما جاء في عليّ^(١)»].

وقد أيد موقفه هذا بإخراجه وروايته لعدَّة روايات في فضائل أمير المؤمنين، وفاطمة الزهراء، والحسن، والحسين، ومحمَّد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وفي تفسير عدَّة آيات كريمة جاءت بفضلهم (عليهم السلام) على الأُمَّة وأنهم أمان الله تعالى لهذه الأُمَّة، وسفينة نوح (عليه السلام) التي من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق وهوى.

وفي ذكر فضائل الأئمة الطاهرين من ولد الحسين (عليه السلام) وهم: عليّ بن الحسين زين العابدين، ومحمَّد بن عليّ الباقر، وجعفر بن محمَّد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعليّ بن موسى الرضا، ومحمَّد بن عليّ التقي الجواد، وعليّ بن محمَّد الهادي، والحسن بن عليّ العسكري، والمهدي

(١) الصواعق المحرقة ص ١٢٠ - ١٢١ - ط. مصر.

المنتظر بن الحسن العسكري عليه السلام . وهذا إن دلَّ فإنَّما يدلُّ على أنَّ الفضل ما شهدت به أعداء الشيعة وعلى أنَّ الحقيقة تفرض نفسها، وعلى أنَّ ابن حجر الهيثمي المكيَّ مع موالاته لمعاوية بن أبي سفيان لم يستطع أن يتنكر لدينه، ولنبيِّه، ولقرآنه، ولمحبة ومودة ذوي القربى عليهم السلام، ومن الروايات الصحيحة والمعتبرة التي أخرجها ابن حجر نستعرض في بحثنا هذا ثلاث روايات ومن أراد الاستزادة فليراجع الصواعق المحرقة . .

١ - عن ابن عباس (رض) أن النبي صلى الله عليه وآله قال: عليُّ باب حِطَّة من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً^(١).

٢ - وأخرج ابن حجر أيضاً: أن النبي صلى الله عليه وآله قال في مرض موته: أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم . .

ألا إنني مخلفٌ فيكم كتاب ربِّي عزَّ وجلَّ، وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد عليٍّ فرفعها فقال: هذا عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع عليٍّ لا يفترقان حتَّى يردا عليَّ الحوض فأسألهما ما خُلفَ فيهما^(٢).

٣ - وأخرج ابن حجر أيضاً بروايته عن ابن السَّماك قال: إنَّ أبا بكر (رض) قال له يعني عليّاً: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يجوز أحد الصراط إلَّا من كتب له عليُّ الجواز^(٣).

ومن أبرز علماء الحديث والدراية عند إخواننا السُّنة في عصرنا هذا العلامة المرحوم الدكتور صبحي الصالح إذ يقول: «إن ابن أبي الحديد المعتزليَّ ذا الميول الشيعيَّة لم يخترع أحاديث الثناء على عليٍّ اختراعاً، وإن هو قدَّم منها العشرات، فإن أهل السُّنة يُقدِّمون المئات قول رسول الله صلى الله عليه وآله: حربك حربي، وسلمك سلمي، ومنها قوله صلى الله عليه وآله: اللهم والِ من والاه، وعادِ

(١) الصواعق المحرقة ص ١٢٣ ط. مصر.

(٢) نفس المصدر ص ١٢٤.

(٣) نفس المصدر ص ١٢٦.

من عاداه، وقوله: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق، وكلها صحيحة، ولا نقول حسان^(١).

ومن أئمة الحديث الإمام أحمد بن حنبل حيث يقول: «ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما ورد لعلي رضي الله عنه، أخرجه الحاكم^(٢)».

ومما يجدر ذكره أن كبار علماء الحديث، والدراية عند إخواننا السُّنة قديماً وحديثاً قد أفردوا كتباً، وفصولاً خاصة بفضائل أبي تراب وآله الأطياب. وقد اخترت منها باقة في الفصل الثالث كما سوف ترى إن شاء الله تعالى. وهذا لعمري يدلُّ على ما لآل رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم في قلوب الأمة من مودة، وحب، وتقدير. وأن محبتهم ليست هي من مختصات الشيعة الإمامية الإثني عشرية أو الشيعة الزيدية.

وإنما هي علامة الإيمان عند كل مُسلم. والفارق بعد هذا وذاك بيننا وبين إخواننا السُّنة هو أننا لم نقع في التناقض الذي وقع فيه ابن حجر الهيثمي المكي وأمثاله إذ يتلخص موقفه وموقف من إقتدى به، بهذا المثال: «لقد خرج سيّدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على إمام زمانه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد قُتل في صفين بسبب سيّدنا معاوية أكثر من مائة ألف من المسلمين اجتهداً منه في خدمة الإسلام والمسلمين». بينما نحن لا نرضى لأنفسنا الوقوع بمثل هذا التناقض الذي لا يرضاه أي عاقل وقد وقع فيه ابن حجر وسائر إخواننا الذي يرون رأيه ويتمذهبون بمذهبه في قضية الخلافة والإمامة؟؟؟.

وقد كان الكثير من ملوك المسلمين وعلمائهم يأبون الوقوع بمثل هذا التناقض ومن أبرزهم كان عُمر بن عبد العزيز الذي رفع السب والشتم عن آل رسول الله ﷺ وأرجع إليهم فداً.. وعبد الله المأمون الذي أمر بإرجاع فداك

(١) النظم الإسلامية ص ٩٨ - ط. بيروت.

(٢) تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي ص ١٦٨.

إلى آل رسول الله صلوات الله وسلامه عليهم، وأوصى بولاية العهد إلى الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام. ومنع الناس من الترحم على معاوية بن أبي سفيان والاستغفار له وكان يقول بحلّة زواج المتعة^(١) ومن أبرز الفقهاء الكبار الذين رفضوا الوقوع في مثل هذا التناقض كان مُحَمَّد بن إدريس الشافعيّ. وقد اتهم من قبل بعض معاصريه بالرفض فأنشأ يقول:

[يا راكباً قف بالمحصب من منى
سَحراً إذا فاض الحجيج إلى منى
إن كان رفضاً حب آل مُحَمَّد
ويقول أيضاً:

إذا في مجلس ذكروا عليّاً
يقال: تجاوزوا يا قوم هذا
برئت إلى المُيهم من أناس
وقد اشتهرت عنه هذه الأبيات في رثاء الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام إذ يقول:

تأوَّب همي والفؤادُ كئيبُ
فمن مُبلِّغ عني الحسين رسالةً
قَتيلٌ بلا جُرم كأن قميصه
وأرقَّ نومي والرقادُ غريبُ
وإن كرهتها أنفسٌ وقُلوبُ
صبيغُ بماءٍ الأرجوانِ خضيبُ

(١) ومن أشهر الخلفاء العباسيين الذين وافقوا المأمون في عقيدته وسيرته الناصر لدين الله أحمد المتوفى سنة ٦٢٣ هـ [قال الذهبي: ولم يل الخلافة أحد أطول مدّة منه، فإنّه أقام فيها سبعة وأربعين سنة، ولم تزل مدّة حياته في عزّ وجلالة، وقمع الأعداء، واستظهار على الملوك، ولم يجد ضيماً، ولا خرج عليه خارجي إلّا قمعه، ولا مخالف إلّا دفعه الخ... وقال ابن واصل عنه: وكان يتشيع ويميل إلى مذهب الإماميّة بخلاف آبائه الخ... وقال السيوطي: وفي سنة ثمانين جعل الخليفة مشهد موسى الكاظم أمناً لمن لاذ به، فالتجأ إليه خلق الخ...] عن تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢.

(٢) فضائل الخمسة ج ٢ ص ٨١ - ٨٢ والابيات الاولى وردت في ديوان الإمام الشافعي ص - ٥٥.

وللسيف أعوالٌ وللمرح رنةٌ
تزلزلت الدنيا لآل مُحَمَّدٍ
وَعَارَتْ نُجُومٌ واقشعرت كَوَاكِبُ
يُصَلِّي عَلَى الْمَبْعُوثِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
لئن كان ذنبي حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ
هم شفعاؤني يوم حشري وموقفي

وقد أخرج هذه الأبيات الحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزي في ينابيع
المودة ص ٣٥٦ برواية القاضي أبي بكر سهل بن مُحَمَّدٍ عن أبي القاسم بن
الطيب، بتبديل بالشرط الأول في البيت الأول إذ يقول فيه: ومما نفى نومي
وَشَيْبَ لمتي وبتبديل في الشرط الأخير من البيت الأخير إذ يقول فيه:

وحبهم للشافعي بأي وجه ذنوب^(١)

وجاء في ديوان الإمام الشافعي جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي .

قوله أيضاً:

قالوا تَرَفَّضْتَ قُلْتُ: كَلَّا
لكن توليتُ غير شكٍّ
ان كان حبّ الولي رفضاً
ما الرَفْضُ ديني ولا إعتقادي
خَيْرَ إِمَامٍ وَخَيْرَ هَادِي
فإن رفضي إلى العباد^(٢)



(١) الطبعة الثامنة - دار الكتب العراقية بغداد - الكاظمية - ١٩٦٦م - ١٣٨٥ هـ .

(٢) ديوان الشافعي جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي - ص ٣٥ المكتبة الثقافية - بيروت .

هـ - ابن سبأ والترايبية

لقد أطلق معاوية بن أبي سفيان على شيعة أبي تراب وآله الأطياب لقب الترايبية. وذلك توهيناً لهم وحقاً من شأنهم عند أهل الشام. وقد ورد هذا اللقب للشيعة الإمامية في عدّة مصادر تأريخية منها ما جاء في الكامل في التاريخ لابن الأثير: (فعندما أرسل معاوية عبد الله الحضرمي إلى البصرة، أوصاه ومن جملة ما قال له: ودع عنك ربيعة فلن ينحرف عنك أحد سواهم لأنهم كلهم ترايبية^(١)).

وقال المعلق على هذه الحادثة في الهامش: يريد بالترايبية أنهم من شيعة أبي تراب وهي كنية عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه كتّاه بها رسول الله ﷺ فكان معاوية يدري ذلك ولكنه يمؤّه على أهل الشام^(٢).

ولقد بعث معاوية بسرية أخرى إلى السماوة مع زهير بن مكحول العامري ثم يروي ابن الأثير حال الجلّاس بن عُمير الذي بعثه أمير المؤمنين عليه السلام لرد تلك السرية عن بغيتها وفسادها في الأرض إلى أن يقول: «وأما الجلّاس فإنه مرّ براع فأخذ جيبته، وأعطاه جبة خزر فأدرسته الخيل. فقالوا له، وهم يحسبونه راع للماشية: أين أخذوا هؤلاء الترايبون؟».

فأشار إليهم أخذوا ههنا، ثم أقبل إلى الكوفة^(٣).

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٨. دار الكتاب العربي - بيروت.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر بتصريف.

وقد عرف هذا اللقب لشيعه أبي تراب وآله الأَطْيَاب أيام الحكم الأموي، والمرواني. والشواهد على ذلك كثيرة ويحتاج إيرادها إلى فصل خاص. وقد ورد ذلك في شعر الكميت بن زيد الأسدي إذ قال:

وقالوا: ترابيُّ هواه، ورأيه بذلك أدعى فيهم وألقبُ
على ذاك أجرياي، فيكم ضريبتني ولو جمعوا طراً عليّ، وأجلبوا^(١)
وقد بقي لقب الترابيَّة علماً على شيعة أبي تراب أيام الدولتين الأمويَّة والمروانية فقد روى ابن عبد ربَّه في العقد الفريد قضية جرت مع مُحمَّد بن هشام بن عبد الملك بن مروان في الحج. حيث أخرج عن عوانة بن الحكم قال: حجَّ مُحمَّد بن هشام، ونزلت برفقته، فإذا فيها شيخ كبير قد إحتوشه الناس، وهو يأمر وينهى، فقال مُحمَّد بن هشام لمن حوله: تجدون الشيخ عراقيًّا فاسقاً؟

فقال له بعض أصحابه: نعم، وكوفيًّا منافقاً.

فقال مُحمَّد: عليّ به، فأتني بالشيخ.

فقال له: أعراقيُّ أنت؟

فقال له: نعم، عراقيُّ.

قال: وكوفيُّ؟

قال: وكوفيُّ.

قال: وترابيُّ؟

قال: وترابيُّ، من التراب خُلقت وإليه أصير.

قال: وأنت ممن يهوى أبا تراب؟

قال: ومن أبو تراب؟

قال: عليّ بن أبي طالب.

(١) أبو الشهداء لعبَّاس محمود العقَّاد ص ١١٩ - ط. بيروت.

قال: أتعني ابن عم رسول الله ﷺ وزوج فاطمة ابنته، وأبا الحسن والحسين؟

قال: نعم.

قال: فما قولك فيه؟

قال: قد رأيت من يقول خيراً ويحمد، ورأيت من يقول شراً ويذم.

قال: فأيهما أفضل عندك، أهو أم عثمان؟

قال: وما أنا وذاك؟ إلى آخر الحديث^(١).

ولو كان لعبد الله بن سبأ دور حقيقي، وشأن خطير في التآليب على عثمان بن عفان (رض)، وبث عقيدة التشيع بين الصحابة، والتابعين، والموالي، وإذكاء نار الفتنة بين جيش طلحة، والزبير من جهة، وجيش أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من جهة أخرى لنعت معاوية بن أبي سفيان الشيعة بالسبائية، وباتباع ابن اليهودية أو باتباع ابن السوداء ولكان ذلك أبلغ، وأنكى بالشيعة من نعتهم لهم بالترابية ما دام يعرف بقرارة نفسه أن الشيعة يفتخرون بهذا اللقب الطاهر تماماً كافتخار إمامهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بكنية أبي تراب. ولكن شاءت مخيلة سيف بن عمر التميمي بعد أكثر من مائة عام ابتداء أسطورة ابن سبأ. وقد تلقفها عنه رجال البلاط العباسي في بغداد وحملوها كحمل سيدهم معاوية بن أبي سفيان لقميص عثمان. وواجهوا بها الشيعة الإمامية عبر التاريخ. . وقد أثبت العلامة الكبير السيد مرتضى العسكري بالأدلة التاريخية والأرقام أن بين سيف بن عمر التميمي وعبد الله بن سبأ - [لو فرضنا أنه كان موجوداً] - أكثر من مائة عام وخلال هذه المدة من الزمن لم يرو أحداً من الرواة، ولم يسجل أحد من المؤرخين وجود ابن سبأ وعترياته، وأفعاله؟.

فكيف انتقلت هذه الأخبار إلى سيف بن عمر؟. وبأي واسطة؟. وأين رجال أسانيده؟.

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ٥٢.

وأول من نقل أسطورة ابن سبأ عن سيف بن عمر هو ابن جرير الطبري في تأريخه ثم تناقلها المؤرخون والرواة عن ابن جرير الطبري.

وجميع طرق الرواة والمؤرخين ترجع إلى ابن جرير الطبري وهو يرجع إلى سيف بن عمر التميمي ولا طريق آخر للطبري وللمؤرخين غير هذا الطريق . .

وقد أيد رأي العلامة العسكري هذا في ما ذهب إليه في أطروحته عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى - عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، والعلامة المرحوم الشيخ محمود أبو رية في كتابه أضواء على السنة المحمدية وغيرهما من الأعلام . .

وقضية سيف بن عمر التميمي واقتراه على أمير المؤمنين عليه السلام وعلى الصحابة الأظهر الذين حاربوا تحت رايته عليه السلام تشابه قضية المحدث أبي سعيد إسماعيل بن المثنى الاسترابازي، قال محمد حسين هيكل في كتابه: حياة محمد عليه السلام: «فلما استتب الأمر لبني أمية جعل المحدثون المتصلون ببني أمية يُضعفون ما يروى عن علي بن أبي طالب وفضائله إلى أن يقول: ومن طريف ما يروى في ذلك ما رواه ابن عساكر عن أبي سعد إسماعيل بن المثنى الاسترابازي إذا كان يعظ بدمشق فقام إليه رجل فسأله عن قول النبي عليه السلام: أنا مدينة العلم، وعلي بابها؟»

فأطرق إسماعيل لحظة، ثم رفع رأسه، وقال: نعم، لا يُعرف هذا الحديث عن النبي إلا ما كان صدرأ في الإسلام، إنما قال النبي عليه السلام: أنا مدينة العلم، وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها، وعثمان سقفها، وعلي بابها؟

وقد سُرَّ الحاضرون بذلك، وطلبوا إلى إسماعيل أن يذكر لهم إسناده. فأغتم لعجزه^(١).

(١) حياة محمد عليه السلام لهيكل ص ٥١ ط. القاهرة.

وبعد هذا، وذاك فالتشيع لأمير المؤمنين أبي تراب وآله الأطياب عليهم السلام ليس غريباً عن الإسلام، ولا نتيجة لحقد الموالي على العرب^(١)، وليس من وضع اليهود، والغلاة وإنما هو من وضع رسول الله صلى الله عليه وآله. فلقد روى ناقل قصة ابن سبأ عن سيف بن عمر التميمي وهو ابن جرير الطبري في تفسيره الكبير بسنده عن أبي الجارود عن محمد بن علي في تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قال في معناها لعلِّي: أنت يا عليّ وشيعتك^(٢).

وأخرج ابن حجر الهيثمي المكي في صواعقه عن الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس: أَنَّ هذه الآية لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وآله لعلِّي: «هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك، غضاباً مقمحين». قال: ومن عدوي؟.

قال: من تبرأ منك ولعنك^(٣).

وقد فسر هذه الآية الكريمة بذلك السيوطي في الدر المنثور، وابن عساكر، وابن عدي وابن مردويه، والشبلنجي في نور الأبصار^(٤).

ولقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه للنهج أن كبار الصحابة والتابعين كانوا شيعة لأبي تراب وآله الأطياب وقد عدّ من الصحابة: عمّار بن ياسر، والمقداد بن الأسود، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبد

(١) إن الذين حملوا رايات التشيع هم الأعلام الكبار من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ومعظمهم من العرب وقد قامت القبائل العربية بنشر التشيع وحمل لوائه وأهم هذه القبائل: ١ - خزاعة - ٢ - عبد قيس - ٣ - ربيعة - ٤ - همدان - ٥ - طيء - ٦ - أسد - ٧ - الأشعريون - ٨ - كنده - ٩ - بنو حمدان - ١٠ - بكر بن وائل - ١١ - هلال - ١٢ - الأوس - ١٣ - الخزرج - ١٤ - بنو هاشم - ١٥ - بنو تميم وغيرهم - راجع أصل الشيعة وأصولها للشيخ كاشف الغطاء، ودائرة المعارف الإسلامية الشيعية للسيد حسن الأمين.

(٢) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٧٧.

(٣) نفس المصدر ص ٢٢٨.

(٤) نفس المصدر.

الله الأنصاريّ، والعبّاس بن عبد المطلب وابنه عبد الله وسائر بني هاشم، وأبيّ بن كعب، وحذيفة بن اليمان، وبريدة، وأبيّ أيوب الأنصاريّ، وسهل بن حنيف، وعثمان بن حنيف، وأبي الهيثم بن التيهان، وخزيمة بن ثابت، وأبي الطفيل عامر بن وائلة، وخالد بن سعيد بن العاص^(١).

فهل كان أولئك الصحابة الكرام وغيرهم ممن لم يذكره ابن أبي الحديد أطفالاً سُذْجاً، وألعوبة سهلة وقعوا بشباك عبد الله بن سبأ، وحبائله حتّى سيطر على عقولهم، وقلوبهم وجعلهم مطيّة لآرائه، وعنترياته^(٢)؟

وأجمل تحليل تأريخيّ دقيق للأحزاب السياسية في صدر الإسلام ما ذكره الدكتور مصطفى كمال وصفي الباحث المصريّ حيث قال: [«كانت هذه الأحزاب السياسيّة ثلاثة: حزب الشيعة وهم: من شايعوا عليّ بن أبي طالب (رض) وآل البيت. وحزب الخوارج وهم الذين انشقوا على عليّ بن أبي طالب، وانشقوا على الأمّة كلّها. وحزب سمّى نفسه أهل السُنّة أو الجماعة وهم في الأصل بنو أميّة، وأنصارهم من الصحابة كعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ثمّ من ظاهره من أهل الشام وغيرهم.

ولقد كانت الأمّة كلّها متشيعة لعليّ بن أبي طالب وآل البيت ويرون أنهم أهل الحقّ، فجمهرة الصحابة معهم إلّا القلة من قرابة بني أميّة، ومن تابعوهم.

وَيُخْطِئُ مَنْ يَظُنُّ أَنَّ أئمة المذاهب كانوا من أتباع بني أميّة، أو من مظاهريهم بل الأقرب أو الأصح هو غير ذلك.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٥٢. بتصرف.

(٢) عندما أرّخ المسعوديّ في مروج الذهب لموقعة عين الوردّة التي جرت سنة ٦٥ للهجرة بين الترابيّين وقائدهم الصحابي الجليل سليمان بن صرد الخزاعيّ (رض) طلباً لدماء وثأر الحسين (ع) من جهة وبين عبيد الله بن زياد وأهل الشام من جهة أخرى فإننا نرى أن نعت الشيعة عند أهل الشام كان بالترابيّة، والترابيون لا غير وذلك لانتسابهم في الهوى والمحبة لمولانا أبي تراب وآله الاطياب (ع) ولم ينعوتوا بالرافضة أو السبائية أو باتباع ابن السوداء؟؟؟ راجع مروج الذهب ج ٣ - ص ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦.

ثُمَّ يَقُولُ: فَأَمَّا أَبُو حَنِيفَةَ (رَضِ) فَمِنَ الثَّابِتِ قِطْعاً أَنَّهُ كَانَ شِيعِيّاً مُحْضاً وَأَنَّهُ كَانَ لآلِ الْبَيْتِ مُنْضِماً إِلَيْهِمْ. لَيْسَ فِي ذَلِكَ مَرَاءٌ وَلَكِنَّ مَذْهَبَهُ الْفَقْهِيَّ لَيْسَ كَالشَّيْعَةِ بَلْ هُوَ شِيعِيٌّ مَحَبَّةً، وَانْضِمَاماً، وَعَاطِفَةً، وَلَا يَذْخِرُ مَا لَمْ يَجْهَدْ فِي نَصْرَةِ آلِ الْبَيْتِ وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ الْحَقِيقِيُّ فِي إِضْطِهَادِ الْخُلَافَةِ لَهُ. . وَلَكِنِهَا فِي الْحَقِيقَةِ إِحْرَاجٌ لَهُ وَتَعَنَّتْ جِزَاءً عَلَى مَشَايِعَتِهِ لآلِ الْبَيْتِ، وَانْتِصَارِهِ لَهُمْ. .

وَأَمَّا الشَّافِعِيُّ (رَضِ) فَإِنَّهُ كَانَ دَاعِيَةً لآلِ الْبَيْتِ فِي الْيَمَنِ^(١). [وَنُضِيفُ إِلَى مَا قَالَهُ الدُّكْتُورُ مُصْطَفَى كِمَالٍ وَصَفِي أَنْ أُثْمَةَ الدَّعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَمُؤَسَّسِيهَا الْأَوَائِلَ كَانُوا مِنَ الشَّيْعَةِ وَكَانَتْ دَعْوَتُهُمْ لِلنَّاسِ هِيَ: طَلَبُ الثَّارِ لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَلِلرَّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَقَدْ بَايَعَ مُؤَسَّسُوا الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَهُمْ: أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ، وَأَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَعَمَهُمَا دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ وَغَيْرُهُمْ مِنْ شُيُوخِ الدَّعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الشَّهِيدِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَشْهُورِ بِالنَّفْسِ الزَّكِيَّةِ (رَضِ).]

وَبَايَعَهُ أَيْضاً مِنَ الْفُقَهَاءِ فِي الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ جَمْعٌ كَبِيرٌ كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ، وَوَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ، وَحَفْصُ بْنُ سَالِمٍ فِي مَقَدِّمَتِهِمْ.

وَعِنْدَ نَجَاحِ الثَّوْرَةِ بِالْقِضَاءِ عَلَى بَنِي أُمَيَّةٍ فِي دِمَشْقٍ وَتَفَرُّقِ أَمْرِهِمْ فِي مِصْرَ، وَأَفْرِيقِيَا، انْقَلَبَ الْعَبَّاسِيُّونَ عَلَى إِمَامِهِمُ الشَّهِيدِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ (رَضِ) وَنَكَثُوا بَيْعَتَهُ فَخَافَ مِنْهُمْ عَلَى دَمِهِ، وَدَمَاءِ أَهْلِ بَيْتِهِ فَتَوَارَى عَنِ الْأَنْظَارِ حَتَّى تَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْأَنْصَارُ طَوَالَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ عَاماً مِنْ عَامِ ١٣٢ هـ. وَلِغَايَةِ ١٤٥ هـ. وَقَدْ ثَارَ وَأَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فِي الْحِجَازِ وَالْبَصْرَةِ سَنَةَ ١٤٥ هـ. وَقَدْ وَفَى بِبَيْعَةِ الشَّهِيدِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ (رَضِ) قِسْمٌ كَبِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَهْلِ الْبَصْرَةِ وَتَخَاذَلَ عَنْهُ مُعْظَمُ أَهْلِ الْكُوفَةِ حَيْثُ نَاصَرُوا عَدُوَّهُ عَلَيْهِ. وَقَدْ اسْتَشْهَدَ وَأَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي عَامِ ١٤٦ هـ. بِمِلْحَمَةِ كَبْرَى أَحْدَثَهَا الْمَنْصُورُ الدَّوَانِيقِيُّ شَابَهَتْ

(١) عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ نَظَرَةٌ عَصْرِيَّةٌ جَدِيدَةٌ ص ١٤٧ - ١٤٨ - ط. بِيْرُوت.

ملحمة كربلاء في جرائمها وأهوالها وحتى قال شاعر أهل البيت عليه السلام :

يا ليت ظلم بني مروان دام لنا ويا ليت عدل بني العباس في النار
ومن أهل الكوفة الذين وفوا ببيعتهم للنفس الزكية محمد بن عبد الله بن
الحسن (رض) كان أبو حنيفة، ومن أهل المدينة الذين وفوا ببيعتهم أيضاً
كان مالك بن أنس كما تقدم. ولذلك إستحق هذان الفقيهان الضرب،
والتنكيل من أبي جعفر المنصور كما هو معروف ومشهور في سيرة حياتهما.
كما كانت أكثرية الفقهاء في العصرين الأموي والعباسي يرون أن محبة عليّ
إبن أبي طالب واجبة، وبغضه نفاق... أخرج إبن عبد ربه في العقد الفريد
هذه الرواية التي نوردتها كدليل وأنموذج على ما تقدم:

[«ودخل رجل على الحسن بن أبي الحسن البصري فقال: يا أبا سعيد،
إنهم يزعمون أنك تبغض عليّاً؟. قال: فبكى الحسن حتى إخضلت لحيته، ثمّ
قال: كان عليّ بن أبي طالب سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، وربّاني
هذه الأمة، وذا فضلها وسابقتها، وذا قرية قريبة من رسول الله ﷺ، لم يكن
بالنومة عن رسول الله ﷺ. ولا الملوثة في ذات الله، ولا السّروقة لمال الله.
أعطى القرآن عزائمه، ففاز منه برياض مونة [وأعلام بيّنة]، ذلك عليّ بن أبي
طالب يا لكع^(١)»].



(١) العقد الفريد ج ٣ ص ٣١٣.

و - الرافضة والسبئية

قال ابن عبد ربّه في العقد الفريد تحت عنوان الرافضة: [«إنما قيل لهم رافضة، لأنّهم رفضوا أبا بكر وعمر ولم يرفضهما أحد من أهل الأهواء غيرهم، والشيعه دونهم، وهم الذين يفضّلون عليّاً على عثمان، ويتولون أبا بكر وعمر. فأما الرافضة فلها غلو شديد في عليّ، ذهب بعضهم مذهب النصارى في المسيح، وهم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، عليهم لعنة الله، وفيهم يقول السيّد الحميري:»

قومٌ غلّوا في عليّ لا أبا لهم واجشّموا أنفأ في حُبّه تعباً
فقالوا هو الله، جلّ الله خالقنا من أن يكون ابن شيءٍ أو يكون أبا
وقد أحرقهم عليّ رضي الله عنه بالنار.

ومن الروافض: المغيرة بن سعيد مولى بجيلة.

قال الأعمش: دخلت على المغيرة بن سعيد، فسألته عن فضائل عليّ؟ فقال: إنك لا تحتملها، قلت: بلى.

فذكر آدم صلوات الله وسلامه عليه، فقال: عليّ خير منه، ثم ذكر من دونه من الأنبياء، فقال: عليّ خير منهم، حتى إنتهى إلى مُحَمَّدٍ ﷺ فقال: عليّ مثله.

فقلت: كذبت، عليك لعنة الله.

قال: قد أعلمتك أنك لا تحتملها^(١)».

ونحن أمام هذا لا يسعنا إلا أن نعلق على ما ذكره صاحب العقد الفريد بما يلي:

أولاً: إن ظهور اسم الرافضة والأرفاض كان متأخراً عن العصر الأموي، والمرواني وقد ظهر جلياً في العصر العباسي الأول.. ودليلنا على ذلك الاستقرار، كما أن معاوية بن أبي سفيان وهو مؤسس الدولة الأموية، ومروان بن الحكم وولده عبد الملك وهما مؤسسا الدولة المروانية كانوا أحرص الناس على القضاء على ذكر أهل البيت وفضائلهم، وملاحقة أنصارهم ومحبيهم تحت كل حجر ومدر كما عرفت مما تقدم، لم يؤثر عنهم أو عن ولائهم، وقضاتهم، وسائر رجالاتهم أنهم نعتوا الشيعة بالأرفاض أو الرافضة، أو أنهم تكلموا عن الرافضة أي شيء وإنما نعتوهم بالترابية فقط لا غير؟؟؟.

ثانياً: إن القول بتقديم علي بن أبي طالب عليه السلام على الشيخين أبي بكر وعمر وسائر الصحابة ليس هو من مختصات الرافضة بل هو قول رسول الله ﷺ، وقول أبي بكر (رض) وعمر (رض) كما أوردنا ذلك في رواياتهما عن رسول الله ﷺ في الثمانين حديثاً في الفصل الثالث، وكذلك في الفصل الرابع في الفقرة - ١٧ - من هذا الكتاب فراجع.. كما أن بني هاشم وفضلاء الصحابة كانوا يقولون هذا القول.. كما كان المأمون العباسي يجاهر بهذا الرأي ويحاجج العلماء به كما ذكرنا ذلك في الخاتمة.

ثالثاً: إن موقف أبي بكر وعمر من سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام في أخذهما لفدك، ولسائر ممتلكاتها التي وهبها إياها رسول الله ﷺ في حياته، واحتجاجها عليهما بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ في الإرث، وفي الإمامة الكبرى، والخلافة العظمى وموتها غضبانه عليهما^(٢).

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ١٤٦.

(٢) وقد افتخر بذلك شاعر النيل حافظ إبراهيم في قصيدته العُمرية حيث انتصر فيها للشيخين علي أبي تراب والسيدة الزهراء عليها السلام، واعتبر سياسة الشيخين في أخذ البيعة بالقوة والتهديد =

هو الذي جعل عُمر بن عبد العزيز يُرجع فديكاً لآل رسول الله ﷺ بكتاب كتبه إلى واليه في المدينة يَنْتَصِرُ فيه للسيدة فاطمة الزهراء ﷺ على أبي بكر وعمر... وذلك لأنَّ فاطمة ﷺ كانت صاحبة يد فلا تطالب بالبينة وإنما يطالب بالبينة من أخذ وصادر ممتلكات فاطمة الزهراء، ونحو ذلك من كلام دقيق ولطيف جاء في كتاب عُمر لواليه في المدينة... فهل نستطيع أن نعتبر عُمر بن عبد العزيز رافضياً لأنَّه انتصر لفاطمة الزهراء وأرجع فديكاً لها بعد أن وهبها عثمان بن عفَّان لاجداد عُمر وأولهم مروان بن الحكم؟؟؟..

رابعاً: إنَّ العباسيين في بادئ أمرهم كانوا شيعة زيدية^(١) وقد بايعوا النفس الزكية كما عرفت مما تقدم، ولمَّا خرجوا على إمامهم رحمه الله وقتلوه أرادوا أن يشغلوا الناس بقضية الرافضة ومحاربة الرافضة بحجة الدفاع عن قدسيَّة الشيخين (رض) لدى عامَّة المسلمين وهم أبعد النَّاس عن سيرة الشيخين، وأقرب النَّاس إلى سيرة معاوية بن أبي سفيان وولده يزيد. والشيخان (رض) براء من ظلم وجور بني العباس الذين استغلوا اسميهما والدفاع عنهما لمحاربة آل رسول الله ﷺ، تماماً كما فعل معاوية في دفاعه عن عثمان وحمله لقميصه.

خامساً: إنَّ الشيعة الإمامية يرون في صحابة رسول الله ﷺ ويعتقدون بهم ما قاله القرآن الكريم عنهم، وما ثبتت صحته في الحديث الشريف من سُنَّة رسول الله ﷺ عنهم دون زيادة أو نقصان. وخير ما يوضح ذلك ما جاء

= بالنار والحديد لآل رسول الله ﷺ هي فضيلة كبرى لعُمر بن الخطاب؟؟؟. راجع ديوان حافظ إبراهيم..

(١) الزعم أنَّ بني العباس كانوا شيعة كيسانية ومن القائلين بإمامة أبي هاشم بن مُحمَّد بن أمير المؤمنين ﷺ المعروف بمُحمَّد بن الحنفية وهو الذي أوصى إلى جدِّهم الإمام مُحمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس بالإمامة لا دليل عليه وإنما كانوا شيعة زيدية، ولمبايعتهم إمام الزيدية في البدء مُحمَّد بن عبد الله بن الحسن والمعروف بالنفس الزكية، بل إنَّ مذهب الكيسانية مشكوك به وبوجوده التاريخي وقد تكلم عن ذلك بالأدلة والتفصيل عبد الواحد الأنصاري في كتابه: مذاهب ابتدعتها السياسة في الإسلام، منشورات مؤسسة الأعلمي - بيروت - فراجع؟؟؟.

في نهج البلاغة لمولانا أبي تراب عليه السلام من مدح وثناء على صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله. وما جاء فيه أيضاً من انتقاد صريح وواضح لقريش ولأهل الجمل ولأهل صفين، وذلك دون إفراط أو تفريط.

سادساً: إنَّ المغيرة بن سعيد الذي أشار إليه صاحب العقد الفريد وغيره من الغلاة قد ورد لعنهم من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام وقد أوجبوا على شيعتهم ومحبيهم البراءة منهم وعدم مجالستهم، وعدم الرواية عنهم.

وجميع كتب الحديث والرجال عندنا، ومنها كتب الرجال التي صُنِّفت في القرنين الثالث والرابع الهجريين وهي رجال الكشي، ورجال النجاشي، ورجال الشيخ الطوسي وغيرها إلى الموسوعة الكبرى التي صنفها الإمام الخوئي (قده) وهي: معجم رجال الحديث تذكر الغلاة بأسمائهم وتذكر من اتَّهم من الرواة بالغلو، وتذكر أقوال أئمة أهل البيت عليهم السلام فيهم. وتلعنهم وتوجب على الشيعة البراءة منهم وعدم الرواية عنهم.

وخير مثال يستفيد منه الباحث في هذا الباب كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق، إذ يروي لنا بأمانة مجالس الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام مع المأمون العباسي وعلماء عصره ودفعه عليه السلام لجميع الشبهات التي أثيرت من قبل بعض العلماء، مستنداً على ذلك بكتاب الله تعالى، وبما اتفق عليه المسلمون من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وآله، أو إجماع جاعلاً العقل الطريق الأول للمعرفة الدينيَّة أو العلميَّة..

وبعدُ فهل أن القول بتقديم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على الشيخين أبي بكر وعمر (رض) يعتبر رفضاً لهما؟.

ما دام هذا التقديم يستند إلى الدليل العقلي والشرعي، وما دام هذا التقديم يستند إلى أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله التي رواها لنا الشيخين أنفسهما، وأخرجهما لهما أصحاب الصحاح كما سوف تعرف في الثمانين حديثاً الآتية في الفصل الثالث، وفي الفصل الرابع أيضاً.

وهل أن قولنا: أنَّ السيِّدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت على حق في طلبها

لفدك وغيرها ممّا وهبها إياه رسول الله ﷺ في حياته، وطلبها لإرث أبيها
يعتبر رفضاً؟

وهل أن أخذ أحكام الإسلام أصولاً وفروعاً عن آل البيت ﷺ دون
سواهم يعتبر رفضاً؟ .

وهل أن محبة أهل البيت ﷺ ومودتهم والحزن لحزنهم، والفرح
لفرحهم يعتبر رفضاً؟ .

وهل أن إقامة مجالس الحسين ﷺ في شهري محرم وصفر من كل عام
والحزن لمصابه، ومصاب أهل البيت ﷺ يعتبر رفضاً؟ .

هذا وخير ما نختم به الكلام هو: أن أسطورة الرفضة التي حملت
لوائها الدولة العبّاسية الأولى لمحاربة أعدائها من الشيعة الإماميّة، والشيعة
الزيديّة هي تماماً كأسطورة عبد الله بن سبأ، وكقضية قميص عثمان التي
حملها معاوية للدفاع عن عثمان وما هو إلاّ طالب خلافة وملك وأبعد الناس
عن أخلاق عثمان بن عفّان (رض). . كما أن العبّاسيين هم أبعد الناس عن
سيرة وأخلاق الشيخين أبي بكر وعمر (رض).

وقد مرّ ذكر أبيات الامام الشافعيّ (رض) الأخرى في الفقرة - ج - في
هذا الفصل في الصفحة - ٧٧ - ٧٨ - فراجع .



ز - أبو تراب في الشعر

وردت كنية أبي تراب عليه السلام في الأدب العربي شعراً، ونثراً قديماً وحديثاً كثيراً، وقد مرَّ على القارئ الكريم ما ورد من شعر عبد الباقي أفندي العمري، ومن شعر الخطيب الخوارزمي الحنفي، ومن شعر الكميت بن زيد الأسدي، ونقتطف من حديقة مولانا أبي تراب عليه السلام هذه الباقة الكريمة:

قال الصاحب بن عباد:

رُدَّتْ عَلَيْكَ الشَّمْسُ، وَهِيَ فَضِيلَةٌ	بَهَرْتُ، فَلَمْ تُسْتَرْ بَلْفَ نِقَابِ
لَمْ أَحْكْ إِلَّا مَا رَوْتَهُ نَوَاصِبُ	عَادَتِكَ وَهِيَ مَبَاحَةُ الْأَسْلَابِ
عَوَمَلْتُ يَا صَنُو النَّبِيِّ، وَتَلَوَهُ	بِأَوَابِدِ جَاءَتْ بِكُلِّ عُجَابِ
عَوَهَدْتُ، ثُمَّ نَكَّثْتَ وَانْفَرَدَ الْأَلَى	نَكَّثُوا بِحَرْبِهِمْ عَلَى الْأَعْقَابِ
حَوْرِبْتُ ثُمَّ قَتَلْتُ، ثُمَّ لُعِنْتُ يَا	بُعْدًا لِأَجْمَعِهِمْ، وَطُولَ تَبَابِ
أَيْشِكُ فِي لَعْنِي أُمِّيَّةٌ إِنَّهَا	نَفَرْتُ عَلَى الْإِصْرَارِ، وَالْأَخْبَابِ
قَدْ لَقَبُوكَ أَبَا تُرَابٍ بَعْدَمَا	بَاعُوا شَرِيعَتَهُمْ، بِكَفِّ تَرَابِ ^(١)
وَقَالَ السَّوْسِيُّ:	

أَنَا وَجَمِيعٌ مِنْ فَوْقِ التَّرَابِ	فَدَا لَتَرَابٍ نَعَلَ أَبِي تَرَابِ
أَمَامَ مَدْحِهِ ذَكْرِي، وَدَأْبِي	وَقَلْبِي نَحْوَهُ مَا عَشْتُ صَابِ ^(٢)

(١) أدب الطف أو شعراء الحسين جواد شبر ج ٢ ص ١٩٣ ط. بيروت.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ص ١١٢ ج ٣ ط. طهران. غير أن البيت الأول قد نسبته الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب للصاحب بن عباد ج ٢ ص ٣٧٢.

وقال أيضاً :

خدي فداء لنعل كان يلبسها أبو تراب، ومن حذى على الثُرب
لو كنت أحسن أن أجذى بمحجنة لخاصف النعل، لم أعول ولم أغب^(١)

وقال الخطيب الخوارزمي الحنفي :

إنَّ الوصيَّ أبا تراب، وقر في بطن الثُراب جماجم الأثراب^(٢)
وقال أيضاً :

[«هل أبصرت عيناك في المحراب كأبي تراب من فتى محراب
لله درَّ أبي تراب إنَّه أسدُّ الحراب وزينة المحراب»]^(٣).

وقال بعضهم ولم يعينه الخوارزمي :

تمسك بالكتاب، ومن تلاه فأهل البيت هم أهل الكتاب
لهم نزل الكتاب، وهم تلوه وهم كانوا الهداة إلى الصواب
شفيعي في القيامة عند ربي نبِّي، والوصي أبو تراب^(٤)

وقال مفتي حضرموت السيّد عبد الرحمن بن عبيد الله بن محسن
السقاف العلوي :

به، ويبنته، وأبي تراب يعجل ربنا عيشاً رخاخا^(٥)
وقال أيضاً :

هل قال غير أبي تراب أنا لها لما تحدى القوم فارس عامر^(٦)

(١) نفس المصدر.

(٢) فضائل أمير المؤمنين للخوارزمي المختصر ص ٢٧٥ ط. النجف الأشرف.

(٣) تحت راية الحقّ لدخيل ص ١٧٦.

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٤٣ ط. النجف الأشرف.

(٥) مجموع مدائح في النبي وآل البيت ﷺ ط. إدارة حضرموت بسرابابا - أندونيسا.

(٦) نفس المصدر.

وقال أيضاً :

وَنُحِنُّ إِنْ ذُكِرَ الْعِرَاقُ، وَكَيْفَ لَا وَأَبُو تَرَابٍ فِي ثَرَاهِ مَجْنَدِلٌ^(١)

وقال أيضاً :

لِذِ الْنَبِيِّ وَبَنْتِهِ، وَبَنِيهَا فَهَمَ أَمَانُ الْخَلْقِ يَوْمَ كَظَاطِهَا^(٢)

وقال أيضاً :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو تَرَابٍ هَرِيعَ الْحَرْبِ، مَرْدَامَ الشُّبُوجِ^(٣)
وَقَالَ الشُّوشْتَرِي فِي ذِكْرِ مَصَائِبِ آلِ أَبِي تَرَابٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

وَأَسْبَاطُ نَجْلِ الْإِمَامِ الرَّقِيبِ الْأَصِيلِ، النُّجِيلِ، الْحَسِيبِ النَّسِيبِ
عَلِيلُ سَلِيلِ الْأَطَائِبِ، سَقِيمٌ أَنْيَنٌ، بَلَا حَنِينٍ، وَلَا طَبِيبِ
مَلُوكُ التَّرَابِ سَقِيطُ التَّرَابِ^(٤)

وقال السيد أبو الحسن بن الحسين الحسن يَرثِي الصَّاحِبَ بْنَ عَبَادٍ :

مَاتَ الْمَوَالِي، وَالْمَحَبُّ لَأَهْلِ بَيْتِ أَبِي تَرَابٍ
قَدْ كَانَ كَالْجَبَلِ الْمَنِيعِ لَهُمْ فَصَارَ مَعَ التَّرَابِ^(٥)
وَقَالَ الشَّوَاءُ الْكُوفِيُّ الْحَلِيُّ :

ضَمَنْتَ لِمَنْ يَخَافُ مِنَ الْعِقَابِ إِذَا وَالَى الْوَصِيَّ، أَبَا تَرَابٍ
يَرَى فِي حَشْرِهِ رَبًّا غَفُورًا وَمَوْلَى شَافِعًا، يَوْمَ الْحِسَابِ^(٦)
وَقَالَ بَعْضُهُمْ وَيُقَالُ لِلشَّيْخِ قَاسِمِ الْمَلَا :

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

(٤) أكسير السعادة للشوشترى ص ١٣ ط . الحجرية إيران .

(٥) الغدير ج ٤ ص ٧٩ - ط . بيروت .

(٦) نفس المصدر ج ٥ ص ٤٠٩ .

ألا زُر بُقعة بالشام طابت لزينب، بضعة لأبي تراب
وقل للمؤمنين، ألا أدخلوها تكونوا آمنين من العذاب^(١)

وقال أبو مُحَمَّد المنصور بالله من أرجوزة طويلة في الإمام أمير
المؤمنين عليه السلام :

واسمع أحاديث بلفظ الباب في العلم، والحكمة، والصواب
ولا تلمني بعد في الأطناب في حب مولاي أبي تراب^(٢)
وقال المجتهد المجدد المرحوم السيد مُحسن الأمين الحسيني العاملي
(قده) :

وكنيت بالسبطين شبليك، وأغتدى لنسل النبي المصطفى فيهما حصر
وكناك خيرُ الرسل في دعوة أبا تراب، وقد عابوا به وهو الفخر^(٣)
وقال أمير الشعراء أحمد شوقي بك في كتابه دول العرب وعظماء
الإسلام الذي طبع بعد وفاته :

فانصدعت طائفتين البصرة فريق خذل، وفريق نصره
أو زادة البيعة، والذمام وقادة الفتنة، والزمَام^(٤)
وانتهك الحيُّ دما الحيِّ من أجل ميت غابر، وحي
وجاء في الأسد^(٥) أبو تراب على متون الضمر العرب
يرجو لصدع المؤمنين رَأبا وأمهم تدفعه، وتأبى^(٦)
إلى أن يقول :

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

(٣) أعيان الشيعة ج ٣ القسم الأول ص ١٤ ط. دمشق.

(٤) أي زمام الجمل الذي كان تركبه السيدة عائشة.

(٥) الأسد أي جيش أمير المؤمنين عليه السلام وكانت غالبية من المهاجرين والأنصار وقسم من أهل الكوفة، والبصرة.

(٦) ص ٥٧ - ط. مصر.

مَا لَكَ وَالنَّاسَ أَبَا تَرَابٍ
هُمْ طَرَدُوا الْكَلِيمَ كُلَّ مَطْرَدٍ
وَزَيَّنَ الْعَجَلَ لَهُمْ لَمَّا ذَهَبَ
وَبِإِبْنِ مَرْيَمَ وَشَوَا، وَنَمَوْا
وَأَخْرَجُوا مُحَمَّدًا مِنْ أَرْضِهِ
إِلَى أَنْ يَقُولَ:

لَيْسَ الذُّنَابُ لَكَ بِالْأَتْرَابِ
وَأَتَعَبُوا عَصَاهُ بِالْتِمَرِ
وَأَفْتَنُوا بِالسَّامِرِيِّ وَالذَّهَبِ
وَاحْتَشَدُوا الصَّلْبَةَ، وَهَمُّوا
وَسَرَحْتَ أَلْسِنَهُمْ فِي عَرْضِهِ

وَأَشْرَقُوا الْحَسِينَ بِالدَّمَاءِ
فَاسْمُ سَمُو الزَّاهِدِ الْحَوَارِيِّ
إِنْ زَالَ مَلِكُ الْأَرْضِ عَنْكَ مِنْ مَلِكٍ

مَلُوحًا بَيْنَ عَيُونِ الْمَاءِ
فِي دَرَجَاتِ الْقُرْبِ، وَالْجَوَارِ
يَا طُولَ مَلِكٍ فِي السَّمَاءِ تَمَّ لَكَ^(١)

وقد أعطاني شاعر العراق الكبير العلامة المرحوم الشيخ عبد المنعم
الفرطوسي رحمه الله تعالى هذه الأبيات التي اقتطفها من ملحمة حول أهل
البيت عليهم السلام وهي في طريقها إلى الطبع في مسجد الخضراء في النجف الأشرف
بعد صلاة العصر يوم الخميس في ٢٤ جمادى الأولى ١٣٩٧ هـ الموافق ١٢
أيار ١٩٧٧ وهي:

قَالَ طُهُ أَبَا تَرَابٍ بِلَطْفٍ
حِينَ أَهْوَى عَنْ شَقِهِ، وَهُوَ مَلْقَى
وَهِيَ كَانَتْ أَعَزُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ
هَلَكِ اثْنَانِ فِي عَلِيٍّ، مُغَالٍ
فَهُوَ أَضْحَى فِي الْمُسْلِمِينَ بِحَقِّ
أَبْغَضْتَهُ الْيَهُودُ كَفَرًا إِلَى أَنْ
وَأَحْبَبْتَ عَيْسَى النَّصَارَى، فَقَالَتْ

لِعَلِيٍّ، قُمْ سَاعَةَ الْإِلْتِقَاءِ
بَعْدَ مَسْحِ التَّرَابِ، فَضِلَ الرَّدَاءِ
وَأَحَبُّ الْكُنَى مِنَ الْأَسْمَاءِ
وَعَدُوٌّ قَالٍ لَهُ فِي الْعِدَاءِ
مِثْلًا لِابْنِ مَرْيَمَ الْعِذْرَاءِ
بَهْتُوا أُمَّهُ بِأُخْرَى إِفْتِرَاءِ
هُوَ اللَّهُ، أَفْضَلُ الْأَبْنَاءِ

وقد أعطانا الأديب الأريب، والخطيب الكبير العلامة الدكتور الشيخ
أحمد الوائلي حفظه الله تعالى رئيس جمعية منتدى النشر في النجف الأشرف

(١) نفس المصدر ص ٥٨ - ٥٩.

الأبيات التالية في مقر الجمعية يوم الاثنين ٢١ جمادي الأول ١٣٩٧هـ الموافق ٩ أيار ١٩٧٧م:

دنيا عليّ، وهي خصبٌ ممرغٌ	يمتار منه ما استطاع المنطقُ
فواره ينبوع، أن تمتح لها	كأساً تدافع ضعفه يتدفقُ
تختار منها رونقاً، وتظنه	الأسمى، فيلمع فوق ظنك رونقُ
فأقم بتراب أبي تراب وانتشق	عبقاً فترب أبي تراب يعبقُ

كما قد طلبت من سماحة العلامة الشيخ علي نور الدين العاملي حفظه الله تعالى نظم بعض الأبيات في أبي تراب عليه السلام فتفضّل مشكوراً بنظم هاتين القصيدتين الأولى في ١٨ صفر الحرام ١٣٩٧هـ في النجف الأشرف نقتطف منها ما يلي:

خيرُ الأنام أبو تراب	بعد النبيّ بلا ارتيابِ
وأخو النبيّ، وصهره	ووزيره عند الصعابِ
وأبو بنيه، ونفسه	قد قالها نصُّ الكتابِ
إلى أن قال:	

لولا عليّ ما اهتدى	أحد إلى نهج الصواب
هو كالنبيّ مُحمّد	في شرح مشتبّه الكتاب
وجدا لتخليص الأنام	من المهانة، والعذابِ
فأبو تراب من علمت	حوى العلوم بلا اكتسابِ
إلى أن قال:	

فلأنت ساقى الحوض حو	ض الكوثر، الراقي الشرابِ
لا يستلذ بمائه	إلا مُحِبُّ أبي ترابِ
ونقتطف من قصيدته الثانية التي نظمها في أول ربيع الأول ١٣٩٧هـ في النجف الأشرف ما يلي:	

أبا تراب حرت في معناكا	سبحان من فوق الورى علاكا
------------------------	--------------------------

لم يسم فوقك من نبي مرسل
كناك طله إذ رآك نظيره
فأبا الوري أصبحت غير منازع
يا قائد الأجيال، بعد محمد

وقال في آخرها :

أعطاك ربك ما تحب، وتشتهي
فإلى الجنان تقود من أحبته
أبا تراب أني لك تابع

إلا النبي محمد، وعلاكا
بأبي تراب كي يغيظ عداكا
إذ لم يكن هذا الوري لولاكا
حتى القيامة نقتفي لخطاكا

وعلى جميع عباده ولاكا
وإلى الجحيم تسوق من عاداكا
فعسى ينال التابعون رضاكا

وقال الشاعر العاملي سعيد العسيلي رحمه الله تعالى في ملحمة مولد
النور مؤرخاً تكنية أمير المؤمنين (عليه السلام) بأبي تراب في غزوة العشرة :

روى الراوون عن عمار قالوا
ففي يوم العشرة قد مكثنا
وكننت إلى أبي حسن علي
فجئنا نحو قوم بين نخل
ومن ثم انطلقنا نحو أرض
وكان الجهد أعيانا فنمنا
أفقنا والرسول غدا علينا
وشاهد أن تتربنا فننادي
وكانت كنية فيها دلال
وعاد المصطفى ليقول قولاً
خذا مني حديثاً فأسمعاه
فأشقى الناس في الدنيا جميعاً
أحيمر ذاك من أشقى ثمود
ومن يهوي لرأس أبي تراب

بحادثة لها فصل الخطاب
بها في بطن ينبع بالهضاب
رفيقاً في الذهاب وفي الإياب
فننظر كيف يصنع بالرطاب
بها لين بمنسكب السحاب
بإغفاء كما برد الشراب
يحركنا بألفاظ عذاب
علياً كيف أنت أبا تراب
بلا لوم ولا أدنى عتاب
به كشف المخبأ في الحجاب
من الوحي المسطر في الكتاب
هما اثنان في فلك العذاب
وعاقر ناقة عقر الذئاب
فيخضب لحية بدم الخضاب

كلا الاثنين ناراً سوف يصلى بأفسى ما يكون من العقاب^(١)

وقال الشاعر اللبناني الكبير بولس سلامة في ملحمة الغدير يصف موقف عليّ بن أبي طالب عليه السلام في يوم حنين حين انهزم المسلمون عن رسول الله ﷺ ولم يبق معه إلا عليّ بن أبي طالب عليه السلام وثمانية من بني هاشم وقتل عليّ لأبطال المشركين:

[«فأبو جرول عديل (دريد)^(٢) كان كالحصن بالحديد مُشيدا
فأتاه (أبو تراب) فمال الطود في دمه يخضّب جيداً
ومشى ذو الفقار يلتهم الأتراس برتاً والجوشنُ المسروداً
فإذا يشتكي الفلول فسن الرمح نظماً يشكهم سقوداً
يا لبطش الأنصار فالأوس والخزرج نار لا تستطيع خموداً
ودعا أحمد لهم بدعاء صار في صفحة الخلود خلوداً
أرحب الناس في الضيافة داراً وأعز المحاربين جنوداً^(٣)»]

وقلت راجياً وجه الله تعالى ببضاعة يسيرة كما أوردت ذلك في الطبعة الأولى لهذا الكتاب:

فوق سطح البسيطة

أشرقت شمس الحقيقة

(١) مولد النور ج ١ ص ٢٥١ - ٢٥٢ ط.

(٢) كان أبو جرول من أبطال المشركين في حنين وكان في البطولة والشجاعة كدريد بن الصمة الذي رافق جموع هوازن يوم حنين. وليتفنع برأيه في الحرب والفروسة إذ أنه كان قد تجاوز المئة وأصيب بالعمى. وعندما انهزم المسلمون أمر النبي ﷺ عمه العباس بمناداتهم، وتصدى عليّ عليه السلام لأبي جرول فقتله وقتل أربعين سواه من أبطال المشركين. فرجع المسلمون بعدها إلى رسول الله ﷺ وكان أحسنهم جهاداً الأنصار فانقلبت هزيمة المسلمين نصراً ساحقاً بثبات عليّ عليه السلام وقتله لأبي جرول ولأربعين من أبطالهم كما تقدم عن ملحمة الغدير لسلامة بتصرف ص ١١٦.

(٣) ملحمة الغدير لبولس سلامة ص ١١٦.

وراحت تزهو... بكل فخر، واعتزاز

ها أنَّ جبل الحكمة يتكلم.

يدافع عني، بالضرب، بالطعن

بكلِّ حجة، ويتألم

يهبُ نفسه لي، في كل لحظة

في حماس أوّل مرة... عند ائتمار قريش بمكة

عندها في فراش الهجرة... تمّ القران.

صرت تربية له... وبكلِّ فخار.

أخذ يحتضني، ويدافع عني، ويدافع

صرت تربية له... أعطيته نفسي

فكان لي أباً، وقرين.

بسيفه عرفني الناس

وانتشر الدين... فوق تراب البسيطة

آه... أبا تراب

ما أجمل هاتيك اللحظات.

ولو أردنا أن نستقصي البحث في هذا الباب لصنّفنا عدة مجلدات.

ومن لطيف ما يذكره الأخ العلامة الأديب المؤرخ السيّد حسن الأمين صاحب دائرة المعارف الإسلامية الشيعيّة، والموسوعة الإسلامية أن أوّل ما دوّن كتابة في لغة الأردو هو تدوين المراثي في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وولده الإمام الحسين (عليه السلام) وكان بذلك خروج تلك اللغة من عالم التخاطب إلى عالم التدوين وكذلك بعض اللغات الأخرى عند المسلمين في شبه الجزيرة الهندية. راجع دائرة المعارف.

كما أن أوّل ملحمة كتبت في الشعر العربيّ الفصيح في تاريخ الشعر العربيّ هي ملحمة عيد الغدير للشاعر اللبناني الكبير المرحوم الأستاذ بولس سلامة تكلم بها عن حياة وجهاد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبيعة الغدير وعن العترة الطاهرة عليهم السلام.

وأطول ملحمة شعرية وأعظمها على الإطلاق في اللغة العربيّة ما كتبه شاعر العراق الكبير المرحوم العلامة الشيخ عبد المنعم الفرطوسيّ في ملحمة حول أهل البيت عليهم السلام والتي تجاوزت العشرين ألف بيت من الشعر الجميل.

قال أبو العلاء المعري فيلسوف الشعراء، وشاعر الفلاسفة:

وعلى الدهر من دماء الشهداءين عليّ ونجله شاهدان
فهما في أواخر الليل فجران وفي أولياته شفقان
ثبتا في قميصه، ليحيى الحشر مستعدياً إلى الرحمن
وقال شاعر العباسيين الحسن بن هانئ أبو نؤاس في مدح الإمام عليّ
ابن موسى الرضا عليه السلام ذاكراً جدّه أمير المؤمنين عليه السلام والنسب العلويّ
المحمديّ الطاهر:

قيل لي أنت أشعر الناس طراً في فنون من الكلام النبويّ
لك من جوهر الكلام بديع يثمر الدرّ في يدي مجتنيّه
فعلام تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمعنّ فيه
قلت لا أستطيع مدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه^(١)

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر للسيد هاشم معروف الحسنيّ ج ٢ ص ٤٠١ ط. بيروت. يشير الشاعر هنا إلى خدمة جبرائيل وميكائيل لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام وحراسته من أعدائه ليلة مبعثه على فراش النبي صلى الله عليه وآله كما أوردنا ذلك في الفصلين الثالث والرابع من هذا الكتاب، كما يشير أيضاً إلى خدمة جبرائيل عليه السلام لسبطي رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام عندما كانا في المهد صغيرين يبيكان فكان عليه السلام يقوم بخدماتهما على تفصيل معروف في سيرتهما عليهما السلام، فراجع.

وقال أيضاً بأبيات أخرى :

مُطَهَّرُونَ نَقِيَّات ثِيَابِهِمْ
من لم يكن علوياً حين تنسبه
فإن الله لما بدا خلقاً وأتقنه
وأنتم الملاء الأعلى وعندكم
تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
فما له في قديم الدهر مفتخر
صفاكم واصطفاكم أيها البشر
علم الكتاب وما جاءت به السور^(١)



وقد اشتهر عند بعض المؤرخين نسبة أبيات لعمر بن العاص قالها في حق آل البيت وأمير المؤمنين علي بن طالب عليهم أفضل الصلاة والسلام نكايه بمعاوية لما أراد مماطلته فيما وعده فيه من ملك مصر . . كما أنه قال أبياتاً من الشعر أخرى تقريباً إلى الإمام الحسن بن علي عليه السلام ونكايه بمعاوية منها قوله في وصف علي عليه السلام :^(٢)

هو البكاء في المحراب ليلاً
علي الدّر والذهب المصفى
وقال أبو الطيّب المتنبّي :

[«وتركت مدحي للوصيّ تعمّداً
وإذا استطال الشيء قام بنفسه
وقال دعل بن عليّ الخزاعي :

[«أبو تراب حيدر
مُبِيدُ كُلِّ الْكُفْرَةِ
مُبَارِزُ مَا يَهْبُ

ذاك الإمام القسورة
ليس له مُناضل
وضيغُم ما يُغلبُ

(١) نفس المصدر.

(٢) وتحقيق ذلك يحتاج إلى دراسة خاصة حول شعر عمرو بن العاص واسلوبه وحول شخصيته، وحول أسانيد تلك الروايات وهو يشير بالتالي إلى أبوة أمير المؤمنين عليه السلام وأفضليته على الناس الذين هم من تراب لأنه الدّر والذهب المصفى.

(٣) تحت راية الحق للشيخ دخیل ص ١٥٨ - ١٥٩ نقلاً عن الكنى والألقاب ج / ١٦٩.

وصادق لا يكذب
سيفُ النبي الصادق
بمرهف ذي بارق
وقال مجد الدين ابن جميل :

[«أغرُّ له إذا ذكرت أيا
وأبلغ لو ألمَّ به ابنُ هند
ولو رمق السماء وليس فيها
وتلثم من تراب أبي تراب
فتحظى عنده وتؤب عنه
بقصد أخي النبي ومن حباه
ومن أعطاه يوم (غدير خم)
وقال العلامة الكبير والخطيب الحسيني الدكتور الشيخ أحمد الوائلي :

[«يا أبا تراب وللتراب تفاخر
الناس من هذا التراب وكلّهم
لكن من هذا التراب حوافر

وفارسٌ محاولٌ
مبيد كل فاسق
أخلصه الصياقل»^(١).

عطاء وابلٍ يشفي الأواما^(٢)
لا وسعه حياء وابتساما^(٣)
حيّاً لاستمطرت غيثاً ركاما^(٤)
تراباً يبرىء الداء العقاما^(٥)
وقد فازت وأدركت المراما
بأوصاف يفوق بها الأناما.
صريع المجد والشرف القدامي^(٦).

إن كان من أمشاجه لك طينٌ
في أصله حمأ به مسنونٌ
ومن التراب حواجبٌ وعيونٌ

(١) نفس المصدر السابق ص ١٠٣.

(٢) غرّ - غررا) كرمت أفعاله واتضحّت، فهو أغرّ والوابل: المطر الشديد الضخم القطر، والأوام: حرارة العطش عن نفس المصدر السابق ص ١٨٠.

(٣) أبلغ - الوجه: مشرق وابن هند: معاوية بن أبي سفيان. والحياء: العطاء. والمراد: أنه في منتهى الخلق الرفيع بحيث لو سأله عدوه اللدود معاوية لأكرمه وأعطاه. / عن نفس المصدر السابق.

(٤) رمق: نظر. والحيّا: المطر. والغيث: المطر، أو الخاص منه بالخير. والركام: السحاب المتراكم. / عن نفس المصدر السابق.

(٥) أبو تراب للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، كناه بها رسول الله ﷺ عندما وجده نائماً على التراب، فكانت من أحب الكنى إليه. وداء عُقام: لا يُبرأ منه. / عن نفس المصدر السابق.

(٦) نفس المصدر السابق: ١٨٠.

فلانت من هذا التراب جبينُ
كالجذر ليس يموت وهو دفينُ
وتَرَفُّ منه براعمٌ وغصونُ^(١).]

فإذا استطال بك التراب فعاذرُ
ولأن رجعت إلى التراب فلم تمت
لكنّه ينمو ويفترعُ الثرى

(١) هذه الأبيات تفضّل بها علينا الدكتور الواصل في مكتب مؤسسة أهل البيت ﷺ في بيروت - حارة حريك بحضور صاحب الفضيلة الأستاذ المحقق الحاج حامد الخفاف، وآية الله الواحدي، والعلامة الأشعري، والسيد الطباطبائي وجمع من أهل العلم والقرآن في ١٠ جمادى الثانية ١٤٢٠ هـ الموافق ٨ أيلول لسنة ٢٠٠٠ م.

الفصل الثالث

ثمانون حديثاً في فضائل أبي تراب عليه السلام

- أ - طرق إسنادي إلى الثمانين
- ب - أين تربى وتعلم الإمام علي عليه السلام
- ج - الإمام علي عليه السلام والهجرة
- د - زواج الإمام علي عليه السلام بالزهراء عليها السلام
- هـ - الإمام علي عليه السلام في اليمن
- و - الإمام علي عليه السلام في غزوات النبي صلى الله عليه وآله وحروبه
- ز - خلافة الإمام علي عليه السلام وولايته
- ح - أهل البيت عليهم السلام

أ - طرق إسنادي إلى الثمانين

أروي هذه الثمانين في فضائل مولانا أبي تراب وآله الأطياب عليهم أفضل الصلاة والسلام . بواسطة شيعي ، وأستاذي في الرواية والحديث سماحة حجة الإسلام آية الله السيّد مُحَمَّد مهديّ الموسويّ الخرساني حيث أجازني حفظه الله تعالى في الرواية عن مشايخه السبعة عن سلسلة مشايخهم في الرواية إلى شيوخهم من أصحاب الكتب المعتبرة في الحديث عند الشيعة الإماميّة كالكتب الأربعة وغيرها ، والمعتبرة عند إخواننا السُنّة كالصحيح السنة وغيرها ، وذلك ليلة الأربعاء في العشرين من شهر مُحَرَّم الحرام لسنة ألف وثلاثمائة وأربع وتسعين للهجرة في مقبرة آل الخرسان الكائنة في الجانب القبليّ من صحن المقام الشريف لمولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في النجف الأشرف .

وشيوخه السبعة في الرواية والحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هم :

١ - الشيخ محمد محسن الشهير بأغا بزرگ الطهرانيّ المتوفى سنة ١٣٨٩هـ صاحب كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة وكتاب طبقات أعلام الشيعة .

٢ - الفقيه الورع السيّد عليّ الموسويّ البهبهانيّ .

٣ - الشريف الحبيب السيّد مُحَمَّد بن علويّ العطاس الحضرميّ الصوفيّ .

٤ - العلامة الشريف المكيّ السيّد علويّ بن عبّاس المالكيّ المتوفى في ١٦ صفر ١٣٩١هـ .

٥ - الحافظ الشيخ حمّاد بن مُحمّد الأنصاريّ التمبكتيّ، السوقيّ،
التادمكتيّ المدنيّ.

٦ - العلامة المؤرخ القاضي آية الله السيّد مُحمّد صادق آل بحر العلوم
(قده). صاحب كتاب دليل القضاء الشرعيّ.

٧ - العلامة المجتهد آية الله السيد ميرزا حسن البجنورديّ (قده).

هذا وإنّي أروي هذه الثمانين من تسعة كتب معتبرة عند إخواننا السُنّة
بطريقي الآتية:

١ - طريقي إلى صحيح البخاري:

أروي صحيح الإمام البخاريّ عن شيخي وأستاذي آية الله حجة
الإسلام السيّد مُحمّد مهديّ الموسويّ الخرسانيّ النجفيّ حفظه الله تعالى عن
شيخه السيّد علوي بن عباس المالكيّ عن أبيه عن شيخه مُحمّد عابد المالكيّ
عن السيّد أحمد دحلان عن عثمان بن حسن الدميّاطيّ عن مُحمّد الأمير
الكبير عن عليّ الصعيديّ عن مُحمّد عقيلة المكي عن الشيخ حسن بن عليّ
العجيميّ عن أحمد بن محمد العجل اليمانيّ عن الإمام يحيى بن مكرم
الطبري عن جده محب الدين الطبريّ عن إبراهيم بن مُحمّد بن صدّيق
الدمشقيّ عن عبد الرحيم بن عبد الأوّل الفرغانيّ وكان معمرّاً، له من العمر
١٤٠ سنة، وقد قرأ البخاريّ على مُحمّد شاذبخت الفرغانيّ بسماعه لجميعه
عن يحيى بن عمّار بن مقبل شاهان الختلانيّ وكان مُعمرّاً له من العمر ١٤٣
سنة وقد سمعه جميعه عن مُحمّد بن يوسف الفربري عن جامعهِ مُحمّد بن
إسماعيل البخاريّ.

٢ - طريقي إلى صحيح مسلم:

وأروي صحيح الإمام مُسلم بسندي المتقدم لصحيح البخاريّ إلى
عثمان بن حسن الدميّاطيّ عن الأمير الكبير عليّ بن مُحمّد العربيّ السّقاط عن
وليّ الله إبراهيم الفيوميّ عن أحمد الفرقاويّ عن عليّ الدمنهوريّ عن عليّ بن

أبي بكر الغرافي عن الحافظ السيوطي عن علم الدين البليقني عن إبراهيم التنوخي عن سليمان بن حمزة عن علي بن الحسين بن المقيّر عن مُحَمَّد بن ناصر السلامي عن الحافظ ابن منده عن الحافظ مُحَمَّد بن عبد الله عن مَكِّي النيسابوري عن مُسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري جامع هذا الكتاب .

٣ - طريقي إلى الحافظ محب الدين الطبري :

وأروي عن الحافظ محب الدين الطبري بسندي المتقدم لصحيح البخاري إلى الحافظ محب الدين الطبري .

٤ - طريقي إلى جامع الترمذي :

وأروي جامع الترمذي بسندي المتقدم لصحيح البخاري إلى حسن العجيمي عن أحمد بن مُحَمَّد القشاش عن أحمد بن علي الشناوي عن والده علي بن عبد القدوس عن الشيخ عبد الوهاب الشعراني عن زكريا بن مُحَمَّد الصوفي عن مُحَمَّد بن زين الدين المراغي عن شرف الدين إسماعيل الجبرتي عن علي بن عُمر الوافي عن الشيخ محي الدين بن عَرَبِي عن عبد الوهاب بن علي بن سَكِينَة عن عبد الملك بن عبد الله الكروخي عن الحافظ عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي عن الجبار الجراحي عن مُحَمَّد بن أحمد بن محبوب المحبوبي عن مُحَمَّد بن عيسى الترمذي في جامعه .

٥ - طريقي إلى الحافظ أحمد بن شعيب النَّسائي :

وأروي عن الحافظ أحمد بن شعيب النَّسائي بسندي المتقدم لصحيح البخاري إلى أحمد بن مُحَمَّد العجل اليماني عن يحيى الطبري عن الحافظ عبد العزيز بن فهد عن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الزفتاوي عن إسماعيل بن إبراهيم الكنائي عن ابن المملوك عن شاكر الله بن الشمعة عن عبد العزيز بن أحمد بن باقا البغدادي عن أبي ذرعة المقدسي عن عبد الرحمن بن أحمد الدوني عن أحمد ابن الحسين الكسار عن ابن الحسين الدينوري عن أحمد بن شعيب النَّسائي .

٦ - طريقني إلى الحافظ ابن حجر الهيثمي المكي :

وأروى عن الحافظ ابن حجر الهيثمي عن أستاذه وشيخي حجة الإسلام آية الله السيد محمد مهدي الموسوي الخراساني النجفي عن شيخه الحافظ الشيخ حماد الأنصاري المدني التمبكتي السوقي التادمكتي عن قاسم بن عبد الجبار الفرغاني الأندجاني عن محمد يحيى بن محمد أيوب بن قمر الدين عن أبيه عن الشيخ عبد الحي بن الشيخ هبة الله الصديقي عن الشيخ محمد إسحاق الدهلوي عن جده لأمه الشاه عبد العزيز بن الشاه ولي الله الدهلوي عن أبيه عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكردي عن أبيه إبراهيم بن حسن الكردي المدني عن الإمام صفى الدين أحمد بن محمد القشاشي المدني عن أبي المواهب أحمد الشناوي عن علي بن عبد القدوس عن الحافظ ابن حجر الهيثمي المكي .

٧ - طريقني إلى مسند أحمد بن حنبل :

وأروى مسند أحمد بن حنبل بسندي السابق لصحيح البخاري إلى السيد أحمد دحلان عن عبد الرحمن بن محمد الكزبري عن الشهاب أحمد ابن عبيد العطار عن الشيخ إسماعيل العجلوني عن عبد الغني النابلسي عن النجم محمد الغزي عن والده البدر محمد الغزي عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري عن العز عبد الرحيم عن أبي العباس أحمد الجوني عن أم محمد زينب بنت مكي الشيباني عن أبي الحسين التميمي عن أبي بكر أحمد القطيفي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه جامع هذا المسند .

٨ - طريقني إلى الحافظ الحاكم أبي عبد الله النيسابوري :

وأروى عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري بسندي المتقدم في مسند أحمد بن حنبل إلى أبي العباس أحمد الجوني عن الفخر علي بن أحمد البخاري عن أبي عبد الله بن أبي البركات الجوهري الحكاك عن عبد الوهاب ابن الحسين بن عبد الله الكرمانني عن أبي بكر خلف الشيرازي عن الحافظ أبي عبد الله النيسابوري .

٩ - طريقني إلى الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي:

وأروي عن الحافظ السيوطي الذي أخرجت عنه في الفصل الرابع وغيره بسندي المتقدم إلى صحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم إلى عثمان بن حسن الدميّاطي عن الأمير الكبير علي بن محمد العربي السقاط عن ولي الله ابراهيم الفيومي عن احمد الفرقاوي عن علي الدمنهوري عن علي بن أبي بكر الغرافي عن الحافظ الإمام السيوطي ..

ب - أين تربى وتعلم الإمام عليّ عليه السلام

١ - أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن مجاهد بن جبير أنه قال: كان من نعمة الله تعالى على عليّ بن أبي طالب أن قريشاً أصابته شدة، وكان أبو طالب ذا عيال فقال رسول الله ﷺ للعبّاس: «إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى؟. فانطلق بنا فلنخفف من عياله؟..»

فقال العباس: نعم.

فانطلقا حتّى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنّنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتّى ينكشف عن الناس ما هم فيه؟.

فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما؟.

فأخذ رسول الله ﷺ عليّاً فضمه إليه. وأخذ العباس جعفرأ فضمه إليه فلم يزل عليّ مع النبي ﷺ حتّى بعثه الله عزّ وجل فتابعه وآمن به وصدّقه ولم يزل جعفر مع العباس^(١).

٢ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي عن أبيه عن جدّه قال: كنت امرأً تاجراً فقدمت الحج، فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة. وكان امرأً تاجراً، فوالله بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه، فنظر إلى الشمس فلمّا رآها مالت،

(١) ذخائر العقبى ص ٥٨.

يعني قام يصلي. قال: ثُمَّ خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل، فقامت خلفه تصلي، ثُمَّ خرج غلام حيث راهق الحلم من ذلك الخباء، فقام معه يصلي.

قال: فقلت للعبّاس: من هذا يا عبّاس؟

قال: هذا مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب، ابن أخي.

قال: فقلت: من هذه المرأة؟

قال: هذه امرأته خديجة ابنة خويلد.

قال: قلت: من هذا الفتى؟

قال: عليّ بن أبي طالب، ابن عمه.

قال: فقلت: فما هذا الذي يصنع؟

قال: يصلي، وهو يزعم أنه نبي، ولم يتبعه على أمره إلا امرأته، وابن عمه هذا الفتى. وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى، وقبصر.

قال: فكان عفيف، وهو ابن عم الأشعث بن قيس يقول: وأسلم بعد ذلك فحسن إسلامه. لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ فأكون ثالثاً مع عليّ بن أبي طالب^(١).

٣ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن ربيعة بن ناجذ عن عليّ عليه السلام قال: جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب فيهم رهط كلّهم يأكل الجذعة، ويشرب الفرق.

قال: فصنع لهم مدّاً من طعام فأكلوا حتّى شبعوا، قال: وبقي الطعام كما هو كأنه لم يُمسّ، ثُمَّ دعا بغمر فشربوا حتّى رووا، وقد بقي الشراب كأنه لم يُمسّ أو لم يُشرب.

(١) مُسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ (ط. مصر. آل سعود).

قال: يا بني عبد المطلب إنني بعثت لكم خاصة، وإلى الناس عامة وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم؟؟.. فأياكم يبأيعني على أن يكون أخي وصاحبي؟؟.

قال: فلم يقم إليه أحد وكنت أصغر القوم؟.

قال: فقال ﷺ: إجلس قال: ثلاث مرات. كل ذلك أقوم إليه فيقول: إجلس. حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي^(١).

٤ - أخرج أحمد بن حنبل بإسناده عن عباد بن عبد الله الأسدي عن عليّ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾ جمع النبي ﷺ أهل بيته، واجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا.

قال: فقال ﷺ: من يضمن عني ديني ومواعيدي يكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي، إلى أن قال: قال: فقال عليّ: أنا^(٢).

٥ - أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن عمر (رض) قال: كنت أنا وأبو عبيدة، وأبو بكر، وجماعة إذ ضرب رسول الله ﷺ منكب عليّ بن أبي طالب فقال: يا عليّ أنت أول المؤمنين إيماناً، وأنت أول المسلمين إسلاماً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى^(٣).

وأخرج أيضاً محب الدين الطبري في ذخائره عن أبي ذرّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ: «أنت أول من آمن بي وصدق»^(٤).

٦ - أخرج أحمد بن شعيب النسائي في خصائصه بإسناده عن عمرو بن عباد بن عبد الله قال: قال عليّ: أنا عبد الله، وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب. آمنت قبل الناس سبع سنين^(٥).

(١) المُسند لأحمد بن حنبل ج ١٢، ص ١٥٩ (ط. الميمنية بمصر ١٣١٣).

(٢) نفس المصدر والطبعة ج ١ ص ١١١.

(٣) ذخائر العقبى للطبري ص ٥٨.

(٤) نفس المصدر.

(٥) خصائص أمير المؤمنين للنسائي ط. النجف الأشرف ص ٣ - ٤.

وأخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن أبي أيوب قال: قال رسول الله ﷺ: لقد صلت الملائكة عليّ وعلى عليّ لإِنَّا كُنَّا نصلّي ليس معنا أحد يصلّي غيرنا. قال الطبري: أخرجه أبو الحسن الخلعي^(١).

٧ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده عن عليّ عليه السلام قال: إنطلقت أنا والنبي ﷺ حتّى أتينا الكعبة. فقال لي رسول الله ﷺ: إجلس، وصعد علي منكبي، فذهبت لأنهب به، فرأى مِنّي ضعفاً، فنزل. وجلس لي نبيّ الله ﷺ وقال: إصعد علي منكبي.

قال: فصعدت علي منكبه.

قال: فنهض بي.

قال: فَإِنَّهُ يَخِيل إِلَيَّ أَنِّي لَوْ شِئْتُ لَنَلْتُ أَفْقَ السَّمَاءِ حَتَّى صَعَدْتُ عَلَى الْبَيْتِ، وَعَلَيْهِ تَمَثَالُ صَفَرَاءَ وَنَحَاسٍ، فَجَعَلْتُ أَزَاوِلَهُ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ، وَمَنْ خَلْفَهُ حَتَّى إِذَا اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ، قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اقْذِفْ بِهِ؟.

فَقَذَفْتُ بِهِ. فَتَكَسَّرَ كَمَا تَكَسَّرُ الْقَوَارِيرُ، ثُمَّ نَزَلْتُ. فَاِنْطَلَقْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَسْتَبِقُ، حَتَّى تَوَارَيْنَا بِالْبُيُوتِ خَشِيَةً يَلْقَانَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ^(٢).

٨ - أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن ابن عباس (رض) قال: جاء أبو بكر وعليّ يزوران قبر النبي ﷺ بعد وفاته بستة أيام. قال عليّ لأبي بكر، تقدم؟..

قال أبو بكر (رض): ما كنت لأتقدم رجلاً سمعت رسول الله ﷺ يقول «عليّ منّي بمنزلة من ربّي»^(٣). قال الطبري: أخرجه السَّمَّان في كتاب الموافقة.

(١) ذخائر العقبى للطبري ص ٦٤.

(٢) المسند لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٥٧ - ٥٨. (ط. مصر. آل سعود).

(٣) ذخائر العقبى للطبري ص ٦٤.

٩ - أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن قيس بن أبي خازم قال: التقى أبو بكر وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فتبسم أبو بكر في وجه علي؟.

فقال له: ما لك تبسمت؟.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز»^(١). قال الطبري: أخرجه ابن السمان في كتاب الموافقة.

وأخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن أبي الخميس قال: قال رسول الله ﷺ: «أسري بي إلى السماء فنظرت إلى ساق العرش الأيمن فرأيت كتاباً فهمته: مُحَمَّد رسول الله أَيَّدته بعلي ونصرته به»^(٢). قال الطبري: أخرجه الملا في سيرته.

وأخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن جابر (رض) قال: على باب الجنة مكتوب: لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله، علي أخو رسول الله. ثم قال الطبري وفي رواية: مكتوب على باب الجنة مُحَمَّد رسول الله علي أخو رسول الله قبل أن تُخلق السموات والأرض بألفي سنة. أخرجهما أحمد في المناقب^(٣).

(١) ذخائر العقبى ص ٧١.

(٢) ذخائر العقبى ص ٦٩.

(٣) نفس المصدر ص ٦٦ - ٦٧.

ج - الإمام علي عليه السلام والهجرة

١٠ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ قال: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق، يريدون النبي ﷺ!

وقال بعضهم: بل اقتلوه؟

وقال بعضهم: بل أخرجوه؟

فأطلع الله عز وجل نبيه علي ذلك، فبات علي على فراش النبي ﷺ تلك الليلة، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً، يحسبونه النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا علياً رد الله مكرهم. فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري.

فاقتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم، فصعدوا في الجبل، فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسيج العنكبوت!.

فقالوا: لو دخل هنا لم يكن نسيج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال^(١).

قال محب الدين الطبري في ذخائره: قال ابن إسحاق: وأقام علي بمكة بعد النبي ﷺ ثلاث ليال وأيامها، حتى أدى عن النبي ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله ﷺ فنزل معه على

(١) المسند لأحمد بن حنبل ج ٥ ص ٨٧. (ط. مصر آل سعرد).

كلشوم بن الهدم، ولم يقم بقاء إلا ليلة أو ليلتين^(١).

١١ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن هانيء بن هانيء، وهبيرة بن مريم عن عليّ عليه السلام قال: لَمَّا خرجنا من مَكَّة اتبعتنا ابنة حمزة تنادي: يا عم، يا عم قال: فتناولتها بيدها فدفعتها إلى فاطمة عليها السلام فقلت: دونك ابنة عمك حمزة.

قال: فلَمَّا قدمنا المدينة إختصمنا فيها أنا، وجعفر، وزيد بن حارثة. فقال جعفر: ابنة عمي، وخالتها عندي يعني أسماء بنت عميس؟. وقال زيد: ابنة أخي؟.

وقلت: أنا أخذتها، وهي ابنة عمي؟.

فقال رسول الله ﷺ: أَمَّا أنت يا جعفر فأشبهت خلقي وخلقي، وأما أنت يا عليّ فمَنِّي، وأنا منك، وأما أنت يا زيد فأخونا ومولانا، والجارية عند خالتها فإن الخالة والدّة..

قلت: يا رسول الله: ألا تزوجها؟.

قال ﷺ: إنها ابنة أخي من الرضاعة^(٢).

وأخرج أحمد بن حنبل أيضاً في ص ١١٥ بالإسناد المتقدم ذكره وفيه فقصي رسول الله ﷺ، الخالة بمنزلة الأم، وقال ﷺ لعليّ: أنت مِنِّي، وأنا مِنكَ^(٣).

(١) ذخائر العقبى ص ٦٠.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٩٨. (ط. مصر الميمنية ١٣١٣).

(٣) نفس المصدر والطبعة ص ١١٥ وهذه القضية جرت بعد معركة أحد بعد استشهاد والد الفتاة سيد الشهداء الحمزة بن عبد المطلب عليه السلام أي في السنة الثالثة للهجرة، والله تعالى أعلم.

د - زواج الإمام علي عليه السلام بالزهراء عليها السلام

١٢ - أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن أنس بن مالك (رض) قال خطب أبو بكر (رض) إلى النبي ﷺ : إيتته فاطمة؟ .

فقال النبي ﷺ : يا أبا بكر لم ينزل القضاء بعد . ثم خطبها عمر (رض) مع عدة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لأبي بكر؟ .

فقيل لعلي لو خطبت إلى النبي ﷺ لخليق أن يزوجهما؟ .

قال : وكيف وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوجهما؟ .

قال : فخطبتها؟ .

فقال النبي ﷺ : قد أمرني ربي عز وجل بذلك . قال أنس : ثم دعاني النبي ﷺ بعد أيام ، فقال لي : يا أنس أخرج أدع لي أبا بكر ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة ، والزبير وبعدة من الأنصار .

قال : فدعوتهم ، فلما اجتمعوا عنده كلهم ، وأخذوا مجالسهم ، وكان علي غائباً في حاجة للنبي ﷺ . فقال النبي ﷺ : « الحمد لله الم محمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطواته النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته ، وميَّزهم بأحكامه ، وأعزهم بدينه ، وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ : إن الله تبارك اسمه وتعالى عظمته جعل المصاهرة نسباً ، لاحقاً وأمرأ مفترضاً ، أوشج به الأرحام وألزم الأنام فقال عز من

قائل : «وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً» .
فأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكل قضاء قدر،
ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم
الكتاب . ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أَزُوجَ فَاطِمَةَ بِنْتَ خَدِيجَةَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ . فَأَشْهَدُوا أَنِّي قَدْ زَوَجْتَهُ عَلَى أَرْبَعَمِائَةِ مِثْقَالِ فِضَّةٍ إِنْ رَضِيَ بِذَلِكَ عَلِيٌّ
ابْنُ أَبِي طَالِبٍ . ثُمَّ دَعَا بِطَبَقٍ مِنْ بُسْرٍ .

فوضعت بين أيدينا ثُمَّ قَالَ : إِنْ تَهَبُوا ، فَانْتَهَبْنَا ؟ .

فبينما نحن ننتهب، إذ دخل علي رضي الله عنه على النبي فتبسم النبي
في وجهه ثم قال : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَزُوجَكَ فَاطِمَةَ عَلَى أَرْبَعَمِائَةِ مِثْقَالِ
فِضَّةٍ إِنْ رَضِيتَ بِذَلِكَ ؟

فقال : قد رضيت بذلك يا رسول الله .

قال أنس : فقال النبي ﷺ : جمع الله شملكما وأسعد جدكما، وبارك
عليكما، وأخرج منكما كثيراً طيباً . قال أنس : فوالله لقد أخرج الله منهما
الكثير الطيب، أخرجته أبو الخير القزويني الحاكمي^(١) .

١٣ - أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن عُمر (رض) وقد ذكر
عنده علي قال : ذلك صهر رسول الله ﷺ نزل جبريل فقال : يا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ
يَأْمُرُكَ أَنْ تَزُوجَ فَاطِمَةَ ابْنَتَكَ مِنْ عَلِيٍّ . أخرج ابن السَّمَّك في الموافقة^(٢) .

وأخرج أيضاً محب الدين الطبري في ذخائره عن علي رضي الله عنه
قال : قال رسول الله ﷺ : أتاني ملك فقال : يا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ
السلام ويقول لك إني قد زوجت فاطمة ابنتك من علي بن أبي طالب في
الملا الأعلى فزوجها منه في الأرض، خرَّجه الإمام علي بن موسى الرضا
في مسنده^(٣) .

(١) ذخائر العقبى للطبري ص ٢٩ - ٣٠ - ٣١ .

(٢) نفس المصدر ص ٣١ .

(٣) ذخائر العقبى ص ٣١ - ٣٢ .

١٤ - أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن أسماء قالت: لقد أولم عليّ على فاطمة فما كان وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمته رهن درعه عند يهوديّ بشطر شعير، وكانت وليمته آصعاً من شعير وتمر وحبس^(١). خرّجه الدولابي. وعن جابر قال: حضرنا عرس عليّ وفاطمة فما رأيت عرساً كان أطيب منه حشونا البيت طيباً، وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا. قال الطبري: أخرّجه أبو بكر بن فارس^(٢).

وأخرج أيضاً محب الدين الطبري في ذخائره عن أسماء بنت عميس قالت: لقد جهزت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب وما كان حشو فرشهما ووسائدهما إلّا ليفاً. قال الطبري: أخرّجه الدولابي.

وأخرج أيضاً محب الدين الطبري في ذخائره عن عليّ عليه السلام قال: جهّز رسول الله ﷺ فاطمة في خميلة، وقربة، ووسادة من آدم حشوها ليف. خرّجه أحمد في المناقب. (شرح): الخميلة: القطيفة وهو: كل ثوب له حمل من أي شيء كان، وقيل هي السود من الثياب. الحمل أهداب الثوب^(٣).

١٥ - أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن ابن عباس (رض) قال: كانت الليلة التي زُفّت فيها فاطمة إلى عليّ عليه السلام كان النبي ﷺ أمامها وجبريل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها وسبعون ألف ملك من خلفها يسبّحون الله ويقدّسونه حتّى طلع الفجر. قال الطبري: خرّجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي^(٤).

١٦ - أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن عليّ عليه السلام: إنّ فاطمة شكت ما تلقى من أثر الرحا، فأتى النبي ﷺ سبيّ فأنطلقت، فلم تجده، فوجدت عائشة، فأخبرتها؟.

(١) قال الشارح في حاشية الذخائر: هو الطعام المتخذ من التمر، والأقط، والسمن وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت.

(٢) نفس المصدر ص ٣٤.

(٣) نفس المصدر ص ٣٤.

(٤) نفس المصدر ص ٣٢ - ٣٣.

فلَمَّا جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة .

فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم، فقال: على مكانكما فقعدي بيننا، حتَّى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: ألا أعلمكما خيراً مما سألتماني؟ .

إذا أخذتما مضاجعكما تُكَبِّرُ أربعاً وثلاثين، وتُسَبِّحُ ثلاثاً وثلاثين، وتَحْمَدُ ثلاثة وثلاثين فهو خير لكما من خادم^(١) .

١٧ - أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن أبي سعيد (رض) قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليُّ لا يحلُّ لأحدٍ يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك». قال عليُّ بن المنذر قلت لضرَّار بن صرد ما معنى هذا الحديث قال: لا يحلُّ لأحدٍ يستطرقه جنباً غيري وغيرك. أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن^(٢) .

١٨ - أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن زيد بن أرقم (رض) قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شاردة في المسجد. قال: فقال ﷺ يوماً: سدُّوا هذه الأبواب إلَّا باب عليٍّ. قال: فتكلَّم في ذلك ناس، قال: فقام رسول الله ﷺ: فحمد الله وأثنى عليه، ثُمَّ قال: أما بعدُ فإنِّي ما أمرت بسد هذه الأبواب غير باب عليٍّ. فقال فيه قائلكم، وإنِّي واللَّهِ ما سددت شيئاً ولا فتحت، ولكن أمرت بشيء فاتبعته. قال الطبريُّ: أخرجه أحمد^(٣) .



(١) صحيح البخاريُّ ج ٥ ص ٣٤ ط. مصر.

(٢) نفس المصدر ص ٧٦ - ٧٧.

(٣) ذخائر العقبى ص ٧٧. ومعنى ذلك أنه لا يجوز لأحد من المسلمين دخول مسجد رسول الله ﷺ أو المرور به وهو جنب إلَّا مُحَمَّد وعليَّ وآلهما الأطهار لأنَّ الله تعالى أذهب عنهما الرجس وطهرهما تطهيراً. كما في الحديث رقم ٧٢ الذي سوف تقرأه بعد حين .

هـ - الإمام عليّ عليه السلام في اليمن

١٩ - أخرج النَّسَائِيُّ في خصائصه بسنده عن عبد الله بن بُريدة عن أبيه قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى اليمن مع خالد بن الوليد، وبعث عليّاً علي جيش آخر.

وقال ﷺ: إن التقيتما فعليّ علي الناس، وإن تفرقتما فكلُّ واحد منكما على هذه. فلقينا بني زُبَيد من أهل اليمن وظفر المسلمون على المشركين، فقاتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية. فاصطفى عليّ جارية لنفسه من السبي، وكتب بذلك خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ وأمرني أن أنال منه. فدفعت الكتاب إليه، ونلت من عليّ، فتغير وجه رسول الله ﷺ وقال: لا تبغضنَّ يا بُريدة لي عليّاً، فَإِنَّ عَلِيّاً مِنِّي، وأنا منه، وهو وليكم بعدي^(١).

٢٠ - أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره، عن البراء بن عازب قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، وكنت فيمن معهم فأقام عليهم ستة أشهر لا يجيبونه إلى شيء، فبعث النبي ﷺ عليّ بن أبي طالب وأمره أن يرسل خالداً، ومن معه إلا من أراد البقاء، مع عليّ فيتركه. قال البراء: وكنت فيمن عقب مع عليّ، فلمّا إنتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر؟.

فجمعوا له. فصلى عليّ رضي الله عنه بنا صلاة الفجر، فلمّا فرغ صفنا

(١) خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٣٣ - ٣٤ ط. النجف الأشرف.

صفاً واحداً. ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همذان كلها في يوم واحد.

وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ. فلما قرأ كتابه خراً ساجداً، وقال: السلام على همذان، السلام على همذان. قال الطبري: أخرجه أبو عمر^(١).

٢١ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن عليّ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، وأنا حديث السن. قال: قلت: تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث، ولا علم لي بالقضاء؟

قال: إن الله سيهدي لسانك، ويثبت قلبك.

قال: فما شككت في قضاء بين اثنين بعد^(٢).

٢٢ - أخرج أحمد بن حنبل بإسناده عن عمرو بن شاس الأسلمي، وكان من أصحاب الحديث قال: خرجت مع عليّ إلى اليمن فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه. فلما قدمت المدينة أظهرت الشكاية في المسجد ذات غدوة، ورسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فلما رأي أبدو في عينيه، يقول: حدّد إليّ النظر حتى إذا جلست قال ﷺ: يا عمرو: والله لقد أذيتني.

قلت: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله؟

قال ﷺ: بلى من آذى عليّاً فقد آذاني^(٣).

٢٣ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن حنش عن عليّ رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فأنتهينا إلى قوم قد بنوا زبية للأسد فيناهم كذلك يترافعون إن سقط رجل فتعلق بآخر ثم تعلق رجل بآخر حتى ساروا فيها أربعة فجرحهم الأسد.

(١) ذخائر العقبى للطبري ص ١٠٩ - ١١٠.

(٢) المسند ج ٢ ص ٥٣ - ٥٤ (ط. مصر آل سعود).

(٣) المسند ج ٣ ص ٤٨٣ (ط. الميمنية بمصر ١٣١٣).

فانتدب له رجل بحربة فقتله . وماتوا من جراحتهم كلهم .

فقدم أولياء الأول إلى أولياء الآخر فأخرجوا بالسلاح ليقتتلوا فأتاهم علي بن أبي طالب على فئة ذلك .

فقال : تريدون أن تتقاتلوا ورسول الله حي ؟ . أنا أقضي بينكم بقضاء إن رضيتم فهو القضاء ، وإلا حجز بعضكم على بعض حتى تأتوا النبي ﷺ ، فيكون هو الذي يقضي بينكم ، فمن عدل بعد ذلك فلا حق له . اجمعوا من قبائل الذين حضروا البئر ربع الدية ، وثلاث الدية ، ونصف الدية ، والدية الكاملة . فللأول الربع لأنه أهلك من فوقه ، وللثاني ثلث الدية ، وللثالث نصف الدية ، وللرابع الدية الكاملة . ؟؟

فأبوا أن يرضوا فأتوا النبي ﷺ وهو عند مقام إبراهيم . فقصوا عليه القصة . فقال رجل من القوم إنَّ علياً قضى بيننا ، فقصّوا عليه القصة . فأجازه رسول الله ﷺ . . . (١) .

٢٤ - أخرج أحمد بن حنبل بإسناده عن حنش الكنانيّ أن قوماً باليمن حضّروا زبية للأسد فكب الناس عليه فوق وقع فيها رجل فتعلق بآخر ثم تعلق آخر بآخر حتى كانوا فيها أربعة فتنازعوا في ذلك حتى أخذ السلاح بعضهم لبعض فقال لهم عليّ : أتقتلون مائتين في أربعة ولكن سأقضي بينكم بقضاء أن رضيتموه به ، للأول : ربع الدية ، وللثاني : ثلث الدية ، وللثالث : نصف الدية . وللرابع : الدية ، فلم يرضوا بقضاء عليّ .

فأتوا النبي ﷺ قال : سأقضي بينكم بقضاء ؟ . قال : فأخبر بقضاء عليّ ﷺ فأجازه (٢) .

٢٥ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن زيد بن أرقم أن علياً أتى في ثلاثة نفر إذ كان باليمن اشتركوا في ولد فأقرع بينهم فضمن الذي

(١) المسند لأحمد بن حنبل ج ١ ص ٧٧ (ط . مصر الطبعة الميمية ١٣١٣) .

(٢) المسند ج ١ ص ١٢٨ (ط . الميمية بمصر ١٣١٣) .

أصابته القرعة ثلثي الدية وجعل الولد له . قال زيد بن أرقم فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بقضاء عليّ فضحك حتى بدت نواجذه لما سمع قضاء عليّ ﷺ^(١) .

٢٦ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن زيد بن أرقم أن نَفراً وطئوا امرأة في طُهر فقال عليّ : لأثنين أتطيان نفساً لذا؟ .

فقالا : لا .

قال : أنتم شركاء متشاكسون . قال : إني مقرر بينكم ، فأَيْكم فُرع ، أغرمته ثلثي الدية وألزمته الولد قال : فذكر ذلك للنبي ﷺ قال : لا أعلم إلا ما قال عليّ^(٢) .

٢٧ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن ابن عباس (رض) قال : قدمنا مع رسول الله حجاً فأمروهم فجعلوها عُمرة . ثم قال ﷺ : لو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما فعلوا ، ولكن دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة ثم أنشب أصابعه في بعض . فحلّ الناس إلا من كان معه هدي . وقدم عليّ من اليمن ، فقال له رسول الله ﷺ : بما أهملت؟ .

قال : أهملت بما أهملت به .

قال ﷺ : فهل معك هدي؟ .

(١) المسند ج ١ ص ٣٧٤ (ط . الميمنية بمصر ١٣١٣) سوف تعرف تفسير هذه الرواية من خلال شرحنا للرواية التالية لها . .

(٢) المُسند لأحمد بن حنبل ج ١ ص ٣٧٤ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣) . الحديث رقم ٢٥ - والحديث رقم ٢٦ - يتكلمان عن قضية واحدة برواية الصحابي زيد بن أرقم باختلاف اللسان ولكن الملاحظ هو وقوع هذه القضية في اليمن . وشرح ذلك حسبما نفهم والله تعالى أعلم : إن ثلاثة أشخاص اشتروا جارية ووطئوها في طُهر واحد فأنجبت ولداً فاختلفوا في الولد فترافعوا إلى الإمام عليّ ﷺ ففضّل بينهم في الذي اختلفوا فيه بالقرعة ، وغرّم صاحب القرعة بثلثي الدية لشريكه الآخرين . . ورفع الحدّ ﷺ عنهم لأن الحدود ندرء بالشبهات ، حيث أنهم حديثوا عهد بالإسلام ولم يعرفوا بعد حكم التحريم في هذه القضية وحكمه ﷺ بالقرعة بينهم ، حيث أن القرعة لكل أمر مشكل . . وحكمه ﷺ بتغريم من خرجت القرعة باسمه بثلثي الدية لشريكه الآخرين حيث أنه من له الغنم فعليه الغرم .

قال : لا .

قال ﷺ : فأقم كما أنت ولك ثلث هديي .

قال : وكان مع رسول الله ﷺ مائة بذنة^(١) .

٢٨ - أخرج أحمد بن حنبل في مُسنده بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ

قال : بعث عليّ وهو باليمن إلى النبيّ ﷺ بذهبيّه في تُربتها ، فقسمها بين الأقرع بن حابس الحنظليّ وبين عيينة بن بدر الفزاريّ إلى أن قال : فغضبت قريش ، والأنصار ، فقالوا : يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا ؟ .

قال ﷺ : إنّما أتألفهم .

قال : فأقبل رجل غائر العينين ، ناتئ الجبين ، كث اللحية ، مُشرق الوجنتين ، مخلوق قال : فقال : يا مُحَمَّد اتقِ الله . قال ﷺ : فمن يطيع الله إذا عصيته ، أيامني على أهل الأرض ولا تأمنوني ؟ . . إلى أن قال : فلمّا ولى قال ﷺ : من ضُئضئى هذا قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كمروق السهم من الرمية ، يقتلون أهل الإسلام ، ويدعون أهل الأوثان . لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد^(٢) .

(١) المُسند لأحمد بن حنبل ج ١ ص ٢٦٠ (المطبعة الميمنية بمصر) .

(٢) المُسند لأحمد بن حنبل ص ٧٢ - ٧٣ - (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣) وعمل رسول الله ﷺ مع المؤلفة قلوبهم هوسنة حسنة أمر بها القرآن الكريم في تقسيم الزكاة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة آية ٦٠] إذ كان ﷺ يتألف بعض شيوخ قريش كأبي سفيان وولده معاوية وسهيل بن عمرو وغيرهم ومن بني ثقيف عروة بن مسعود وغيرهم من شيوخ القبائل العربية ، وذلك حتّى تطيب نفوسهم ، وَيَحْسُنَ إِسْلَامُهُمْ ، وتأمين الدولة الإسلامية بغيرهم ، وتجسسهم للأعداء . . وقد قام أبو بكر وعُمر بإلغاء هذا السهم ممّا كان له الأثر السيء فيما بعد على بيضة الإسلام ، والدولة الإسلامية الواحدة حيث انقسم المسلمون إلى دول متعددة يحاربون بعضهم بعضاً . كما أنّ الإسلام قد انحسر عن مناطق كثيرة في العالم أهمها أوروبا . فلو استعمل حكام الأندلس هذا السهم في الدعوة إلى الإسلام ، وكذلك لو استعمله حكام إسلامبول لما حدث ما حدث ولما وقع ما وقع . . وقد اتخذت الدول الأوروبية والأمريكية الحديثة هذا الأسلوب السلمي في أيام السّلم والحرب مما كان له الأثر الناجح في إنتصاراتها السياسية والعسكرية .

و - الإمام علي عليه السلام في غزوات النبي صلى الله عليه وآله وحروبه

٢٩ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عن إسحاق بن هبيرة قال: خطبنا الحسن بن علي قال: لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون بعلم، ولا يدركه الآخرون. كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه بالراية جبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، لا ينصرف حتى يفتح له^(١).

٣٠ - أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن عمرو بن ميمون قال: إنني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه سبعة رهط فقالوا: يا بن عباس إماماً أن تقوم معنا، وإماماً أن تخلوا من هؤلاء؟.

قال: بل أقوم معكم، وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى. قال: فانتدوا يتحدثون. ثم جاء ينفض ثوبه ويقول: أف، وثف وقعوا في رجل له عشر: وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله: لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً يحب الله ورسوله؟

قال: فاستشرف لها من استشرف فقال: أين علي؟.

قالوا: هو يطحن. قال: فما كان أحدكم يطحن. فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر. فنفت في عينه ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاه إياها. فجاء بصفية بنت حيي^(٢).

(١) المسند ج ٣ ص ١٦٧ - ١٦٨ (ط. مصر آل سعود).

(٢) صفية بنت حيي هي من أشرف نساء اليهود في الجزيرة العربية وأعفهن وأجملهن وهي من ذرية هارون عليه السلام جاء بها علي عليه السلام في سبايا خيبر لما فتح الله تعالى خيبر على يديه وقدمها لرسول الله صلى الله عليه وآله فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله فهي أم المؤمنين. ولسمو منزلتها رضي الله عنها =

قال: ثُمَّ بَعَثَ أَبُو فَلَانٍ بِسُورَةِ التَّوْبَةِ. فَبَعَثَ عَلِيًّا خَلْفَهُ فَأَخَذَهَا مِنْهُ.
وقال ﷺ: لَا يَذْهَبُ بِهَا إِلَّا رَجُلٌ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ..

قال: وقال النَّبِيُّ ﷺ لِبَنِي عَمِّهِ: أَيُّكُمْ يُوَالِيَنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قال:
وعليٌّ مَعَهُ جَالِسٌ فَأَبُوا، قال عليٌّ: أَنَا أُوَالِيكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قال:
فتركه ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ؟

فقال: أَيُّكُمْ يُوَالِيَنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟

قال: قال عليٌّ: أَنَا وَالْيُكُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قال: أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قال: وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ خَدِيجَةَ.

قال: وَأَخَذَ ﷺ ثَوْبَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى عَلِيٍّ، وَفَاطِمَةَ، وَحَسَنَ، وَحُسَيْنَ
فقال: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾..

قال: وَشَرَى نَفْسَهُ، وَلَبَسَ ثَوْبَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ نَامَ مَكَانَهُ..

قال: فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَرْمُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ نَائِمٌ.
قال أبو بكرٍ يَحْسِبُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ...

قال: فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ إِنْتَطَلَقَ نَحْوَ بَيْتِ مَيْمُونٍ، فَأَدْرِكْهُ!

قال: فَاِنْتَطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ فَدَخَلَ مَعَهُ الْغَارَ.

قال: وَجَعَلَ عَلِيٌّ يُرْمِي بِالْحِجَارَةِ كَمَا كَانَ يُرْمِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ
يَتَضَوَّرُ قَدْ لَفَّ رَأْسَهُ فِي الثَّوْبِ لَا يَخْرُجُهُ حَتَّى أَصْبَحَ ثُمَّ كَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ.
فَقَالُوا: إِنَّكَ لِلشَّيْمِ كَانَ صَاحِبُكَ نَرْمِيهِ فَلَا يَتَضَوَّرُ، وَأَنْتَ تَتَضَوَّرُ.

= فَقَدْ ذَكَرَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ (رَضِيَ) كَعَلِمَ وَدَلِيلَ إِشْتِهَارِ وَتَوَاتُرِ عَنْ وَاقِعَةِ خَيْبَرَ فِي أَذْهَانِ
الْمُسْلِمِينَ، وَلَمَّا لِهَذِهِ السَّيِّدَةِ الْعَظِيمَةِ مِنْ بَرَكَةٍ، وَكَانَتْ قَدْ رَأَتْ رُؤْيَا بُشِّرَتْ فِيهَا بِنَجَاتِهَا
مِنَ الْيَهُودِ، وَبِاقْتِرَانِهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَثْنَاءَ حَصَارِ الْمُسْلِمِينَ لِحَصُونِ خَيْبَرَ وَذَلِكَ
تَكْرِيمًا مِّنَ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ لَجَدِّهَا هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ ﷺ.

وقد استكثرنا ذلك .

قال : وخرج بالنَّاس في غزوة تبوك قال : فقال له عليُّ : أخرج معك ؟ . . قال : فقال له نبيُّ الله ﷺ : لا . فبكى عليُّ ؟ .

فقال ﷺ : أما ترضى أن تكون منِّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنك ليس بنبيٍّ . إنَّه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي .

وقال له رسول الله ﷺ : أنت وليُّ كلِّ مؤمن بعدي .

قال : وسدَّ أبواب المسجد إلا باب عليٍّ . قال : فيدخل المسجد جنباً ، وهو طريقه ليس له طريق غيره .

وقال : ومن كنت مولاه فعليٌّ مولاه .

قال : وأخبر الله عزَّ وجلَّ أنه قد رضي عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم هل حدَّثنا أنه سخط عليهم بعد .

قال : وقال عُمر : يا نبيَّ الله إئذن لي أن أضرب عنقه يعني حاطباً قال : وكنت فاعلاً ، وما يدريك لعلَّ الله إطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم . قال الطبريُّ : أخرجه بتمامه أحمد ، وأبو القاسم الدمشقيُّ في الموافقات وفي الأربعين الطوال ، وأخرج النسائيُّ بعضه^(١) .

٣١ - أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن ابن عبَّاس (رض) قال : كان عليُّ أخذ راية رسول الله ﷺ يوم بدر فقال : الحكم يوم بدر والمشاهد كلها أخرجه أحمد في المناقب^(٢) .

وأخرج أيضاً محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن أبي جعفر مُحمَّد بن علي قال : نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان : أن لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا عليٌّ . قال الطبريُّ أخرجه الحسن بن عرفة العبدي^(٣) .

(١) ذخائر العقبى ص ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ .

(٢) نفس المصدر ص ٧٥ .

(٣) نفس المصدر ص ٧٤ .

٣٢ - أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن أبي رافع قال: لما كان ليلة يوم بدر قال رسول الله ﷺ: من يستسقي لنا من الماء؟.

فأحجم الناس. فقام عليّ فاحتضن قربةً فأتى بئراً بعيدة القعر مظلمة فأنحدر فيها.

فأوحى الله عز وجل إلى جبريل وميكائيل وإسرافيل تأهبوا لنصر محمد ﷺ وحزبه. فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من سمعه. فلما حاذوا بالبئر سلموا عليه من عند آخرهم إكراماً وتبجيلاً. قال الطبري: أخرجه أحمد في المناقب^(١).

٣٣ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن حارثة بن مضرب عن عليّ. قال: لقد رأيتنا يوم بدر، ونحن نلوذ برسول الله وهو أقرب بنا من العدو، وكان من أشد الناس بأساً^(٢).

٣٤ - أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن أبي رافع قال: لما قتل عليّ أصحاب الألوية يوم أحد قال: جبريل عليه السلام: يا رسول الله إن هذه لهي المواساة. فقال له النبي ﷺ: إنه مني وأنا منه.

فقال جبريل عليه السلام: وأنا منكما يا رسول الله. أخرجه أحمد في المناقب^(٣).

٣٥ - أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن عليّ قال: كسرت يد عليّ رضي الله عنه يوم أحد فسقط اللواء من يده. فقال رسول الله ﷺ: ضعوه في يده اليسرى فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة. أخرجه ابن الحزمي. وعن مالك بن دينار سألت سعيد بن جبير وإخوانه من القراء، من كان حامل راية رسول الله ﷺ؟.

(١) ذخائر العقبى ص ٦٨ - ٦٩.

(٢) المسند ج ١ ص ٨٦ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

(٣) ذخائر العقبى ص ٦٨.

قالوا: كان حاملها عليّ رضي الله عنه. أخرجه أحمد في المناقب^(١).

٣٦ - أخرج محبّ الدين الطبريّ في ذخائره عن أبي ذرّ (رض) وأنه كان يُقسم لنزلت هذه الآية في هؤلاء الرهط يوم بدر: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربّهم﴾ إلى قوله: ﴿وهدوا إلى صراط حميد﴾ نزلت في عليّ، وحمزة، وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة. أخرجه مسلم في صحيحه^(٢).

٣٧ - أخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوريّ في مستدركه بسنده عن ابن إسحاق قال: كان عمرو بن ود ثالث قريش، وكان قاتل يوم بدر حتّى أثبتته الجراحة، ولم يشهد أحداً.

فلما كان يوم الخندق خرج معلّماً ليرى مشهده، فلما وقف هو وخيله قال له عليّ عليه السلام: فإني أدعوك إلى الله عزّ وجلّ، وإلى رسوله ﷺ والإسلام؟..

فقال: لا حاجة لي في ذلك.

قال: فإني أدعوك إلى البراز.

قال: يا بن أخي لمّ؟ فوالله ما أحبّ أن أقتلك؟.

فقال عليّ: لكن أحبّ أن أقتلك.

فحمي عمرو فاقتحم عن فرسه، فعقره ثمّ أقبل، فجاء إلى عليّ..

وقال: من يبارز؟.

(١) ذخائر العقبى ص ٧٥.

(٢) ذخائر العقبى ص ٨٩. وذلك في معركة بدر الكبرى والتي كانت الفصيل الأساسي في نجاح وانتصار الإسلام وهي أول معركة خاضها المسلمون في الجزيرة العربيّة وكان بطلها الأول والأخير هو عليّ عليه السلام ثم سيّد الشهداء حمزة بن عبد المطلب (رض) ثم عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب (رض) وكان أوّل شهيد هاشمي سقط بين يدي رسول الله ﷺ. وقد قتل عليّ وعمه حمزة عليه السلام أبطال قريش وصناديدها وهم عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة.

فقال عليّ وهو مُقنَّع في الحديد فقال: أنا له يا نبيّ الله .

فقال ﷺ: إنّه عمرو بن عبد ود . إجلس .

فنادى عمرو: ألا رجل؟

فأذن له رسول الله ﷺ فمشى إليه عليّ عليه السلام وهو يقول: (شعرا . .) .

فقال له عمرو: من أنت؟ .

قال: أنا عليّ .

قال: ابن من؟ .

قال: ابن عبد مناف . أنا عليّ بن أبي طالب .

فقال: عندك يا بن أخي من أعمامك من هو أسنُّ منك، فانصرف فإنّي

أكره أن أهرق دمك .

فقال عليّ: لكني والله ما أكره أن أهرق دمك .

فغضب، فنزل . مثل سيفه كأنّه شعلة نار . ثمّ أقبل نحو عليّ مُغضباً

واستقبله عليّ بدرقته فضربه عمرو في الدرقه فقلدها، وأثبت فيها السيف

وأصاب رأسه فشجّه . .

وضربه عليّ عليه السلام على حبل العاتق فسقط وثار العجاج؟ . فسمع رسول

الله ﷺ التكبير . فعرف أنّ عليّاً قتله .

فسمع عليّ يقول (. . . أبياتاً من الشعر . . .) .

ثمّ أقبل عليّ عليه السلام نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلل .

فقال عمر بن الخطاب: هلا سلبته درعه فليس للعرب درع خيرٌ منها؟ .

فقال ﷺ: ضربته فأتقاني بسوءتد، واستحييت ابن عمي أن أستلبه؟ .

وخرجت خيله منهزمة حتّى أقحمت الخندق^(١) .

(١) مستدرک الصحيحین ج ٣ ص ٣٢ - ٣٣ لم أذكر أبيات الشعر خوف الإطالة . .

٣٨ - أخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في مستدركه بإسناده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة^(١).

٣٩ - أخرج مسلم في صحيحه بإسناده عن سهل بن سعد: أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله؟.

قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها؟.

قال: فلما أصبح الناس، غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها؟.

فقال: أين علي بن أبي طالب!.

فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه؟.

قال: فأرسلوا إليه، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له. فبرىء حتى كأن لم يكن به وجع. فأعطاه الراية..

فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟

فقال: أنفذ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم أدعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه. فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْرُ النعم^(٢).

٤٠ - أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن علي رضي الله عنه قال: ما رمدت عيناى منذ تفل رسول الله ﷺ في عيني. أخرجه أحمد وعنه ﷺ قال: ما رمدت عيناى منذ مسح رسول الله ﷺ وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية. أخرجه أبو الخير القزويني^(٣).

(١) نفس المصدر ص ٣٢.

(٢) صحيح مسلم باب فضائل الصحابة ج ٢ ص ٣٦١ ط. مصر.

(٣) ذخائر العقبى ص ٧٣ - ٧٤.

وأخرج أيضاً محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان أبي يسمر مع عليٍّ وكان عليٌّ يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف ف قيل له: لو سألتَه؟ فسأله؟.

فقال: إنّ رسول الله ﷺ بعث إليَّ وأنا أرمد العين يوم خيبر؟. فقلت: يا رسول الله إنّني أرمد العين، فتفل في عيني فقال: اللّهم إذهب عنه الحرَّ والبرد، فما وجدت حرّاً ولا برداً منذ يومئذ^(١). أخرجه أحمد.

٤١ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده

عن سلمة بن الأكوع قال: بارز عمي يوم خيبر مرحب اليهوديَّ إلى أن قال: ثمَّ إنّ نبيَّ الله أرسلني إلى عليٍّ عليه السلام فقال ﷺ: لأعطينَ الراية اليوم رجلاً يحبُّ الله ورسوله، ويحبُّه الله ورسوله؟.

قال: فجئت أقوده، وهو أرمد فبصق رسول الله في عينيه ثمَّ أعطاه الراية فخرج مرحب يخطر بسيفه فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح رجل مُجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي بن أبي طالب:

أنا الَّذي سمّنتني أمي حيدرة كليث غابات كرية، المنظره
أو فيهم بالصاع كيل السندرة
(...) (٢) رأس مرحب وكان الفتح على يديه (٣).

(١) نفس المصدر ص ٧٤.

(٢) كلمة غير واضحة ولعلّها فأتى أو بمعناها أو لعلّ الكلمة المحذوفة مع التثمة هي: وجاء علي برأس مرحب وكان الفتح على يديه.

(٣) المسند ج ٤ ص ٥٢ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

٤٢ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن أبي رافع مولى رسول الله قال: خرجنا مع عليٍّ حين بعثه رسول الله ﷺ برايته فلمَّا دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود، فطرح ترسه من يده، فتناول عليٌّ باباً كان عند الحصن فتترس به نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتَّى فتح الله عليه ثُمَّ ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر معي سبعة، وأنا ثامنهم نجهد أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه^(١).

٤٣ - أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن عليٍّ رضي الله عنه قال: لمَّا كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين منهم سهيل بن عمرو، وأناس من رؤساء المشركين، فقالوا لرسول الله ﷺ، خرج إليك ناس من أبنائنا، وإخواننا، وأرقائنا وليس بهم فقه في الدين وإنَّما خرجوا فراراً من أموالنا، وضياعنا فأرددهم إلينا فإن كان بهم فقه في الدين سنفقههم؟.

فقال النبيُّ ﷺ: يا معشر قريش لتنتهنَّ أو لبيعثنَّ الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين فقد إمتحن الله قلبه على الإيمان.

فقالوا: من هو يا رسول الله؟.

وقال أبو بكر: من هو يا رسول الله؟.

وقال عمر: من هو يا رسول الله؟.

قال ﷺ: هو خاصف النعل. وكان أعطى عليّاً نعله يخصفها ثُمَّ التفت عليٌّ إلى من عنده وقال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: من كذَّب عليٍّ مُتعمداً فليتبوأ مقعده من النار. أخرجه الترمذيُّ وقال حسن صحيح^(٢).

٤٤ - أخرج أحمد بن حنبل بإسناده عن أبي ثابت قال أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم عليٌّ ﷺ بالنهروان فيما استجابوا له؟.

(١) نفس المصدر ج ٦ ص ٨ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

(٢) ذخائر العقبى ص ٧٦.

وفيما فارقه؟ . وفيما استحلّ قتالهم؟ .

قال: في حديث طويل إلى أن أورد كلام سهل بن حنيف (رض) في رده يوم صفين على الخوارج الذين قالوا: لا حكم إلاّ الله^(١). فقال: يا أيها النّاس اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين، ولو نرى قتالاً لقاتلنا. فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ألسنا على الحقّ، وهم على الباطل؟. أليس قتلنا في الجنّة، وقتلاهم في النّار؟. قال ﷺ: بلى.

قال: فقيم نعطي الدنيّة في ديننا، ونرجع ولمّا يحكم الله بيننا وبينهم.

فقال ﷺ: مه يا بن الخطاب إنّي رسول الله ولن يضيعني أبداً.

قال: فرجع وهو متغيظ، ولم يصبر حتّى أتى أبا بكر.

فقال: يا أبا بكر ألسنا على حقّ، وهم على باطل؟ أليس قتلنا في الجنّة، وقتلاهم في النّار؟.

قال: بلى.

قال: فقيم نعطي الدنيّة في ديننا، ونرجع ولمّا يحكم الله بيننا وبينهم.

فقال: يا بن الخطاب! إنّه رسول الله ولن يضيعه أبداً.

قال: فنزلت سورة الفتح.

قال: فأرسلني رسول الله إلى عمر فأقرأها إياه.

قال: يا رسول الله، وفتح هو؟.

قال ﷺ: نعم^(٢).

(١) لم نورد ما قاله أبا وائل لتعلقه بحياة أمير المؤمنين عليّ ﷺ بعد وفاة رسول الله ﷺ وإنما أوردنا كلام سهل بن حنيف (رض) الذي احتج به على الخوارج بصلح رسول الله مع المشركين يوم الحديبية وأن أمير المؤمنين ﷺ قد إستن بسنة رسول الله ﷺ في الهدنة مع معاوية وفي حقن الدماء..

(٢) المسند لأحمد ج ٣ ص ٤٨٥ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

٤٥ - أخرج أحمد بن حنبل بإسناده عن ابن عباس قال: لما خرجت الحرورية، اعتزلوا. فقلت لهم: إنَّ رسول الله ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعلِّي: اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه مُحَمَّد رسول الله. قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك؟.

فقال رسول الله ﷺ: امح يا علي. اللهم إنَّك تعلم أنني رسولك، امح يا علي، واكتب: هذا ما صالح عليه مُحَمَّد بن عبد الله... والله لرسول الله ﷺ خير من علي، وقد محى نفسه. الحديث^(١).

٤٦ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن أبي بكر قال: إنَّ النبي ﷺ بعثه ببراءة لأهل مَكَّة، لا يحجُّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنَّة إلاَّ نفس مسلمة، من كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدَّة فأجله إلى مدَّته والله بريء من المشركين ورسوله.

قال: فسار بها ثلاثاً. ثُمَّ قال لعلِّي: إلحقه فردَّ عليَّ أبا بكر وبلغها أنت.

قال: فلمَّا قدم على النبي ﷺ أبو بكر، قال: يا رسول الله حَدث فيَّ شيء؟.

قال: ما حدث فيك إلاَّ خير. ولكن أُمِرْتُ أن لا يبلغه إلاَّ أنا أو رجل مِنِّي^(٢).

٤٧ - أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن جابر قال: دعا النبي ﷺ علياً يوم الطائف فانتجاه، فقال النَّاس لقد طال نجواه مع ابن عمه؟.

فقال ﷺ: ما إنتجيتَه، ولكنَّ الله إنتجاه. أخرجه الترمذي وقال حديث حسن^(٣).

(١) المُسند ج ١ ص ٣٤٢ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

(٢) المُسند ج ١ ص ٤ (ط. مصر آل سعود).

(٣) ذخائر العقبى ص ٨٥ قال المعلق على كتاب الذخائر في شرح هذا الحديث: أي أن الله أمرني أن أناجيهِ، أي أسرُّ إليه.

٤٨ - أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن ابن هشام قال: حدثني من أثق به من أهل العلم أن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة: يا كتيبة الإيمان.

وتقدم هو والزبير بن العوام. وقال: لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم؟.

فقالوا (أي يهود بني قريظة): يا مُحَمَّد نزل على حكم سعد بن معاذ^(١).

٤٩ - أخرج الحاكم أبي عبد الله النيسابوري في مستدركه بإسناده عن أبي (رض) قال: كنا مع رسول الله ﷺ فانقطعت نعله فتخلف علي ليخصفها فمشى قليلاً ثم قال ﷺ: إنَّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرف لها القوم، وفيهم أبو بكر، وعمر. قال أبو بكر: أنا هو؟.

قال ﷺ: لا.

قال عمر: أنا هو؟.

قال ﷺ: لا. ولكن خاصف النعل، يعني علياً، فأتيناه، فبشرناه فلم يرفع به رأس. كأنه قد سمعه من رسول الله ﷺ^(٢).

٥٠ - أخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في مستدركه بإسناده عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: كنت مع علي يوم الجمل، فلما رأيت عائشة،

(١) نفس المصدر ص ٩٩ - ومعنى الحديث: أن الإمام علي ﷺ صاح بالمسلمين مشجعاً على الثبات وصاح باليهود مُنذراً ومقسماً بالله تعالى أنه لن يتركهم حتى يستسلموا وينزلوا على حكم الإسلام أو يذوق الشهادة كما ذاقها حمزة بن عبد المطلب (رض). وعندما رأى اليهود صدق عزمه، ونيته ﷺ نزلوا على حكم الصحابي سعد بن معاذ الذي حكمه رسول الله ﷺ في قضية مشهورة راجع سيرة المصطفى ﷺ للعلامة السيد هاشم معروف الحسني..

(٢) مُستدرک الصحيحين ج ٣ ص ٢٢ - ٢٣.

واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس ، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر .
فقاتلت مع أمير المؤمنين . فلما فرغ . ذهبت إلى المدينة ، فأتيته أم سلمة .
فقلت لها : إني والله ما جئت أسأل طعاماً ، ولا شرباً ولكنني مولى
لأبي ذرّ .

فقالت : مرحباً .

فقصصت عليها قصتي .

فقالت : أين كنت حين طارت القلوب مطائرها؟ .

قلت : إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس .

قالت : أحسنت . سمعت رسول الله ﷺ يقول : عليّ مع القرآن ،
والقرآن مع عليّ لن يفترقا حتّى يرثي عليّ الحوض^(١) .

٥١ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن عبد الله بن سلمة
يقول : رأيت عمّاراً يوم صفين شيخاً كبيراً آدم طوال أخذ الحربة بيده ، ويده
ترعد ، فقال : والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ﷺ
ثلاث مرات ، وهذه الرابعة والذي نفسي بيده . لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا
سعفات حجر لعرفت أنّ مصلحينا على الحقّ ، وأنهم على الباطل^(٢) .

٥٢ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن أبي سعيد عن
النبي ﷺ في حديث أنّه قال لعمار : وبع عمّار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى
الجنة ، ويدعونه إلى النار^(٣) .

وأخرج أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن أم سلمة قالت : ما
نسيت قوله ﷺ يوم الخندق وهو يعاطيهم اللبن ، وقد أغبر شعر صدره وهو
يقول : اللهم إنّ الخير خير الآخرة ، فاغفر للأنصار والمهاجرة . قال : فرأى

(١) مُستدرَك الصحيحين ج ٣ ص ١٢٤ .

(٢) المُسند لأحمد بن حنبل ج ٤ ص ٣١٩ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣) .

(٣) نفس المصدر ج ٣ ص ٩١ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣) .

عَمَّاراً فَقَالَ ﷺ: وَيْحَ ابْنِ سَمِيَّةٍ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ^(١).

٥٣ - أَخْرَجَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا حَلَفَ اجْتَهَدَ فِي الْيَمِينِ قَالَ: لَا وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ لِيُخْرِجَنَّ قَوْمَ مِنْ أُمَّتِي يَحْقِرُونَ أَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ. قَالُوا: فَهَلْ مِنْ عَلَامَةٍ يُعْرَفُونَ بِهَا؟.

قَالَ ﷺ: فِيهِمْ رَجُلٌ ذُو ثَدْيَةٍ مَحْلَقِي رُؤُوسِهِمْ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَحَدَّثَنِي عَشْرُونَ أَوْ بَضْعَ وَعَشْرُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ عَلِيّاً وَلِيَّ قَتْلِهِمْ^(٢)... قَالَ: فَرَأَيْتَ أَبَا سَعِيدٍ بَعْدَمَا كَبَرَ وَبِيَدِهِ تَرْتَعَشُ يَقُولُ: قَتَلَهُمْ أَحَلُّ عِنْدِي مِنْ قِتَالِ عَدَّتِهِمْ مِنَ الشَّرِكِ^(٣).

٥٤ - أَخْرَجَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي صَالِحٍ أَنَّ أَبَا الْوَضِيِّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا عَائِدِينَ إِلَى الْكُوفَةِ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَلَمَّا بَلَّغْنَا مَسِيرَةَ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ لَيَالٍ مِنْ حُرُورَاءٍ شَدَّ مَنَا نَاسٌ كَثِيرٌ؟

فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَالَ ﷺ: لَا يَهْوِلَنَّكُمْ أَمْرُهُمْ فَإِنَّهُمْ سِيرَجَعُونَ... وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ: ... قَالَ: فَحَمَدَ اللَّهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَقَالَ: إِنَّ خَلِيلِي ﷺ أَخْبَرَنِي أَنَّ قَائِدَ هَؤُلَاءِ رَجُلٌ مَخْدُجُ الْيَدِ، عَلَى حَلْمَةِ ثَدْيِهِ شَعْرَاتٌ كَأَنَّهَا ذَنْبُ الْيَرْبُوعِ؟^(٤).

(١) نفس المصدر ج ٤ ص ٢٨٩ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣) راجع الملحق رقم - ب - الذي ألحقته بالخاتمة تحت عنوان: هل كان معاوية بن أبي سفيان مُجْتَهِداً: ففيه شرح لهذا الحديث الشريف وغيره حول عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ (رض)، وحديث أم سلمة. هنا حكاية عن رسول الله ﷺ.

(٢) وذلك في حربه ﷺ للخوارج الحرورية في النهروان حيث كان من قادتهم ذو الثدية الأنف الذكر والحديث رقم - ٥٤ شارح ومفسر لما تقدم.

(٣) المُسْنَدُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ج ٣ ص ٣٣ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣هـ).

(٤) اليربوع: نوع من القواضم يشبه الفأر قصير اليدين طويل الرجلين وله ذنب طويل يجمع على يربوع... عن المنجد بتصرف ص ٩٢٤.

فالتمسوه فلم يجدوه؟ .

فأتينا فقلنا : إنا لم نجده؟ .

فقال : فالتمسوه ، فوالله ما كذبت ، ولا كُذبت ثلاثاً .

فقلنا : لم نجده؟ .

فجاء عليّ ﷺ بنفسه فجعل يقول : أقلبوا ، إذاً أقلبوا إذاً؟ .. حتّى جاء رجل من أهل الكوفة فقال : هوذا .

قال عليّ ﷺ : الله أكبر . لا يأتينكم أحد يخبركم من أبوه ، فجعل الناس يقولون : هذا ملك ، هذا ملك . يقول ﷺ : إبن من هو^(١)؟ .

٥٥ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عليّ قال : بعثني رسول الله والزيبر ، وأبا مرشد وكلنا فارس . قال ﷺ : إنطلقوا حتّى تبلغوا روضة خاخ فإنّ فيها امرأة معها صحيفة من حاطب بن بلتعة إلى المشركين ، فأتوا بها ! .

فانطلقنا على أفراس حتّى أدركناها حيث قال لنا رسول الله ﷺ تسير على بعير لها ، إلى أن قال : فقلنا لها : أين الكتاب الذي معك؟ .

قالت : ما معي كتاب .

فأنخنا بها بعيرها ، فابتغيها في رحلها فلم نجد فيه شيئاً؟ .

فقال صاحباي ما ترى معها كتاباً .

فقلت : لقد علمتما ما كذب رسول الله ﷺ ثمّ حلفت : والَّذي أحلف به لئن لم تخرجي الكتاب لأجرّدنك؟ .

(١) نفس المصدر ج ١ ص ١٤١ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣) ولعلّ هذا الخارجي كان من ذرية ملوك كندة أو من ذرية ملوك حمير في اليمن المعروف بذي الثدية حتّى صاح الناس لما عرفوه هذا الملك . والله تعالى أعلم .

فأهوت إلى حجرتها، وهي محتجرة بكساء، فأخرجت الصحيفة^(١) ..

٥٦ - أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن أم عطية قالت: بعث النبي ﷺ جيشاً فيهم علي، فسمعت رسول الله ﷺ وهو رافع يديه يقول: اللهم لا تمتني حتى تريني علياً. أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب^(٢).



(١) المُسند ج ١ ص ١٠٥ (الطبعة الميمية بمصر ١٣١٣).

(٢) ذخائر العقبى ص ٩٤.

ز - خلافة الإمام علي عليه السلام وولايته

٥٧ - أخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في مستدركه بسنده عن زيد ابن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم. أمر بدوحات فقممن له!...

فقال ﷺ: كأني قد دعيت فأجبت إنني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

ثم قال ﷺ: إن الله عز وجلّ مولاي، وأنا مولى كل مؤمن. ثم أخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: من كنت مولاه فهذا وليّهُ. اللهم والي من والاه، وعاد من عاداه. وذكر الحديث بطوله^(١).

٥٨ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن البراء بن عازب قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين فصلى الظهر، وأخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: أستم تعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟.

قالوا: بلى.

قال ﷺ: أستم تعلمون أنني أولى بكل مؤمن من نفسه؟.

قالوا: بلى.

(١) مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ١٠٩.

فأخذ بيد عليٍّ عليه السلام فقال: من كنت مولاه، فعليٌّ مولاه. اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه.

قال: فلقية عمر بعد ذلك فقال: هنيئاً يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة^(١).

٥٩ - أخرج أحمد بن حنبل في مُسنده بإسناده عن أبي الطفيل قال: جمع عليٌّ الناس في الرحبة^(٢) ثم قال لهم: أنشد الله كُلاً امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم إلا قام؟.

فقام ثلاثون من النَّاس، وقال أبو نعيم فقام ناس كثير، فشهدوا حين أخذ بيده ﷺ فقال للنَّاس: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟. قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: من كنت مولاه، فهذا عليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه^(٣)..

٦٠ - أخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في مستدركه عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: من يريد أن يحيا حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنَّة الخلد التي وعدني ربِّي، فليتولَّ عليٌّ بن أبي طالب فإنَّه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة^(٤).

٦١ - أخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في مستدركه عن عبد الله ابن زرارَةَ قال: قال رسول الله ﷺ ليلة أُسريَّ بي إنَّهيت إلى ربِّي عزَّ وجلَّ (فأوحى إليَّ أو أمرني يشك الراوي في أيهما) في عليٍّ ثلاثاً: أنه سيِّد المسلمين، ووليُّ المتقين، وقائد الغرِّ المحجلين^(٥).

(١) المسند لأحمد ج ٤ ص ٢٨١ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

(٢) الرحبة هي اسم مكان في الكوفة. وذلك أيام خلافته ﷺ ووجوده في الكوفة.

(٣) المسند لأحمد ج ٤ ص ٣٧٠ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

(٤) مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١٢٨.

(٥) نفس المصدر ج ٣ ص ٧٠.

٦٢ - أخرج أحمد حنبل في مسنده بإسناده عن عمران بن حصين قال :
بعث رسول الله ﷺ سرية وأمر عليهم علي بن أبي طالب ﷺ فأحدث شيئاً في
سفره . فتعاقد أربعة من أصحاب محمد ﷺ أن يذكروا أمره لرسول الله ﷺ ؟ .

قال عمران ، وكنا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله ﷺ فسلمنا عليه .

قال : فدخلوا عليه فقام رجل منهم فقال : إِنَّ عَلِيًّا فعل كذا ، وكذا ؟ .

فأعرض عنه .

ثم قام الثاني فقال : يا رسول الله إِنَّ عَلِيًّا فعل كذا ، وكذا ؟ .

فأعرض عنه .

ثم قام الثالث فقال : يا رسول الله إِنَّ عَلِيًّا فعل كذا ، وكذا ؟ .

فأعرض عنه .

ثم قام الرابع فقال : يا رسول الله إِنَّ عَلِيًّا فعل كذا ، وكذا ؟ .

قال : فأقبل على الرابع قد تغير وجهه فقال ﷺ : دعوا عليًّا ، دعوا
عليًّا . إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي ^(١) . .

وأخرج أحمد بن حنبل أيضاً بإسناده عن بُريدة عن النبي ﷺ في حديث
قال : فقال رسول الله ﷺ : لا تقع في علي فإنه مِنِّي وأنا منه وهو وليكم
بعدي ^(٢) .

(١) المسند لأحمد ج ٤ ص ٤٣٨ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣) .

(٢) نفس المصدر ج ٥ ص ٣٥٦ (الطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣) . والذي نفهمه من هذين
الحديثين الشريفين أن الجاهل ليس له أن يعترض على العالم ، بل له أن يسأل ، ويستفهم
طلباً للحقيقة . وفي أواخر حياة النبي ﷺ بدأت تظهر بوادر النفاق والإنقلاب على
علي ﷺ بعد وفاة رسول الله ﷺ وكان من أقطاب هذا الحزب خالد بن الوليد الذي أمر
بُريدة أن يهاجم عليًّا ﷺ أمام رسول الله ﷺ كما في الحديث رقم ١٩ - راجع كتاب
اليمين واليسار في الإسلام لعلي عبد الرزاق ، وكتاب سمو المعنى من سمو الذات أو
الإمام الحسين ﷺ للشيخ العلامة عبد الله العلايلي ففيهما توضيح ذلك . ولكن رسول =

٦٣ - أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن الحسن بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ادعوا لي سيّد العرب يعني عليّاً؟.

قالت عائشة (رض): ألسنت سيّد العرب؟.

فقال: أنا سيّد ولد آدم، وعليّ سيّد العرب.

فلما جاء أرسل ﷺ إلى الأنصار فأتوه.

فقال لهم: يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً؟.

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: هذا عليّ فأحبّوه بحبّي، وأكرموا بكرامتي. فإن جبريل أخبرني بالذي قلت لكم عن الله عزّ وجلّ^(١).

وأخرج أيضاً محب الدين الطبري في ذخائره عن بُريدة (رض) قال: قال رسول الله ﷺ لكل نبيّ وصيّ ووارث، وإنّ عليّاً وصيي ووارثي. قال الطبري: أخرجه الحافظ أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة^(٢).

٦٤ - أخرج مُسلم في صحيحه بسنده عن سعد بن أبي وقاص قال: خَلَفَ رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب في غزوة تبوك.

فقال: يا رسول الله، تُخَلِّفني في النساء، والصبيان! قال: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي^(٣).

وأخرج محب الدين الطبري في ذخائره أيضاً عن أبي الحمراء قال:

= الله ﷻ كان يصدّق تلك الافتراءات على عليّ عليه السلام بكلّ صراحة ووضوح وبعبارات لا تحتمل الغموض أو الاشكال كما عرفت مما تقدم، وذلك تأكيداً منه ﷺ لحديث الغدير وغيره حول خلافة عليّ وولايته بعده ﷺ.

(١) ذخائر العقبى ص ٧٠.

(٢) نفس المصدر ص ٧١.

(٣) صحيح مُسلم باب فضائل الصحابة ج ٢ ص ٣٦١ ط. مصر.

«قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه». قال الطبري: أخرجه أبو الخير الحاكمي. وأخرج أيضاً عن ابن عباس (رض) قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب» أخرجه الملا في سيرته^(١).

٦٥ - أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن عليّ بن أبي طالب قال: والذي فرق الحبة، وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ: أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق^(٢).

أخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في مستدركه بسنده عن أبي ذرّ (رض) قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلوات، والبغض لعليّ بن أبي طالب^(٣).

وأخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوري أيضاً في مستدركه بسنده عن ابن عباس قال: نظر النبي ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب، فقال: يا عليّ أنت سيّد في الدنيا، سيّد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله. والويل لمن أبغضك بعدي^(٤).

٦٦ - أخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في مستدركه بسنده عن أنس بن مالك قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ فقدم لرسول الله ﷺ فرخ مشوي.

فقال: اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير.

قال: فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار.

(١) ذخائر العقبى ص ٩٣.

(٢) صحيح مسلم باب فضائل الصحابة ج ٢ ص ٣٦١ ط مصر.

(٣) صحيح مسلم باب فضائل الصحابة ج ١ ص ٤٨. ط. مصر.

(٤) مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ١٢٩.

فجاء عليٌّ ﷺ فقلت: إنَّ رسول الله ﷺ على حاجة؟
ثُمَّ جاء؟.

فقلت إنَّ رسول الله على حاجة؟.. ثُمَّ جاء..

فقال رسول الله ﷺ: إفتح.

فدخل.

فقال رسول الله ﷺ: ما حبسك عليّ؟.

فقال: إن هذه آخر ثلاث كرات يردّني أنس. يزعم أنك على حاجة؟.

فقال: ما حملك على ما صنعت.

فقلت: يا رسول الله سمعت دعاءك فأحببت أن يكون رجلاً من قومي.

فقال رسول الله ﷺ: إنَّ الرجل قد يحبُّ قومه^(١).

وقد أخرج محب الدين الطبريُّ في ذخائره عن عائشة (رض).

سئلت: أي النَّاس أحبُّ إلى رسول الله ﷺ؟.

قالت: فاطمة.

قيل من الرجال؟.

قالت: زوجها إن كان ما علمت صواماً، قواماً^(٢).

٦٧ - أخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوريُّ في مستدركه بسنده عن ابن

عبَّاس (رض) قال: قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم، وعليّ بابها فمن
أراد المدينة فليأت الباب^(٣).

(١) مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١٣٠ - ١٣١.

(٢) ذخائر العقبى ص ٦٢.

(٣) المستدرک ج ٣ ص ١٢٦.

وأخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في مستدركه أيضاً بسنده عن عليّ: قال: قال رسول الله ﷺ: رحم الله عليّاً، اللهم أدر الحقّ معه حيث دار^(١).

وأخرج محبّ الدين الطبريّ في ذخائره عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أنا دار الحكمة، وعليّ بابها. قال الطبريّ: أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن^(٢).

٦٨ - أخرج محبّ الدين الطبريّ في ذخائره عن أنس أن النبي ﷺ قال: أقضي أمتي عليّ. أخرجه البغويّ في المصابيح في الحسان. وعن عمر (رض) قال: أقضانا عليّ. أخرجه الحافظ السلفيّ^(٣).

وأخرج محبّ الدين الطبريّ في ذخائره أيضاً عن أنس بن مالك (رض) قال: كنت عند النبي ﷺ فرأى عليّاً مقبلاً فقال: يا أنس، قلت: لبيك. قال: هذا المقبل حجّتي على أمتي يوم القيامة. قال الطبريّ: أخرجه النَّقَاش^(٤).

٦٩ - أخرج محبّ الدين الطبريّ في ذخائره عن معاذ بن جبل (رض) قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: تخصم الناس بسبع ولا يحاجك أحد من قریش؟.

أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعيّة، وأبصرهم بالقضيّة، وأعظمهم عند الله مزيّة. أخرجه الحاكمي^(٥). وأخرج الطبريّ أيضاً عن أبي الطفيل قال: شهدت عليّاً يقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيءٍ إلّا أخبرتكم، وسلوني

(١) المستدرک ج ٣ ص ١٢٤.

(٢) ذخائر العقبي ص ٧٧.

(٣) ذخائر العقبي ص ٨٣.

(٤) ذخائر العقبي ص ٧٧.

(٥) ذخائر العقبي ص ٨٣.

عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل أخرجه أبو عمر^(١).

وأخرج الطبري أيضاً عن عمر بن الخطاب (رض) أنه قال: أشهد على رسول الله ﷺ سمعته وهو يقول: «لو أن السموات السبع والأرضين السبع وضعت في كفة، ووضع إيمان عليّ في كفة لرجح إيمان عليّ» خرّجه ابن السّمّان في الموافقة والحافظ السلفي في المشيخة البغدادية^(٢).

٧٠ - أخرج محبّ الدين الطبري في ذخائره عن عائشة (رض) قالت: قال رسول الله ﷺ لَمَّا حضرته الوفاة: ادع ليّ حبيبي؟.

فدعوا له أبا بكر (رض)، فلمّا نظر إليه وضع رأسه.

فقال: ادعوا ليّ حبيبي؟.

فدعوا له عمر (رض)، فلمّا نظر إليه وضع رأسه.

ثمّ قال: ادعوا ليّ حبيبي؟.

فدعوا له عليّاً رضي الله عنه فلمّا رآه أدخله معه في الثوب الذي كان عليه فلم يزل يحتضنه حتّى قبض ﷺ^(٣).

وأخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في مستدركه بسنده عن أبي إسحاق قال: سألت قثم بن العباس. كيف ورث عليّ رسول الله ﷺ دونكم؟.

قال: لأنّه كان أولّنا به لحوقاً، وأشدّنا به لزوقاً^(٤).

٧١ - أخرج محبّ الدين الطبري في ذخائره عن ابن عمر (رض) قال:

(١) نفس المصدر ص ٨٣.

(٢) نفس المصدر ص ١٠٠.

(٣) ذخائر العقبى ص ٧٢. وقول الراوي حتّى قبض أي: حتّى توفاه الله تعالى وقبض روحه ﷺ إليه تعالى..

(٤) المستدرک للصحيحين ج ٣ ص ١٣٥.

آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فجاء عليّ تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني، وبين أحد؟.

قال له رسول الله ﷺ: أنت أخي في الدنيا والآخرة. أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن، وأخرجه البغوي في المصابيح في الحسان^(١).

وأخرج أيضاً محبّ الدين الطبري في ذخائره عن عليّ عليه السلام قال: طلبني النبي ﷺ فوجدني في حائط نائم، فضربني برجله، وقال: قم فوالله لأرضينك أنت أخي، وأبو ولدي، تقاتل على سُنّتي، من مات على عهدي فهو في كنز الجنة، ومن مات على عهدك فقد قضى نحبّه، ومن مات على دينك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت خرّجه أحمد^(٢).

وأخرج محبّ الدين الطبري في ذخائره عن عمران بن حصين (رض): أن رسول الله ﷺ قال: إِنَّ عَلِيّاً مِنِّي وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدي. أخرجه أحمد والترمذي وقال: حسن غريب، وأبو حاتم^(٣).

وأخرج الطبري أيضاً عن بُريدة (رض): أَنَّهُ كَانَ يَبْغُضُ عَلِيّاً فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «تَبْغُضُ عَلِيّاً؟»

قال: نعم.

قال: لا تبغضه، وإن كنت تحبّه فازدد له حبّاً.

قال: فما كان أحد من النَّاس بعد رسول الله ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَلِيٍّ. وفي رواية أنه قال له النبي ﷺ: «لا تقع في عليّ فَإِنَّهُ مِنِّي، وأنا منه، وهو وليّكم بعدي» خرجهما أحمد^(٤).



(١) ذخائر العقبى للطبري ص ٦٦.

(٢) نفس المصدر ص ٦٦.

(٣) نفس المصدر ص ٦٨.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

ح - أهل البيت عليهم السلام

٧٢ - أخرج مُسلم في صحيحه بسنده عن عائشة أنها قالت : خرج النبي ﷺ ، وعليه مرط مرجل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله ، ثمَّ جاء الحسين فدخل معه ، ثمَّ جاءت فاطمة فأدخلها ، ثمَّ جاء عليٌّ فأدخله ثمَّ قال : ﴿ إِنَّمَا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً ﴾ ^(١) .

وأخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن أنس بن مالك (رض) قال : إنّ رسول الله ﷺ كان يَمُرُّ بباب فاطمة ستة أشهر ، إذ خرج إلى صلاة الفجر ويقول : الصلاة ، يا أهل البيت ﴿ إِنَّمَا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً ﴾ . أخرجه أحمد ^(٢) .

٧٣ - أخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن ابن عبّاس (رض) قال : كنت أنا والعبّاس جالسين عند رسول الله ﷺ إذ دخل عليٌّ بن أبي طالب ، فسَلَّمَ !

فردَّ عليه رسول الله ﷺ السلام ، وقام إليه وعانقه ، وقَبَّلَ بين عينيه ، وأجلسه عن يمينه .

فقال العبّاس : يا رسول الله ، أتحبُّ هذا ؟ .

فقال رسول الله ﷺ : يا عم واللّه للّه أشدُّ حُبّاً له منّي . إنّ الله جعل

(١) صحيح مُسلم باب فضائل الصحابة ج ٢ ص ٣٦٨ ط . مصر .

(٢) ذخائر العقبى ص ٢٤ .

ذُرِّيَّة كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ، وَجَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ هَذَا. أَخْرَجَهُ أَبُو الْخَيْرِ الْحَاكِمِي فِي الْأَرْبَعِينَ^(١).

أَخْرَجَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعْدٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا، وَفَاطِمَةَ، وَحَسَنًا، وَحُسَيْنًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي^(٢).

وَأَخْرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ الدِّينِ الطَّبْرِيُّ فِي ذَخَائِرِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ) قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قَرَابَتُكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَجِبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟

قَالَ ﷺ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمَنَاقِبِ. ثُمَّ قَالَ الطَّبْرِيُّ وَرَوَى أَنَّهُ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ أَجْرِي عَلَيْكُمْ الْمَوَدَّةَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، وَإِنِّي سَأَلْتُكُمْ غَدًا عَنْهُمْ. أَخْرَجَهُ الْمَلَا فِي سِيرَتِهِ^(٣).

٧٤ - أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ بِسَنَدِهِ عَنْ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا السَّلَامُ عَلَيْكَ عَلَّمْنَا، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟ ...

قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ. إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ^(٤).

(١) ذَخَائِرُ الْعَقَبِيِّ لِلطَّبْرِيِّ ص ٦٧.

(٢) الْمُسْنَدُ ج ١ ص ١٨٥ (الْمَطْبَعَةُ الْمِیْمَنِيَّةُ بِمِصْرَ ١٣١٣هـ) وَذَلِكَ فِي قَضِيَّةِ مِبَاهِلَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِرَفْدِ نَصَارَى نَجْرَانَ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ وَمَشْهُورٌ فِي سِيرَةِ الْمُصْطَفِيِّ ﷺ فَرَاجِعُ سِيرَةِ الْمُصْطَفِيِّ ﷺ لِلسَّيِّدِ هَاشِمٍ مَعْرُوفِ الْحُسَيْنِيِّ.

(٣) ذَخَائِرُ الْعَقَبِيِّ لِلطَّبْرِيِّ ص ٢٥ - ٢٦.

(٤) الْجَامِعُ الصَّحِيحُ أَوْ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ كِتَابُ الصَّلَاةِ ج ٢ ص ٢٥٢ - ٢٥٣ وَذَلِكَ تَفْسِيرًا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ سُورَةُ الْأَحْزَابِ الْآيَةُ: ٥٦.

أخرج أحمد بن حنبل في مُسنده بإسناده عن بُريدة قال: قلنا قد علمنا كيف نُسلم عليك، فكيف نُصلي عليك؟.

قال ﷺ: قولوا: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على مُحَمَّد وعلى آل محمد كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إِنَّكَ حميد مجيد^(١).

وأخرج محبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا، وحمزة، وعليّ، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي^(٢).

٧٥ - أخرج أحمد بن حنبل في مُسنده قال: حدثنا عبد الله حَدَّثني نصر بن عليّ الأزديّ، أخبرني عليّ بن جعفر بن مُحَمَّد بن عليّ بن الحسين، حَدَّثني أخي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن مُحَمَّد عن أبيه عن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن، وحسين فقال: من أحبَّني وأحبَّ هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي^(٣).

وأخرج أحمد بن حنبل أيضاً بإسناده عن أبي هريرة قال: نظر النبي ﷺ إلى عليّ، والحسن، والحسين، وفاطمة فقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم^(٤).

٧٦ - أخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في مستدركه بسنده عن ابن عبَّاس قال: قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق،

(١) المسند ج ٥ ص ٣٥٣ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣هـ).

(٢) ذخائر العقبى ص ٨٩.

(٣) المسند ج ١ ص ٧٧ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣هـ).

(٤) المسند ج ١ ص ٤٤٢ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣هـ). أقول وهل أن أبا هريرة راوي هذا الحديث قد قام بما يتوجب عليه من المحبة والوفاء لآل رسول الله ﷺ؟ ألم يكن في صفيين مع معاوية بن أبي سفيان يحارب علياً والحسن والحسين؟ وبعد ألا يحق لعلماء التاريخ ولعلماء الدراية والحديث من طرح هذا السؤال؟ راجع الفقرة - ب - من خاتمة هذا الكتاب وفيها تحقيق للشيخ الهريري تحت عنوان: هل كان معاوية بن أبي سفيان مُجتهداً؟.

وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا
فصاروا حزب إبليس^(١).

وأخرج مُحِبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن عمر بن الخطاب أن
النبيَّ ﷺ قال: في كل خلوف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا
الدين تحريف المغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. ألا وإنَّ
أثمتكم وفدكم إلى الله عزَّ وجل فانظروا بمن توفدون. أخرجه الملا^(٢).

وأخرج مُحِبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره أيضاً عن عليّ رضي الله عنه
قال: قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبَت النجوم ذهب
أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل
الأرض. أخرجه أحمد في المناقب^(٣).

٧٧ - أخرج مُحِبُّ الدين الطبريُّ في ذخائره عن زيد بن أرقم قال: قام
فيما رسول الله ﷺ خطيباً فحمد الله وأثنى عليه. ثُمَّ قال: أيها النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا
بشر يوشك أن يأتيني رسول ربِّي فأجيبه. وإني تارك فيكم الثقلين. أولهما:
كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عزَّ وجل وخذوا به. وحثَّ
فيه، ورعَّب فيه ثُمَّ قال: وأهل بيتي ثلاث مرات^(٤)..

وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن أبي سعيد الخدري عن
النبيِّ ﷺ قال: أوْشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم كتاب الله عزَّ وجل،
وعترتي وإنَّ اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض،
فانظروا بما تخلفوني فيهما^(٥).

وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده أيضاً بإسناده عن زيد بن ثابت قال:

(١) مستدرک الصحيحین ج ٣ ص ١٢٩.

(٢) ذخائر العقبی ص ١٧.

(٣) نفس المصدر ص ١٧.

(٤) نفس المصدر ص ١٦.

(٥) المسند لأحمد بن حنبل ج ٣ ص ١٧ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي ، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(١) .

٧٨ - أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن عليّ بن الهلالي عن أبيه قال : دخلت على رسول الله ﷺ في الحالة التي قبض فيها ، فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها . فرفع ﷺ طرفه إليها فقال : حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك ؟ .

فقلت : أخشى الضيعة من بعدك .

فقال : يا حبيبتي ما علمت أن الله أطلع على أهل الأرض إطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته . ثم اطلع إطلاعة فاختار منها بعلك ، وأوحى إليّ أن أنكحك إياه .

يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم تُعط أحداً بعدنا ، أنا خاتم النبيين ، وأكرمهم على الله عزّ وجل وأحبُّ المخلوقين إلى الله عزّ وجل وأنا أبوك ، ووصي خير الأوصياء وأحبُّهم إلى الله عزّ وجل وهو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء ، وأحبُّهم إلى الله عزّ وجل وهو حمزة بن عبد المطلب عمّ أبيك ، وعمّ بعلك . ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء مع الملائكة وهو ابن عمّ أبيك ، وأخو بعلك ، ومنا سبطا هذه الأمة وهما إبنك الحسن ، والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما ، والذي بعثني بالحقّ خير منهما .

يا فاطمة : والذي بعثني بالحقّ أن منهما مهديّ هذه الأمة^(٢) . إذا

(١) المسند لأحمد بن حنبل ج ٥ ص ١٨٢ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣) .

(٢) هو الحجّة بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن مرسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ ابن الحسين بن أمير المؤمنين عليهم أفضل الصلاة والسلام . وجده السادس الإمام محمد ابن عليّ بن الحسين الملقب بالباقر أمه هي السيّدة فاطمة ابنة الإمام الحسن السبط بن أمير المؤمنين ﷺ . فالحجّة المهديّ جده من طرف الأب الإمام الحسين بن عليّ ﷺ ، =

صارت الدنيا هرجاً، ومرجاً وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل. وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقرُ كبيراً فيبعث الله عز وجل عند ذلك من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غُلْفاً يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت به في أول الزمان. ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. قال الطبري: خرَّجه الحافظ أبو العلاء الهمداني في أربعين حديثاً في المهدي^(١).

٧٩ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن أنس بن مالك: أن ملك المطر استأذن ربّه أن يأتي النبي ﷺ.

فَأُذِنَ لَهُ.

= وجده من طرف الأم الإمام الحسن بن عليّ ﷺ. وهو حيٌّ يرزق غائب عن أنظار الظلمة وأعوانهم حقاً لدمايته الزكيّة. ومثله في هذه الأمة كمثل العبد الصالح الخضر ﷺ الذي اجتمع به موسى بن عمران ﷺ عند عين الحياة. والعبد الصالح الخضر ﷺ ليس بنبي ولكن الله تعالى أتاه العلم وجعله حجّة على أهل زمانه وأطال الله تعالى بعمره وحياته. وهكذا عقيدتنا بالحجّة المهديّ بن الحسن العسكريّ ﷺ فهو عبد الله تعالى وحجّته على عباده، وبقية السلف الصالح من الأئمة الطاهرين من آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وخانهم سوف يُطهر الله تعالى به الأرض بعد فسادها ويجمع به شمل المسلمين تحت راية الإسلام مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ. ووافقنا على هذا الاعتقاد أكثر من خمسين عالماً وجهبذاً من جهابذة التحقيق عند إخواننا السُنة ذكر أسماؤهم ومصنفاتهم السيد صدر الدين الصدر في كتابه عن الإمام المهديّ ﷺ والشهيد مُحَمَّد الصدر في موسوعته عن الإمام المهديّ والشيخ إبراهيم القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة وغيرهم فراجع ونضيف على هذا الكلام: إنّ الإمام المهديّ المنتظر عجل الله تعالى فرجه ينتمي من طرف الأم إلى أبي بكر الخليفة الأول من طرف جدة الإمام جعفر الصادق ﷺ إذ إن أم الإمام الصادق هي السيّدة أم فروة حفيدة أبي بكر (رض). وينتمي إلى كسرى أنوشيران من طرف والدته جدّه عليّ بن الحسين ﷺ وهي السيّدة شاه زنان بنت كسرى وينتمي إلى قيصر ملك الروم من جهة والدته السيّدة نرجس التي هي حفيدة قيصر ملك الروم ومن جهة أمها تنتمي إلى شمعون الصفا ﷺ والذي هو سمعان أو بطرس الرسول حسب إصطلاح الإنجيل وهو وصيّ السيّد المسيح ﷺ. وشمعون أو بطرس هو الصخرة عند السيّد المسيح ﷺ هذا من ذريّة النبيّ داود ﷺ. ولمزيد من الاطلاع راجع كتابنا المسيح الموعود والمهديّ المنتظر ﷺ وكتاب يوم الخلاص للاستاذ كامل سليمان.

(١) ذخار العقبي ص ١٣٥ - ١٣٦.

فقال ﷺ: لأم سلمة: أملكى علينا الباب لا يدخل علينا أحد. قال: وجاء الحسين ليدخل، فمنعته، فوثب، فدخل. فجعل يقعد على ظهر النبي، وعلى منكبه، وعلى عاتقه.

قال: فقال الملك للنبي: أتجبه؟

قال ﷺ: نعم.

قال: أمّا أمّك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه، فضرب بيده فجاء بطينة حمراء، فأخذتها أم سلمة فصيرتها في خمارها^(١).

وأخرج أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده بإسناده عن عبد الله بن نجى عن أبيه أنه سار مع عليّ وكان صاحب مطهرته^(٢). فلما حاذى نينوى، وهو منطلق إلى صفين فنادى عليّ إصبر أبا عبد الله!

إصبر أبا عبد الله بشط الفرات؟

قلت: وماذا.

قال: دخلت على النبي ﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان؟

قال: قلت: يا نبيّ الله أغضبك أحد، ما شأن عينيك تفيضان؟

قال ﷺ: بل قام من عندي جبريل قبل، فحدثني أنّ الحسين يقتل بشط الفرات.

قال: فقال: هل لك أن أشمك من تربته؟

قال: قلت: نعم.

فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاظتا^(٣).

(١) المسند لأحمد بن حنبل ج ٣ ص ٢٤٢ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

(٢) أي كان هذا الرجل وهو الراوي خادماً لعليّ ﷺ، ويتولى خدمته ﷺ في جلب المياه وغسل الثياب ونحو ذلك من شؤون.

(٣) المسند ج ١ ص ٨٥ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣).

٨٠ - أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن ابن عباس قال :
رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائم أشعث أغبر بيده
قارورة فيها دم ؟ .

فقلت : بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا ؟ .

قال : هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل التقطه منذ اليوم فوجدوه قد
قُتل في ذلك اليوم^(١) .

وأخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن أنس (رض) أن رسول
الله ﷺ قال : إن ابني هذا يعني الحسين يقتل بأرض من العراق فمن أدركه
منكم فلينصره قال : فقتل أنس مع الحسين ﷺ . خرَّجه الملا في سيرته^(٢) .

وأخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن أم سلمة قالت : لما قُتل
الحسين مُطَرْنَا دماً .

وعن ابن شهاب قال : لما قتل الحسين رضي الله عنه لم يرفع أو لم
يقلع حجر بالشام إلا عن دم . خرَّجهما ابن السري^(٣) .



- انتهى -

(١) المسند ج ١ ص ٢٨٣ (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣) .

(٢) ذخائر العقبى ص ١٤٦ .

(٣) نفس المصدر ص ١٤٥ .

الفصل الرابع

أشعة من فضائل أبي تراب عليه السلام .

القسم الأول

أشعة من حياة أبي تراب عليه السلام

- ١ - مولد علي عليه السلام .
- ٢ - نشأة علي عليه السلام .
- ٣ - صلاة الملائكة على علي عليه السلام .
- ٤ - تلبية علي عليه السلام لنداء الله تعالى ورسوله ﷺ .
- ٥ - فداء علي عليه السلام .
- ٦ - تكسير علي عليه السلام للأصنام .
- ٧ - أمانة علي عليه السلام .
- ٨ - هجرة علي عليه السلام .
- ٩ - علي عليه السلام أخ رسول الله ﷺ .
- ١٠ - زواج علي عليه السلام بفاطمة الزهراء عليها السلام .
- ١١ - أب العترة الطاهرة عليهم أفضل الصلاة والسلام .

- ١٢ - ذاتُ عليٍّ عليه السلام ، وذاتُ رسول الله ﷺ .
- ١٣ - جهاد عليٍّ عليه السلام .
- ١٤ - عليٌّ أحبُّ الخلق إلى الله ورسوله ﷺ .
- ١٥ - عليٌّ والأنبياء السابقون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .
- ١٦ - عليٌّ هو الأوَّل في جميع الفضائل والمناقب .
- ١٧ - عليٌّ عليه السلام مع أبي بكر وعُمر (رض) .
- ١٨ - عليٌّ والقرآن الكريم .
- ١٩ - عليٌّ وليُّ الله .
- ٢٠ - عليٌّ عليه السلام هو أوَّل الخلفاء الراشدين .

القسم الثاني

أشعة من العلوم والفنون التي تستفيدها من تراث أبي تراب عليه السلام

- ١ - مع ابن أبي الحديد والعلوم والفنون الاسلاميّة في القرن السابع الهجري .
- ٢ - مع الإمام الشافعي وأحكام البغاة .
- ٣ - مع أبي الأسود الدؤلي وأحكام النحو والقواعد العربيّة .
- ٤ - من روائع نهج البلاغة في مجار تسع للأديب اللبناني الأستاذ جورج جرداق .
- ٥ - المعارضة البّناءة عند الإمام علي عليه السلام .
- ٦ - الفصل بين السلطات الثلاث .
- ٧ - علي عليه السلام والفلسفة الالهية .
- ٨ - علي عليه السلام والأدلة الاستقرائية .
- ٩ - العلوم الطبيعيّة في تراث الإمام علي عليه السلام .
- ١٠ - القضاء والنظام القضائي عند الإمام علي عليه السلام .
- ١١ - مع السيّد العسكري ومعالم المدرستين .

القسم الأول

أشعة من حياة أبي تراب عليه السلام

قال الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء: [«علي بن أبي طالب رضي الله عنه - واسم أبي طالب عبد مناف - بن عبد المطلب - واسمه شيبة - بن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف، واسمه المغيرة بن قُصي، واسمه زيد بن كلاب بن مُرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة. أبو الحسن، وأبو تراب، كناه بها النبي ﷺ»].

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً، قد أسلمت وهاجرت.

وعلي - رضي الله عنه - أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأخو رسول الله ﷺ بالمؤاخاة، وصهره على فاطمة سيّدة نساء العالمين رضي الله عنها، وأحد السابقين إلى الاسلام، وأحد العلماء الربّانيين، والشجعان المشهورين، والزهاد المذكورين، والخطباء المعروفين، وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله ﷺ، وعرض عليه أبو الأسود الدؤلي، وأبو عبد الرحمن السلمي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى وهو أول خليفة من بني

هاشم، وأبو السبطين، أسلم قديماً، بل قال ابن عباس، وأنس، وزيد بن أرقم، وسلمان الفارسي، وجماعة: إنه أول من أسلم، ونقل بعضهم الإجماع عليه^(١)].

وقال الكاتب المصري الكبير عباس محمود العقاد: [«وُلِدَ عليٌّ في داخل الكعبة وكرّم الله وجهه عن السجود لاصنامها فكأنما كان ميلاده ثمة إيداناً بعهد جديد للكعبة والعبادة فيها، بل قد وُلِدَ مُسلماً على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح لأنه فتح عينيه على الاسلام، وعرف العبادة في صلاة مُحَمَّد وزوجه الطاهرة قبل أن يعرفها من صلاة أبيه وأمه، وجمعت بينه وبين صاحب الدعوة قرابة مضاعفة، ومحبة أوثق من محبة القرابة فكان ابن عم مُحَمَّد وربيّه الذي نشأ في بيته عبارات وكلمات صحيحة ولكن يجب أن تَضَمَّ إلى بعضها البعض، ونعم بعطفه وبرّه، وقد رأينا الغرباء يحبّون مُحَمَّدًا ويؤثرونه على آبائهم وذويهم فلا جرم أن يحبّه هذا الحب من يجمعه به جد ويجمعه به بيت، ويجمعه به جميل معروف وهو جميل أبي طالب يؤديه مُحَمَّد ويحسه ابن أبي طالب ويأوي إليه»]^(٢).

وبعد هذا التمهيد نقول هذه الكلمات المختصرة في فضائل مولانا أبي تراب ﷺ وهي غيْضٌ من فيض، وقبس من أنوار مُحَمَّد رسول الله ﷺ لِإِنَّ عليَّ بن أبي طالب ﷺ هو تلميذ النبي ﷺ وصنيعته حيث تحوّل ذلك التلميذ الفذ إلى نسخة طبق الأصل عن إستاذه العظيم في كلّ شيء عدا النبوة كما سوف تعرف هذا من خلال هذه الكلمات. كما أرجعت القارئ في كثير من

(١) تاريخ الخلفاء ص ١٦٦ وتفسير بعض المعاني والعبارات الغامضة على القارئ كما يلي: إن اسم أبي طالب هو: عبد مناف. واسم عبد المطلب هو: شيبه أو شيبه الحمد. واسم هاشم هو عمرو أو عمرو العلاء. واسم عبد مناف هو المغيرة... وأما قوله: وعرض عليه أبو الأسود الدؤلي وأبو عبد الرحمن السلمي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى يعني أن أولئك العلماء الثلاثة وهم من اعلام التابعين في صدر الاسلام قد عرضوا قراءة القرآن الكريم ومعانيه وتفسيره على استاذهم أمير المؤمنين ﷺ حيث أخذوا منه ودرسوا عليه القرآن الكريم.

(٢) سيرة الأئمة الاثني عشر ج ١ ص ١٦١.

المطالب إلى مراجعة الأحاديث الشريفة التي أخرجتها في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

١ - مُولِدُ عليٍّ عليه السَّلام:

إنه عليه السلام أوَّل خليفة هاشميٍّ يولد من أبوين هاشميين كما عرفت ممَّا تقدم من كلام الإمام السيوطي.

إنه عليه السلام أوَّل مولود مبارك يولد في الكعبة المكرَّمة حيث لم يولد في الكعبة مولود قبله ولا بعده. «حيثُ كان ميلاده ثَمَّةً إيذاناً بعهد جديد للكعبة والعبادة فيها». كما عرفت من كلام الاستاذ العقَّاد ممَّا تقدم...

وفي هذه القضية نُظمت قصائد كثيرة منها ما قاله السيّد الحميري المتوفى في بغداد سنة ١٧٣هـ:

والبيتُ حيثُ فناؤه والمسجدُ	«وَلَدَتْهُ فِي حَرَمِ الْإِلَهِ وَأَمْنِهِ
طابت وطابَ وليدُها والمولدُ	بِإِضَاءِ ظَاهِرَةِ الثِّيَابِ كَرِيمُهُ
وبدت مع القمر المُنير الأسعدُ	فِي لَيْلَةٍ غَابَتْ نُحُوسُ نُجُومِهَا
إِلَّا ابْنَ أَمْنَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ» ^(١)	مَا لُفَّ فِي خُرْقِ الْقَوَابِلِ مِثْلُهُ

٢ - نشأة عليٍّ عليه السَّلام:

إنه عليه السلام لم يعرف مربياً واستاذاً غير رسول الله مُحَمَّد عليه السلام حيثُ كفله رسول الله عليه السلام وضمَّه إليه منذ نعومة أظفاره، فهو أوَّل مسلم هاشميٍّ يتربى في حجر رسول الله عليه السلام كما جاء في الحديث رقم - ١ - الذي أخرجناه عن محب الدين الطبري في الصفحة - ١١٢ - في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

إنه عليه السلام أوَّل من أسلم وصلى من الرجال مع رسول الله عليه السلام قال الإمام السيوطي في تأريخه: «وأخرج أبو يعلى عن عليٍّ رضي الله عنه قال: بُعِثَ

(١) تحت راية الحقِّ للشيخ عليٍّ مُحَمَّد عليٍّ دخیل. ص ١٣٧.

رسول الله ﷺ يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء»^(١) . . . وكما جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن عفيف الكندي عن أبيه عن جده والذي أخرجته عن مُسند أحمد في الحديث رقم - ٢ - في الصفحة ١١٢ - ١١٣ في الفصل الثالث من هذا الكتاب فراجع .

٣ - صلاة الملائكة على عليّ عليه السّلام:

إنّه ﷺ أول مُسلم تُصليّ عليه الملائكة بعد رسول الله ﷺ لحديث أبي أيوب الأنصاريّ الذي أخرجه محب الدين الطبريّ في ذخائره قال: قال رسول الله ﷺ: لقد صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ لإنا كنا نُصليّ ليس معنا أحد يصليّ غيرنا والذي أخرجناه في الحديث الثاني من رقم - ٦ - في الصفحة - ١١٤ - ١١٥ - من الفصل الثالث من هذا الكتاب .

وقضية عليّ ﷺ مع الملائكة قد وردت في موارد عديدة .

منها: ما جاء عنه ﷺ في نهج البلاغة من مجاورته مع النبيّ ﷺ في غار حراء كل عام .

ومنها: ما جاء في مباهاة الله تعالى لملائكته بفداء عليّ ﷺ لرسول الله ﷺ بنفسه ليلة ميته في فراش النبيّ ليلة الهجرة، وقول جبريل: بخ بخ لك يا بن أبي طالب من مثلك يباهي به الله ملائكته فوق سبع سموات كما جاء في ص ٢٩ من المجلّد الثاني في تاريخ اليعقوبيّ، وفي أسد الغابة لابن الأثير ج ٤ ص ٢٥، والشبلجنّي في نور اوبصار ص ٧٧ والمناوي في كنوز الحقائق ص ٣١، والغزاليّ في إحياء العلوم^(٢) .

ومنها: ما جاء من سلام الملائكة عليه يوم بدر إكراماً وتبجيلاً ومناداة ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان: أن لا سيف إلا ذو الفقار، ولا

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطيّ ص ١٦٦ .

(٢) سيرة الأئمة الاثني عشر للسيد هاشم معروف الحسينيّ ج ١ ص ١٨٠ .

فتى إلّا عليّ. وحديث أبي رافع: قال لما قتل عليّ أصحاب الألوية يوم أحد قال: جبريل عليه السلام: يا رسول الله إنّ هذه هي المواساة. فقال له النبي صلى الله عليه وآله: إنّ مني وأنا منه. فقال جبريل عليه السلام: وأنا منكما يا رسول الله. وقد أخرجت هذه الأحاديث الشريفة تحت رقم ٣١ و ٣٢ و ٣٤ وفي الصفحتين رقم ١٣٠ و ١٣١ من الفصل الثالث في هذا الكتاب فراجع.

ومنها: قضية صلاة الملائكة على عليّ والزهراء عليهما السلام ليلة زفافهما والتي أخرجتها عن محبّ الدين الطبريّ في ذخائره عن ابن عباس في الحديث رقم - ١٥ - من الصفحة ١٢١ في الفصل الثالث من هذا الكتاب فراجع.

ومنها ما جاء في خطبة الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام بعد استشهاد أبيه على منبر جامع الكوفة الأعظم حيث جاء في خطبته عليه السلام: «لقد قُبِضَ في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه، وأينما وجهه رسول الله كان جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتّى يفتح الله عليه^(١)».

٤ - تلبية عليّ عليه السلام لنداء الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله:

إنّه عليه السلام أوّل من لبّى نداء رسول الله صلى الله عليه وآله دون سائر بني عبد المطلب، وبني هاشم يوم الدار فيّ مكّة على ما أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده عن عليّ قال: لما نزلت هذه الآية: «وأُنذِر عشيرتك الأقربين». جمع النبي صلى الله عليه وآله أهل بيته، واجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا.

قال: فقال عليه السلام: من يضمن عني ديني ومواعيدي يكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي إلى أن قال: فقال عليّ: أنا وأخرج أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده عن عليّ عليه السلام، قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر هاشم معروف الحسني ج ١ ص ١٥٥ - ٥٥٦.

فيهم رھط كلھم يأكل الجذعة، ويشرب الفرق.

قال: فصنع لھم مدّاً من طعام فأكلوا حتّى شبعوا.

قال: وبقي الطعام كما هو كأنّھ لم یُمسّ، ثمّ دعا بغمر فشرّبوا حتّى رءوا، وقد بقيّ الشراب كأنّھ لم یُمسّ أو لم یُشرب.

قال: یا بني عبد المطلب إنّی بعثت لکم خاصّة، وإلى النّاس عامّة وقد رأیتم من هذه الآیة ما رأیتم؟؟ فأیکم یبایعني علی أن یكون أخي وصاحبي؟؟...

قال: فلم یقم إلیه أحد وكنّت أصغر القوم؟.

قال: فقال ﷺ: إجلس. قال ثلاث مرات.

كل ذلك أقوم إلیه فیقول: إجلس. حتّى كان فی الثالثة ضرب بیده علی یدي.

وقد أخرجت هاذین الحدیثین تحت رقم - ۳ - ۴ - فی الصّفحتین - ۱۱۳ - ۱۱۴ - من الفصل الثالث فی هذا الكتاب فراجع.

هـ - فداء عليّ عليه السلام :

إنّہ ﷺ كان أوّل فدائي في الإسلام يُقدّم حياة النبی ﷺ علی حیاته في شعب أبي طالب في مَكّة وفي غيرها وذلك عندما كتبت قريش صحيفة المقاطعة ضد بني هاشم. «وفي رواية شرح النهج ج ۳ ص ۳۱۰ أنّه قرأ في أمالي أبي جعفر مُحَمَّد بن حبيب: إنّ أبا طالب كان إذا رأى رسول الله ﷺ أحياناً يبكي ويقول: إذا رأيته ذكرت أخي عبد الله، وكان عبد الله أخاه لإمه وأبيه، وأضاف إلى ذلك أنّه كثيراً ما كان يخاف عليه الليّات ليلاً فكان يقيمه ليلاً من فراشه ويضع إبه عليه مكانه ومضى على ذلك أيام الحصار وغيرها»^(۱).

(۱) نفس المصدر السابق ج ۱ ص ۱۷۵ - ۱۷۶.

وقد ردَّ الله تعالى كيد قريش ومكرهم عندما أحاطوا ببیت النبی ﷺ بمكة ليلة الهجرة وهم يريدون قتل النبي وسفك دماؤه الشريفة . حيث جاء في الحديث الذي أخرجه عن أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس تحت رقم - ١٠ - في الصفحة - ١١٧ - من الفصل الثالث من هذا الكتاب : « فأطلع الله عزَّ وجلَّ نبيَّه على ذلك ، فبات عليَّ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبي ﷺ حتَّى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليَّ ، يحسبونه النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا إليه ، فلما رأوا عليَّ ردَّ الله مكرهم .

فقالوا : أين صاحبك ؟

قال : لا أدري .

فإقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم ، فصعدوا في الجبل ، فمروا بالغار ، فرأوا على بابه نسيج العنكبوت ! .

فقالوا : لو دخل هنا لم يكن نسيج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاث ليال .

٦ - تكسير عليٍّ ﷺ للأصنام :

إنه أوَّل من كسَّر الأصنام ، والأوثان في الجزيرة العربيَّة ، وأراد تطهير الكعبة منها بأمر من رسول الله ﷺ قبل الهجرة بمكة ، وأمَّا يوم فتح مكة فالحديث عنه معروف ومشهور ، وقد أخرجه أصحاب السير والتواريخ . وأمَّا قبل الهجرة فقد أخرج هذا الحديث أحمد بن حنبل في مسنده عن عليٍّ ﷺ « قال : إنطلقت أنا والنبيَّ حتَّى أتينا الكعبة . فقال لي رسول الله ﷺ اجلس ، وصعد على منكبي ، فذهبت لإنهض به ، فرأى مني ضعفاً ، فنزل . وجلس لي نبيُّ الله ﷺ ، وقال : إصعد على منكبي .

قال : فصعدت على منكبه .

قال فنهض بي .

قال: فإنه يخيل إلي أنني لو شئت لنلت أفق السماء حتى صعدت على البيت، وعليه تمثال صفراء، ونحاس، فجعلت أزاوله عن يمينه، وعن شماله وبين يديه، ومن خلفه حتى إذا استمكنتُ منه، قال لي رسول الله ﷺ: أقذف به؟.

فقدفت به، فتكسّر كما تتكسّر القوارير، ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق، حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس.

وقد أخرجت هذا الحديث تحت رقم - ٧ - في الصفحة - ١١٥ - من الفصل الثالث من هذا الكتاب فراجع.

٧ - أمانة عليّ عليه السلام:

إنه ﷺ أول من تحمل الأمانات والودائع من رسول الله ﷺ وأداها عنه لإصحابها من أهالي مكة كافرهم ومسلمهم بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى يثرب.

ليثبت ﷺ للناس أن الإسلام هو دين الصدق، والأمانة، والوفاء، والسلام، والعدالة وحتى لو كان هذا على حساب حياته وبقائه تحت رحمة سيوف صناديد قريش. حيث لا ناصر له ولا معين إلا الله تعالى. . وقد أخرجت حديث محبّ الدين الطبريّ حول هذه القضية في القسم الثاني من الحديث العاشر في الصفحة - ١١٧ - ١١٨ - من الفصل الثالث في هذا الكتاب فراجع.

كما أنه ﷺ وفي بعثته مع رسول الله ﷺ كما أوردنا ذلك في الحديث رقم - ٣ - و - ٤ - واللذين أخرجهما أحمد بن حنبل في مسنده وفي الصفحتين - ١١٣ - ١١٤ - من هذا الكتاب في الفصل الثالث وقد سبقت الإشارة إليه تحت عنوان تلبية عليّ عليه السلام لنداء الله تعالى ورسوله ﷺ حيث قام بتأدية جميع الديون والوعود التي كانت على رسول الله ﷺ، بعد وفاته، كما هو معروف ومشهور عند كل من أرخ وكتب في سيرته ﷺ وذلك مصداقاً لله

ولرسوله ولعهده ﷺ الذي قطعه للنبي ﷺ في مَكَّة في تفسير قوله تعالى :
«وأنذر عشيرتك الأقربين» والذي أوردناه حسب ما جاء في مُسند الأمام
أحمد بن حنبل في الفقرة الرابعة، قبل قليل فراجع .

٨ - هجرة عليّ عليه السلام :

إنه ﷺ أوّل من هاجر من مَكَّة إلى يثرب علانية وجهرًا مع الفواطم
ورفع سيفه في وجه فرسان قريش عندما لحقوا به . . . بينما نرى المسلمين قد
هاجروا إلى الحبشة في البدء، وإلى يثرب بعد ذلك خفيةً وسراً . . . «وقد
هدد من لحق به من فرسان قريش بالقتل بعدما قتل منهم مولى لحرب بن أمية
يدعى جُناح وأنشد ﷺ قوله :

«خلوا سبيل الجاهد المجاهد ألبت لا أعبدُ إلا الواحد»
فتفرّق القوم عنه وقالوا : إحبس نفسك عَنَّا يا بن أبي طالب، ثُمَّ قال
لهم : إِنِّي منطلق إلى أخي وابن عمّي رسول الله ﷺ فمن سرّه أن أفري لحمه
وأريق دمه فليدُنْ مِنِّي، ثُمَّ أقبل على أيمن وأبي واقد وقال لهم : أطلقا
مطاياكما، وسار الركب حتّى نزل ضجنان فلبث بها يوماً وليلة حتّى لحق به
نفر من المستضعفين وبات ليلته تلك هو والفواطم^(١) يُصلُّون ويذكرون الله
قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم حتّى طلع الفجر، فلمّا بزغ الفجر سار بهم حتّى
قدموا المدينة . وجاء في بعض المؤلفات في سيرة النبي ﷺ وبعض التفاسير
إنَّ الله أنزل على رسوله الآيات التي تصف حالهم وما أعدّه الله لهم من
الثواب والاجر العظيم في قول الله تعالى :

«الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» . إلى
قوله تعالى :

(١) الفواطم هن : أم الإمام عليّ عليه السلام وهي : فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي سيّدة بني هاشم
وأُميرة القافلة، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ وهي سيّدة نساء العالمين، وفاطمة بنت الزبير بن
عبد المطلب، وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب صلوات الله وسلامه عليهن أجمعين .

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرَ أَبُو أَنثَى
بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي
وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ آيَةُ ١٩١ -
١٩٥﴾^(١).

وقد أخرجت حديث الهجرة برواية الطبري عن ابن اسحاق مختصراً في
القسم الثاني من الحديث العاشر - ١١٧ - ١١٨ - من الفصل الثالث في هذا
الكتاب فراجع. كما جاء أيضاً في السير التي تحدّثت عن الهجرة، أنّ رسول
الله ﷺ أقام في منطقة قباء وهي من ضواحي يثرب ينتظر قدوم عليّ عليه السلام ولم
يدخل يثرب إلا بعد قدوم عليّ بالفواطم وبيع بعض المستضعفين إليه^(٢).

٩ - إخوة عليّ عليه السلام لرسول الله ﷺ :

إنّه ﷺ أوّل أخ لرسول الله ﷺ من هذه الأمّة دون سواه وحديث
المؤاخاة مع رسول الله ﷺ تقدّم الحديث عنه في الفقرة الثامنة من حديث يوم
الدار الذي أخرجه أحمد بن حنبل في قضيّة دعوة بني عبد المطلب وقد
أخرجته عنه في الحديث رقم - ٣ - في الصفحة - ١١٣ - ١١٤ - من الفصل
الثالث في هذا الكتاب فراجع.

وقد تكرر هذا الحديث في عدّة مناسبات أهمها كان يوم المؤاخاة ما
بين المهاجرين والأنصار في المدينة حيث إستبقاه النبي ﷺ لنفسه، وجعل
إخوته له كإخوة هارون لموسى عليه السلام في قوله ﷺ : «قم فما صلحت أن تكون
إلاّ أبا تراب، أغضبت عليّ حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أواخ
بينك وبين أحد منهم؟».

أما ترضى أن تكون منّي بمنزله هارون من موسى إلاّ أنّه ليس بعدي

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر للسيد هاشم معروف الحسيني ج ١ ص ١٨٦ - ١٨٧ بتصرف.

(٢) راجع سيرة المصطفى للسيد هاشم معروف الحسيني ص ٤٥٦.

نبي؟ . . ألا من أحبك حُفَّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتةً جاهلية وحوسب بعمله في الإسلام. وقد أخرجت هذا الحديث تحت رقم - ٣ - في الصفحة - ٣٧ - ٣٨ - من هذا الكتاب فراجع.

كما أخرجت هذا الحديث عن الطبري في ذخائره برواية عبد الله بن عمر بن الخطاب تحت رقم - ٧١ - في الفصل الثالث من هذا الكتاب في الصفحة - ١٥١ - ١٥٢ - فراجع.

وكما أخرجته أيضاً عن الطبري في ذخائره برواية جابر بن عبد الله الانصاري في القسم الثالث من الحديث التاسع في الصفحة - ٩٥ - من الفصل الثالث في هذا الكتاب فراجع.

١٠ - زواج عليّ عليه السلام بفاطمة الزهراء عليها السلام :

إنَّه عليه السلام الكفء الوحيد من هذه الأمة لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام فقد جاء في كشف الغمة عن حفيدهما الإمام أبي عبد الله جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «لولا أن الله خلق أمير المؤمنين ما كان لفاطمة كفء على وجه الأرض»^(١).

وقد جعل رسول الله ﷺ أمر إبنته فاطمة وزواجها بيد الله تعالى، وقضاء منه تعالى، بعد أن ردَّ أشراف قريش الذين تقدموا لخطبتها بقوله ﷺ لهم: لم ينزل القضاء بعد.

وعندما خطبها عليّ عليه السلام تبسم النبي ﷺ في وجهه ثم قال: إن الله أمرني أن أزوجه فاطمة على أربعمئة مثقال فضة إن رضيت بذلك؟ فقال: قد رضيت بذلك يا رسول الله.

قال أنس: فقال النبي ﷺ: جمع الله شملكما وأسعد جدكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيراً طيباً.

(١) سيرة الائمة الاثني عشر ج ١ ص ٨٧ - ٨٨.

قال أنس : فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب .

وقد أخرجت هذه الأحاديث الشريفة تحت رقم - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ -
- من الفصل الثالث في هذا الكتاب فراجع .

١١ - أب العترة الطاهرة عليهم أفضل الصلاة والسلام :

إنَّه ﷺ أب العترة الطاهرة من آل مُحَمَّد ﷺ دون سواه من المسلمين لما عرفت مما تقدم من إختصاصه بالزواج من سيِّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ﷺ . كما ورد في ذلك أحاديث كثيرة من طُرُق السُّنَّة والشيعة منها ما أخرجته في الحديث تحت رقم - ٧٣ - من الفصل الثالث من هذا الكتاب في الصفحة - ١٥٣ - ١٥٤ عن محبِّ الدين الطبريِّ في ذخائره عن ابن عبَّاس (رض) قال : كنت أنا والعبَّاس جالسين عند رسول الله ﷺ إذ دخل عليُّ بن أبي طالب ، فسَلَّم : فردَّ عليه رسول الله ﷺ ، وقام إليه وعانقه ، وقبله بين عينيه ، وأجلسه عن يمينه .

فقال العبَّاس : يا رسول الله ، أتحب هذا؟

فقال رسول الله ﷺ : يا عم والله ، الله أشدُّ حُبًّا له مِنِّي . إنَّ الله جعل ذُرِّيَّة كلِّ نبيٍّ في صلبه ، وجعل ذُرِّيَّتِي في صلب هذا .

كما جاء في تفسير آية المباهلة برواية احمد بن حنبل في مُسنده باسناده عن سعد في قوله تعالى : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْنِدْعُ أَبْنَاءَنَا ، وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ . دعا رسول الله ﷺ ، عليًّا ، وفاطمة ، وحسناً ، وحُسَيْنًا فقال : اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أَهْل بَيْتِي ، وقد أخرجت ذلك في القسم الثاني في الحديث رقم - ٧٣ - في الصفحة - ١٥٤ - في الفصل الثالث من هذا الكتاب فراجع . حيث أنَّ النبيَّ ﷺ لم يدع أحداً من المسلمين لمباهلة نصارى نجران غير عليٍّ ، وفاطمة ، وحسن ، وحسين ، فالحسن والحسين ﷺ هما ابنا رسول الله ﷺ بُنص القرآن الكريم ، ولكنَّهما من عليٍّ ﷺ لِأنَّه أب

العترة الطاهرة كما عرفت مما تقدم من حديث ابن عباس (رض) . .

١٢ - ذات علي عليه السّلام وذاث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

إنّه ﷺ نفس رسول الله ﷺ دون سواء من المسلمين بنص القرآن الكريم الكريم في قضية المباهلة مع وفد نصارى نجران، وهي قصة طويلة وردت في جميع السير، والتواريخ، والتفاسير وقد أخرجت ذلك عن أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن سعد قال: «فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا، وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين». «دعا رسول الله ﷺ علياً، وفاطمة، وحسناً، وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وقد أخرجت ذلك في القسم الثاني من الحديث رقم - ٧٣ - في الصفحة - ١٥٤ في الفصل الثالث من هذا الكتاب فراجع. كما أوضح النبي ﷺ ذلك للناس في عدة مناسبات منها ما حصل في قضية سورة براءة في الحديث الذي أخرجه عن أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن أبي بكر تحت رقم - ٤٦ - في الصفحة - ١٣٨ - من هذا الكتاب فراجع.

١٣ - جهاد علي عليه السلام :

إنّه ﷺ أول من علّم المسلمين الفداء والتضحية في سبيل الله تعالى، والرد على العدوان بالدفاع المقدّس عن العقيدة والرسالة عندما هاجر مع الفواطم عليهن السّلام جهراً وعلناً كما عرفت مما تقدم في الفقرة - ٨ - الأنفة الذكر وفي: معركة بدر، ومعركة أحد، ويوم الأحزاب والخندق في قضية رده للعدوان الذي قام به عمرو بن ود العامريّ وتحديه للمسلمين حيث قال رسول الله ﷺ بعد أن أتى عليّ برأس عمرو، وانهزام قريش والأحزاب بمصرعه حسب رواية الحاكم أبي عبد الله النيسابوريّ في مستدركه: «المبارزة عليّ بن أبي طالب لعمر بن ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم

القيامة» وقد أخرجت حديثين في هذا عن الحاكم النيسابوري في مستدركه تحت رقم - ٣٧ - ٣٨ - في الصفحتين - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

وقد تقدم الكلام في الفصل الثالث من هذا الكتاب باخراجنا لعدة أحاديث شريفة حول جهاد عليّ عليه السلام . . . وقد ختم حياته عليه السلام بتعبئة الناس وتحريضهم على الجهاد ضد أهل الشقاق والنفاق في الشام، وبالشهادة بين يدي الله تعالى في محراب جامع الكوفة الأعظم والصلاة بين شفتيه . .

ولنكتفي بإيراد هذا الحديث في هذه العجالة الذي أخرجه محب الدين الطبري في ذخائره عن عليّ قال: «كُسِرَتْ يد عليّ رضي الله عنه يوم أحد فسقط اللواء من يده. فقال رسول الله ﷺ: ضعوه في يده اليسرى فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة». وقد اخرجت هذا الحديث تحت رقم - ٣٥ - في الصفحة - ١٣١ - ١٣٢ - في الفصل الثالث من هذا الكتاب. وهذا الحديث الشريف لعمري يُلَخِّص حياة مولانا أبي تراب عليه السلام وكفاحه لأجل إعلاء كلمة الله تعالى ورسوله منذ أن فتح عينيه على الحياة في بيت الله الحرام وعلى رسول الله ﷺ إلى أن فارق الحياة والصلاة بين شفتيه.

١٤ - عليّ عليه السلام أحب الخلق إلى الله ورسوله ﷺ :

إنّه عليه السلام أحب خلق الله تعالى ورسوله، وخيرة الله تعالى من جميع الخلق بعد رسول الله ﷺ، قد إمتحن الله قلبه على الإيمان وإنّه حبيب رسول الله ﷺ وخليله . . .

منها: ما أخرجته عن محب الدين الطبري في ذخائر العقبى تحت رقم - ٧٨ - في الصفحة - ١٥٧ - ١٥٨ - من الفصل الثالث في هذا الكتاب في حديث عليّ بن الهلالي عن أبيه قال: دخلت على رسول الله ﷺ في الحالة التي قبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها. فرفع ﷺ طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟

فقالت : أخشى الضيعة من بعدك .

فقال : يا حبيبتي ما علمت أن الله إطلع على أهل الأرض إطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته . ثم إطلع إطلاعة فإختار منها بعلك ، وأوحى إلي أن أنكحك إياه . إلى آخر الحديث فراجع . وحديث الفرخ المشوي الذي أخرجه الحاكم أبي عبد الله النيسابوري في مستدركه بسنده عن أنس بن مالك والذي فيه دليل واضح أن علي بن أبي طالب هو أحب الخلق إلى الله ورسوله وقد أخرجته في الفصل الثالث من هذا الكتاب تحت رقم - ٦٦ - في الصفحة - ١٤٨ - ١٤٩ - فراجع . . . وحديث امتحان القلب على الإيمان في يوم الحديبة وتهديد رسول الله ﷺ لصناديد قريش بعلي عليه السلام وقد أخرجته عن محب الدين الطبري عن علي عليه السلام وقد أخرجته عن محب الدين الدين الطبري عن علي عليه السلام تحت رقم - ٤٣ - في الصفحتين - ١٣٦ - من الفصل الثالث في هذا الكتاب فراجع .

١٥ - علي والأنبياء السابقون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين :

إنه عليه السلام هو الأول من هذه الأمة شَبهاً بالأنبياء السابقين عليهم أفضل الصلاة والسلام . وقد ورد في هذا أحاديث كثيرة وجميلة أوردت منها ثلاثة أحاديث تحت رقم - ٦٤ - من الصفحة - ١٤٧ - ١٤٨ - من الفصل الثالث في هذا الكتاب فراجع .

والحديث الأول أخرجه مُسلم في صحيحه في قضية غزوة تبوك والذي يقول النبي ﷺ لعلي عليه السلام : «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي» .

والحديث الثاني : أخرجه محب الدين الطبري في ذخائره عن أبي الحمراء قال : «قال رسول الله ﷺ : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى يحيى بن زكريا في زهده ، وإلى موسى في بطشه فليُنظر إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه» .

والحديث الثالث والذي أخرجه الطبري في ذخائره أيضاً عن ابن عباس (رض) قال: «قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله فلينظر إلى علي بن أبي طالب».

١٦ - علي عليه السلام هو الأول في جميع الفضائل والمناقب:

إنه عليه السلام هو الأول في جميع الفضائل والمناقب من هذه الأمة في الفضائل الإخلاقية، والعلمية، والمناقبية وفي كل شيء يفتخر به الناس ويتسابقون إليه في ميدان الفضيلة ومكارم الأخلاق. وقد أخرجت في هذا عدة أحاديث شريفة.

منها: ما أخرجته في الفصل الأول فقرة أ - المدلول الأول حول كنية أبي تراب. وقد أخرجت الحديث ذاته تحت رقم - ٦٩ - في الفصل الثالث من هذا الكتاب وهو حديث معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ لعلي: تخصص الناس بسبع ولا يحاجك أحد من قريش؟. إلى آخر الحديث وبإختلاف يسير في اللفظ.

ومنها ما أخرجه محب الدين عن الطبري في ذخائره عن أبي الطفيل قال: «شهدت علياً يقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليلاً نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل». وقد أخرجت هذا الحديث تحت رقم - ٦٩ - أيضاً وفي الصفحة - ١٥٠ - ١٥١ - من الفصل الثالث فراجع.

كما أخرجت في الصفحة الآنفة الذكر ويذيل الحديث رقم - ٦٩ - عن الطبري في ذخائره أيضاً عن عمر بن الخطاب (رض) أنه قال: أشهد على رسول الله ﷺ سمعته وهو يقول: «لو أن السموات السبع والأرضين السبع وُضعت في كفة، ووضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي».

ومنها ثلاثة أحاديث أخرى أخرجتها تحت رقم - ٦٧ - عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري في مستدركه عن ابن عباس (رض) قال: «قال رسول الله

ﷺ: رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار».

وما أخرجه الطبري في ذخائره عن علي رضي الله عنه: «أنا دار الحكمة وعلي بابها».

كما أخرج الإمام السيوطي في تاريخ الخلفاء عن الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال: «كانت لعلي ثمان عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة»^(١).

كما أخرج الإمام السيوطي في تاريخ الخلفاء بروايته لما أخرجه البزاز وأبو يعلى والحاكم باسنادهم عن علي، قال: «دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا علي إن فيك مثلاً من عيسى، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به».

ثم قال علي: ألا وإنه يهلك في إثنان: محب مفراط يفرطني بما ليس في، ومبعض مفتر يحمله شناني على أن يبهتني^(٢).

كما أخرج في الفصل الثالث من هذا الكتاب حديث ابن عباس الذي أخرجه له الطبري في ذخائره عن عمرو بن ميمون تحت رقم - ٣٠ - في الصفحات التالية ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - والذي يذكر فيها عشر مناقب امتاز بها علي بن أبي طالب عليه السلام عن سائر المسلمين ثم يوردها مع ذكر المناسبة التي إختص بها عليه السلام فراجع.

كما أخرج الإمام السيوطي في تاريخ الخلفاء عن سعيد بن المسيب قال: «لم يكن أحد من الصحابة يقول «سلوني» إلا علي»^(٣).

كما أخرج الإمام السيوطي أيضاً في تاريخ الخلفاء عن الطبراني في

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٧٢.

(٢) نفس المصدر السابق - ص ١٧٣.

(٣) نفس المصدر السابق ص ١٧١.

الأوسط عن جابر بن عبد الله قال: «قال رسول الله ﷺ: «النَّاسُ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى، وَأَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ»^(١)».

١٧ - عليّ رضي الله عنه مع أبي بكر وعُمَر (رض):

أخرجت حديث أبي بكر عن رسول الله ﷺ تحت رقم - ٤٦ - الذي أخرجه أحمد بن حنبل في مُسنده بإسناده عن أبي بكر في الصفحة ١٣٨ من الفصل الثالث من هذا الكتاب حيث جاء في نهاية الحديث: «قال: فسار بها ثلاثاً: ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ: إِلْحَقْهُ فَرَّدَ عَلِيٌّ أَبَا بَكْرٍ وَبَلَّغَهَا أَنْتَ. قال: فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْ فِي شَيْءٍ؟».

قال: ما حدث فيك إلّا خير. ولكن أُمرت أن لا يبلّغه إلّا أنا أو رجل مني».

كما أخرجت حديث القتال عليّ تأويل القرآن الذي أخرجه الحاكم أبي عبد الله النيسابوري في مستدركه عن أبي (رض) قال: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَانْقَطَعَتْ نَعْلُهُ فَتَخَلَّفَ عَلِيٌّ لِيُخَصِّفَهَا فَمَشَى قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ ﷺ: إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتَ عَلَى تَنْزِيلِهِ، فَاسْتَشْرَفَ لَهَا الْقَوْمُ وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ.

قال أبو بكر: أنا هو؟

قال ﷺ: لا

قال عُمر: أنا هو؟

قال ﷺ: لا. ولكن خاصف النعل، يعني عليّاً، فأتيناه، فبشّرناه فلم يرفع به رأسه. كأنّه قد سمعه من رسول الله ﷺ. وذلك في الصفحة ١٣٩ من الفصل الثالث من هذا الكتاب رقم الحديث - ٤٩ -.

(١) نفس المصدر السابق.

كما أخرجت تحت رقم - ٩ - من الفصل الثالث عن الطبري في ذخائره عن ابن أبي خازم قال: «التقى أبو بكر وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما، فتبسّم أبو بكر في وجه عليّ؟».

فقال له: مالك تبسّمت؟

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له عليّ الجواز». وذلك في الصفحة - ١١٦ - وفي الصفحة - ١١٥ - أخرجت الحديث التالي تحت رقم - ٨ - عن محب الدين الطبري في ذخائره عن ابن عباس (رض) قال: جاء أبو بكر وعليّ يزوران قبر النبي ﷺ بعد وفاته بستة أيام.

قال عليّ لأبي بكر، تقدم؟..

قال أبو بكر (رض): ما كنت لأتقدم رجلاً سمعت رسول الله ﷺ يقول «عليّ منّي بمنزلي من ربّي».

كما أخرجت في الحديث رقم - ٧٦ - ما أخرجه محب الدين الطبري في ذخائره عن عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ قال: في كلّ خلوف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. ألا وإنّ أئمتكم وفدكم إلى الله (عزّ وجل) فانظروا بمن توفدون» وذلك في الصفحة - ١٥٦ - من الفصل الثالث من هذا الكتاب.

كما أخرجت تحت رقم - ١٣ - ما أخرجه محب الدين الطبري في ذخائره عن عمر (رض) وقد ذكّر عنده عليّ قال: «ذلك صهر رسول الله ﷺ نزل جبريل قال: يا مُحَمَّد إنّ الله يأمرك أن تزوج فاطمة إبتك من عليّ».

وذلك في الصفحة - ١٢٠ - من الفصل الثالث في هذا الكتاب.

كما أخرجت في الفصل الأول في هامش الصفحتين - ٢٥ - ٢٦ من هذا الكتاب ما أخرجه الطبري في ذخائره عن رجوع الخلفاء والصحابة في

كل مسألة ومعضلة إلى عليّ عليه السلام ، وعن إرجاع أبي بكر وعُمر لوفود الأحرار من اليهود والنصارى إلى عليّ عليه السلام فراجع .

ونضيف إلى ما تقدم ما أخرجه الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء عن عُمر بن الخطاب حيث قال :

١ - وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة قال : قال عُمر بن الخطاب : «لقد أعطي عليّ ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحبُّ إليّ من أعطى حُمر النعم .

فسئل وما هن ؟

قال : تزوجه إبنته فاطمة ، وسكناه المسجد لا يحلُّ لي فيه ما يحلُّ له ، والراية يوم خير»^(١) .

٢ - وأخرج عن ابن سعد عن أبي هريرة ، قال : «قال عُمر بن الخطاب : عليّ أقضانا»^(٢) .

٣ - وأخرج عن سعيد بن المسيب قال : «كان عُمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن»^(٣) .

١٨ - عليّ والقرآن الكريم :

تكلّمتُ في الفصل الأوّل من هذا الكتاب فقرة - ب - حول الآيات

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٧٢ . وقد تقدم الحديث حول زواج الإمام عليّ عليه السلام بفاطمة الزهراء عليها السلام / وحول قضية الفتح يوم خيبر على يدي عليّ عليه السلام ، وأما قضية سدّ جميع الأبواب المشرعة على المسجد واقفالها إلا باب رسول الله ﷺ وباب عليّ عليه السلام فقد أخرجت حديثين في هذا الباب تحت رقم ١٧ و ١٨ - في الصفحة - ١٢٢ - من الفصل الثالث في هذا الكتاب فراجع . ومعنى حُمر النعم في حديث عُمر بن الخطاب : أي النوق الحمراء وهي أثمن وأعظم الأموال عند العرب . ومعنى ذلك : لو أعطيت خصلة واحدة من تلك الخصال التي أعطيت لعليّ بن أبي طالب لكانت أحبُّ إليّ من حُمر النعم أي من جميع النوق الحمراء .

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٧٠ .

(٣) نفس المصدر السابق ص ١٧١ .

القرآنية التي نزلت في الإمام علي عليه السلام والتي بها يؤثر الفقراء، والأيتام، والمساكين على نفسه وأهل بيته. في الصفحات - ٢٨ - ٢٩ - فراجع...
 واما في الفصل الثالث من هذا الكتاب فقد أخرجت الاحاديث الشريفة التي تتكلم عن الآيات القرآنية التي نزلت بحق علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام وعن أسباب النزول على الشكل التالي: في الحديث الرابع ص ١١٤ - وفي الحديث العاشر ص ١١٧ وفي الحديث الثاني عشر ص - ١١٩ - ١٢٠ - وفي الحديث الثلاثين ص ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - وفي الحديث السادس والثلاثين ص - ١٣٢ - وفي الحديث الثاني والسبعين بقسميه برواية السيدة عائشة الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه والقسم الثاني منه والذي أخرجه الطبري في ذخائره برواية أنس بن مالك وتلك الروايتان تتكلمان عن تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.
 ص - ١٥٣ - وفي الحديث الثالث والسبعين في الحديثين الخاصين بآية المباهلة، وآية القربى ص ١٥٣ - ١٥٤ وفي الحديث الرابع والسبعين برواية الترمذي، وبرواية أحمد بن حنبل فراجع.

كما أخرجت في الحديث رقم - ٥٠ - في الصفحتين - ١٣٩ - ١٤٠ ما أخرجه الحاكم أبي عبد الله النيسابوري في مستدركه باسناده عن أبي ثابت مولى أبي ذر الغفاري عن أم المؤمنين أم سلمى (رض) والتي قالت في نهاية الحديث: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: علي مع القرآن، والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

كما أخرجت حديث الثقلين المستفيض والمشهور عن رسول الله ﷺ، فقد أخرجت ثلاثة أحاديث منه تحت رقم - ٧٧ - في الصفحة - ١٥٦ - عن محب الدين الطبري في ذخائره عن زيد بن أرقم، وعن أحمد بن حنبل في مسنده عن زيد بن ثابت، فراجع... وعن أحمد بن حنبل في مسنده باسناده عن أبي سعيد الخدري حيث قال النبي ﷺ: «أوشك أن أدعى فأجيب وإنني تارك فيكم كتاب الله عز وجل وعترتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا بما تخلقوني فيهما».

كما أخرجت تحت الرقم - ٦٩ - ما أخرجه الطبري أيضاً عن أبي الطفيل قال: «شهدت علياً يقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل»، وذلك في الصفحة - ١٥٠ - ١٥١ - من الفصل الثالث من هذا الكتاب. ولنختم هذا الباب بما أخرجه الإمام جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء حيث أخرج ما يلي:

١ - أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: «ما أنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا إلا وعليّ أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان وما ذكر عليّاً إلا بخير﴾»^(١).

٢ - وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال: «ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في عليّ»^(٢).

٣ - وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال: «نزلت في عليّ ثلثمائة آية»^(٣).

هذا ومن أراد الاستزادة في هذا الباب فليراجع كتاب: عليّ والقرآن للعلامة الشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله تعالى وغيره من كتب أفردت في هذا الباب.

١٩ - عليّ وليّ الله:

إنه ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو وليّ أمر هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ، وأنه من أراد أن يحيا حياة رسول الله وعلى سنته، وهدية، ونهجه، ويموت على الإسلام فليتولى عليّ بن أبي طالب دون سواه... وإنّ عليّاً هو وصيّ النبي ووارثه وأنّ حبيب عليّ حبيب رسول الله ﷺ، وعدو عليّ عدو

(١) نفس المصدر السابق ص ١٧١.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق ص ١٧٢.

رسول الله . وإن عَلِيًّا هو من رسول الله ﷺ ، ورسول الله من عليٍّ وهو وليُّ
أمر كل مؤمن ومؤمنة ، ومن لم يكن عليًّا مولاه فليس بمؤمن . وإنَّ حَبَّ عليٍّ
إيمان وبغضه نفاق .

وقد أخرجت الحديث الأول وهو حديث الغدير عن الحاكم أبي عبد
الله النيسابوري في مستدركه بسنده عن زيد بن أرقم تحت رقم - ٥٧ - في
الصفحة - ١٤٤ - من الفصل الثالث والذي جاء فيه : «لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
من حَجَّةِ الوداع ونزل غدير خم . أمر بدوحات فقمن له ؟ .

فقال ﷺ ، كَأَنِّي قد دُعِيت فأجبت^(١) إني قد تركت فيكم الثقلين
أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله ، وعترتي فأنظروا كيف تخلفوني فيهما ،
فإنهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض .

ثُمَّ قال ﷺ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مولاي ، وأنا مولى كُلِّ مؤمن . ثُمَّ أخذ
بيد عليٍّ عليه السلام فقال : من كنت مولاه فهذا وليُّه . اللَّهُمَّ وَالِ من والاه ، وعاد من
عاده .

كما أخرجت حديث الغدير الآنف الذكر عن أحمد بن حنبل في مُسنده
باسناده عن البراء بن عازب تحت رقم - ٥٨ - في الصفحتين - ١٤٤ - ١٤٥ -
من الفصل الآنف الذكر . . كما أخرجت في الحديث رقم - ٥٩ - من الفصل
الآنف الذكر ما أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده باسناده عن أبي الطفيل
حول قضية يوم الغدير ، قال : «جمع عليُّ الناس في الرحبة^(٢) .

ثُمَّ قال لهم : أنشد الله كُلَّ أمرئٍ مسلمٍ سمع رسول الله ﷺ يقول يوم
غدير خم إلَّا قام ؟

فقام ثلاثون من النَّاس ، وقال أبو نعيم فقام ناس كثير ، فشهدوا حين

(١) كَأَنِّي قد دُعِيت فأجبت : أي قد دُعِيت من قِبل الله تعالى للقاء وجهه الكريم عَزَّ وَجَلَّ
بالموت ومجاورة الله تعالى وسوف أُلبي هذه الدعوة الكريمة عندما توجه لي في المستقبل
إنشاء الله .

(٢) الرحبة هو اسم مكان في الكوفة وذلك أيام عهده عليه السلام ووجوده المبارك في الكوفة .

أخذ بيده ﷺ فقال للناس : أتعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا : نعم يا رسول الله .

قال : من كنت مولاه ، فهذا عليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه .

كما أخرجت الحديث الآخر الذي أخرجه الحاكم أبي عبد الله النيسابوري في مستدركه عن زيد بن أرقم تحت رقم - ٦٠ - صفحة ١٤٥ في هذا الكتاب والذي جاء فيه : «قال : قال رسول الله ﷺ ، من يريد أن يحيا حياتي ، ويموت موتي ، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي ، فليتول عليّ بن أبي طالب فإنّه لن يخرجكم من هدى ، ولن يدخلكم في ضلالة .

كما أخرجت حديثاً أخرجه الحاكم عن عبد الله بن زرارة عن رسول الله ﷺ وما أوحاه الله تعالى له في ليلة الأسراء في حقّ عليّ ﷺ تحت رقم - ٦١ - في الصفحة - ١٤٥ - فراجع .

كما أخرجت قضية الصحابيّ بُريدة بحديثين أخرجهما أحمد بن حنبل في مُسنده باسناده عن بُريدة تحت رقم - ٦٢ - والذي جاء في الحديث الأول : «فقال ﷺ : دعوا عليّاً ، دعوا عليّاً . إنّ عليّاً منّي وأنا منه ، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي» .

وفي الحديث الثاني باسناده عن بُريدة عن النبيّ ﷺ في حديث قال : فقال رسول الله ﷺ : لا تقع في عليّ فإنّه منّي وأنا منه ، وهو ليّكم بعدي . وذلك في الصفحة - ١٤٦ - من الفصل الثالث من هذا الكتاب فراجع .

كما أخرجت حديثاً آخر عن محبّ الدين الطبريّ تحت رقم - ٦٣ - الذي أخرجه في ذخائره عن الإمام الحسن بن عليّ ﷺ وذلك في الصفحتين - ١٤٧ - . والذي يقول في نهايته النبيّ ﷺ : يا معشر الإنصار ألا أدلكم على ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال: هذا عليّ.

فأحبّوه بحبيّ، وأكرموا بكرامتي.

فإنّ جبريل أخبرني بالذي قلت لكم عن الله «عزّ وجل».

كما أخرج الطبري في ذخائره في الصفحتين الآنفتي الذكر عن بُريدة (رض).

قال: «قال رسول الله ﷺ لكلّ نبّي وصيّ ووارث، وإنّ عليّاً وصيي ووارثي».

كما أخرجت أحاديث أخرى في هذا الباب كثيرة منها: ما جاء تحت رقم - ٧١ - في الصفحة - ١٥١ - ١٥٢ - عن الطبري في ذخائره فراجع.

ومنها: ما جاء تحت القسم الثالث من الحديث رقم - ٦٦ - في الصفحة - ١٤٨ - ١٤٩ - عن الحاكم أبي عبد الله النيسابورين في مستدركه في حديث الفرخ المشوي ومنها: ما أخرجه مُسلم في صحيحه بسنده عن عليّ عليه السلام قال: «والذي فرق الحبة، وبرأ النسمة إنّ لعهد النبيّ الإِمّيّ ﷺ إلى: أن لا يحبني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق. تحت رقم - ٦٥ - من الصفحة ١٤٨ من الفصل الثالث في هذا الكتاب فراجع. وقد أخرجت حديثاً آخر تحت هذا الرقم وفي الصفحة عن الحاكم أبي عبد الله النيسابورتي في مستدركه بسنده عن أبي ذرّ (رض) قال: «ما كُنّا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلوات، والبغض لعليّ بن أبي طالب».

وأخرج الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفاء قال: [«وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ قال: «من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله»] (١).

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٧٣.

وأخرج محب الدين الطبري في ذخائره قال: «وعن عمر رضي الله عنه
وقد جاءه اعرابيان يختصمان. فقال لعلّي: أقضى بينهما يا أبا الحسن!
فقضى عليّ بينهما.

فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا؟

فوثب إليه عمر، وأخذ مبتليبه^(١) وقال: ويحك، ما تدري من هذا؟
هذا مولاي، ومولى كلّ مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن» خرّجه ابن
السمان في كتاب الموافقة^(٢).

٢٠ - عليّ عليه السلام هو أوّل الخلفاء الراشدين:

في كتابي عن المسيح الموعود، والمهدي المنتظر عليه السلام، وفي الفصل
الرابع تحت عنوان - ج - آخر الخلفاء المولود في ١٥ شعبان سنة ٢٥٥ هـ.
تكلّمت فيه عن الخلفاء الاثني عشر الذين نصّ عليهم نبينا محمد ﷺ بشكل
عام، وعن آخر الخلفاء وهو المهديّ محمد بن الحسن العسكري عليه السلام بشكل
خاص. وذلك من خلال مصادر أخواننا السّنة. وما سوف أخرجه من ذلك
الباب - في مقالنا هذا - ما يختص بالخليفة الأول بشكل خاص، باختصار
وإيجاز.

قال الحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي في ينابيع المودة:
[«ذكر يحيى بن الحسن في كتاب العمدة من عشرين طريقاً في أنّ الخلفاء بعد
النبي ﷺ اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش. في البخاريّ من ثلاث طرق، وفي
مسلم من تسعة طرق، وفي أبي داود من ثلاثة طرق، وفي الترمذيّ من طريق
واحد، وفي الحميديّ من ثلاثة طرق. إلى أن يقول: وفي المودة العاشرة من

(١) يقال: لبيت الرجل تلبيباً إذا جمعت ثيابه عند ظهره ونحره في الخصومة عن ذخائر
العقبى.

(٢) ذخائر العقبي للطبري ص - ٦٨ - ٣١.

كتاب مودة القربى للسيد علي الهمداني قدس الله سره وأفاض علينا بركاته
وفتوحه عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سُمرة قال: كنت مع أبي عند
النبي ﷺ فسمعتَه يقول: بعدي إثنا عشر خليفة ثم أخفى صوته؟

فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته؟

قال: كلهم من بني هاشم... وعن سَمَّاء بن حرب مثل ذلك إلى أن
يقول: وعن عباية بن ربعي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيّد
النبيين، وعليّ سيّد الوصيين، وأنّ أوصيائي بعدي إثنا عشر أولهم عليّ
وآخرهم القائم المهديّ.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا
وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون. أيضاً
أخرجه الحمويّ.

وعن عليّ كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: من أحبّ أن يركب
سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين فليوال
عليّاً وليعاد عدوه، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده فإنهم خلفائي وأوصيائي
وحجج الله على خلقه من بعدي، وسادات أمتي، وقواد الاتقياء إلى الجنة.
حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله فتح هذا الدّين بعليّ
وإذا قُتل فسد الدّين ولا يصلحه إلّا المهديّ^(١).

ثمّ قال الشيخ القندوزي الحنفيّ في ينابيعه: [قال بعض المحققين: إنّ
الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده ﷺ إثنا عشر قد اشتهرت من طرق
كثيرة فبشرح الزمان، وتعريف الكون والمكان، علّم أن مُراد رسول الله ﷺ
من حديثه هذا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يُحمل
هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن إثني عشر، ولا يمكن

(١) ينابيع المودة ص ٤٤٤ - ٤٤٥.

أن يحمله على الملوك الأموية لزيادتهم على اثني عشر وظلمهم الفاحش إلا
عمر بن عبد العزيز ولكونهم غير بني هاشم في رواية عبد الملك عن جابر
وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول يترجح هذه الرواية لأنهم لا يحسنون خلافة
بني هاشم ولا يمكن أن يحمله على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد
المذكور ولقلة رعايتهم الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي
الْقُرْبَى﴾... ولحديث الكساء.؟» [١] (٢).

ثم قال: الشيخ القندوزي الحنفي رحمه الله تعالى:

[«فلا بُدَّ من أن يُحْمَلَ هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل
بيته وعترته، لأنهم كانوا: أعلم أهل زمانهم، وأجلهم، وأورعهم، وأتقاهم،
وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله. وكان علومهم عن آبائهم
متصلاً بجدهم ﷺ وبالوراثة واللدنية كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق، وأهل
الكشف والتوفيق. ويؤيد هذا المعنى أي أن مُراد النبي ﷺ الأئمة الإثنا عشر
من أهل بيته ويشهده ويرجحه حديث الثقلين والأحاديث المتكثرة المذكورة
في هذا الكتاب وغيرها.

وأما قوله ﷺ كُلُّهُمْ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ فِي رِوَايَةٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سُمَيْرَةَ
فمُرَادُهُ ﷺ إِنَّ الْأُمَّةَ تَجْتَمِعُ عَلَى الْإِقْرَارِ بِإِمَامَةِ كُلِّهُمْ وَقَدْ ظَهَرَ قَائِمُهُمُ
الْمَهْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (٣)].

(١) نفس المصدر السابق راجع حديث الكساء وهو المرط المرجل من شعر أسود والذي
أخرجه مسلم في صحيحه عن السيدة عائشة في الصفحة ١٥٣ - من الفصل الثالث من هذا
الكتاب الحديث رقم ٧٢،

(٢) لقد كانت سيرة بني العباس في آل رسول الله ﷺ أقيح، وأشرُّ السير حتى قال شاعر أهل
البيت في ذلك مقارناً بين ظلم بني مروان لأهل البيت ﷺ، وما بين أعمال بني العباس.
يا ليت ظلم بني مروان دام لنا
ويا ليت عدل بني العباس في النار.

(٣) نفس المصدر السابق ص ٤٤٥ وذلك عن كتابنا المسيح الموعود ﷺ والمهدي
المنتظر ﷺ ص ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ بإيجاز واختصار.

القسم الثاني

أشعة من العلوم والفنون التي تستفيدها من تراث أبي تراب عليه السلام

١ - مع ابن أبي الحديد والعلوم والفنون الإسلامية في القرن السابع الهجري:

لقد أرجع العلامة ابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ جميع العلوم والفنون الإسلامية في أيامه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث جاء في شرحه لنهج البلاغة ما يلي: [«وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات فكان هو أشرف العلوم، ومن كلامه عليه السلام إقتبس، وعنه نُقل، وإليه إنتهى، ومنه ابتداء، فإن المعتزلة الذين هم أهل التوحيد والعدل، وأرباب النظر، ومنهم تعلم الناس هذا الفن - تلامذته وأصحابه - لأن كبيرهم وأصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وأبو هاشم تلميذ أبيه، وأبوه تلميذه عليه السلام»^(١)].

(١) إدعاء ابن الحديد أن جماعته المعتزلة هم أهل التوحيد والعدل، وأرباب النظر، ومنهم تعلم الناس هذا الفن ادعاء لا يساعده الدليل التاريخي أبداً. وهناك عدة كتب أثبتت أن الشيعة الإمامية هم أهل السابقة في هذه العلوم والفنون. راجع كتاب الشيعة وفنون=

وأما الأشعرية فإنهم ينتمون إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي
بشر الأشعري، وهو تلميذ أبي علي الجبائي وأبو علي أحد مشايخ المعتزلة،
فالأشعرية ينتهون بآخرة إلى إستاذ المعتزلة ومعلمهم وهو علي بن أبي
طالب عليه السلام.

وأما الإمامية والزيدية فانتماؤهم إليه ظاهر.

ومن العلوم علم الفقه وهو عليه السلام أصله وأساسه، وكل فقيه في الإسلام
فهو عيال عليه، ومستفيد من فقهه، أما أصحاب أبي حنيفة، كأبي يوسف
ومحمد وغيرهما فأخذوا عن أبي حنيفة، وأما الشافعي فقرأ على محمد بن
الحسن فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة، وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن
محمد عليه السلام. وقرأ جعفر على أبيه عليه السلام وينتهي الأمر إلى علي عليه السلام.

وأما مالك بن أنس فقرأ على ربيعة الرأي وقرأ ربيعة على عكرمة.

وقرأ عكرمة على عبد الله بن عباس وقرأ عبد الله بن عباس على علي
ابن أبي طالب، وإن شئت رددت إليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك
ذلك، فهؤلاء الفقهاء الأربعة.

وأما فقه الشيعة فرجوعه إليه ظاهر. وأيضاً فإن فقهاء الصحابة كانوا:
عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس، وكلاهما أخذ عن علي عليه السلام. أما ابن
عباس فظاهر، وأما عمر فقد عرف كل أحد رجوعه إليه في كثير من المسائل
التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مرة: «لولا علي لهلك
عمر»، وقوله: «لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن»، وقوله: «لا يفتين
أحد في المسجد وعلي حاضر»، فقد عُرف بهذا «الوجه أيضاً إنتهاء الفقه
إليه^(١)» إلى أن قال: [«ومن العلوم علم تفسير القرآن: وعنه أخذ، ومنه فُرع.
وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك، لأن أكثره عنه، وعنه أخذ،

= الاسلام للسيد حسن الصدر، وفلاسفة الشيعة وهشام بن الحكم للعلامة آية الله الشيخ عبد
الله نعمة (قده).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - طباعة الأعلمي بيروت ج ١ ص ٢٣.

ومنه فُرِّع. وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك، لأنَّ أكثره عنه، وعنه أخذ، ومنه فُرِّع. وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك، لأنَّ أكثره عنه، وعن عبد الله بن عباس، وقد علم النَّاسُ حال ابن عباس في ملازمته له، وإنقطاعه إليه، وأنه تلميذه وخريجه. وقيل له: أين علمك من علم ابن عمك؟

فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.

ومن العلوم علمُ الطريقة والحقيقة وأحوال التَّصَوُّف: وقد عرفت أن أرباب هذا الفنِّ في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون، وعنده يقفون، وقد صرَّح بذلك الشُّبْلِيُّ، والجنُّيد، وسَرِيٌّ، وأبو يزيد البسطامي، وأبو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم. ويكفيك دلالة على ذلك الخِرقَة التي هي شعارهم إلى اليوم وكونهم يسندوها باتصال متصل إليه ﷺ.

ومن العلوم علم النحو والعربيَّة: وقد علم النَّاسُ كافة أنه هو الَّذي ابتدعه وأنشأه، وأملي على أبي الأسود الدُّؤْلِيِّ جوامعه وأصوله، من جمليتها: الكلام كُلُّه ثلاثة أشياء: إسم وفعل وحرف، ومن جمليتها تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع والنصب والجرّ والجزم، وهذا يكاد يُلحق بالمعجزات، لأنَّ القوة البشريَّة لا تفي بهذا الحصر، ولا تنهض بهذا الاستنباط^(١).

ثم تكلم ابن أبي الحديد عن خصائص الإمام ﷺ الخُلُقِيَّة والفضائل النفسانيَّة والدينيَّة وعن شجاعته، وقوته وبأسه، وسخائه وجوده، وحلمه وصفحه وجهاده في سبيل الله تعالى، وعن فصاحته وبلاغته، وعن سجاحة أخلاقه، وعن زهده في الدُّنيا، وعن رأيه وتدبيره وسياسته في الرعيَّة إلى أن يقول: [«وأما الرأي والتدبير: فكان من أسدِّ النَّاسِ رأياً، وأصَحِّهم تدبيراً، وهو الَّذي أشار على عُمر بن الخطَّاب لمَّا عزم على أن يتوجَّه بنفسه إلى

(١) نفس المصدر السابق ص ٢٤.

حرب الروم والفرس بما أشار. وهو الذي أشار على عثمان بأمر كان صلاحه فيها، ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث. وإنما قال أعداؤه: لا رأي له: لأنه كان متقيداً بالشرعية لا يرى خلافها، ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه. وقد قال ﷺ: لولا الدين والتقى لكنت أدهى العرب. وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوفقه: سواء أكان مطابقاً للشرع أم لم يكن، ولا ريب أن من يعمل بما يؤدي إليه إجهاده، ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لأجلها مما يرى الصلاح فيه تكون أحواله الدنيوية إلى الانتظام أقرب، ومن كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنيوية إلى الاندثار أقرب»^(١).

هذا ونستطيع أن نضيف إلى ما ذكره ابن أبي الحديد المعتزلي العلوم والفنون التي نقلت واستفيضت عن العترة النبوية الطاهرة من آله عليهم أفضل الصلاة والسلام وهم: أئمة الهدى: الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بزين العابدين^(٢)، ومحمد بن علي بن الحسين الملقب بالباقر^(٣). وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، والحسن بن علي العسكري، والحجة المهدي بن الحسن العسكري ﷺ وهي: علوم الكلام والاحتجاج ما بين الفرق والنحل، والفلك، والكيمياء، والجبر، والطب وغيرها من علوم، لأنهم كانوا يسندون أمهات تلك المسائل إلى ما روه عنه ﷺ وإلى ما وجدوه في كتبه بروايته عن رسول الله ﷺ.

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٠ - ٣١.

(٢) (٣) ولقب زين العابدين للإمام علي بن الحسين، ولقب الباقر لولده الإمام محمد بن علي جاء عن رسول الله ﷺ في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري. الذي أخرجه الشيخ القندوزي الحنفي في ينابيع المودة في قضية أسئلة جندل بن جنادة لرسول الله ﷺ إلى أن يقول النبي ﷺ لجندل: إذا إنقضت مدة الحسين فالإمام إبنه علي ويلقب بزين العابدين فبعده إبنه محمد يلقب بالباقر إلى آخر الحديث في الصفحتين ٤٤٢ - ٤٤٣ عن نفس المصدر.

٢ - مع الإمام الشافعي وأحكام البغاة:

تكلّمنا في الفقرة - ب - ، من خاتمة هذا الكتاب تحت عنوان هل كان معاوية بن أبي سفيان مجتهداً للعلامة المحدث الشيخ عبد الله بن مُحمّد الهريري الشافعي المعروف بالحبشي في كتابه الدليل الشرعي على إثبات عصيان من قاتلهم عليّ عليه السلام من صحابيٍّ أو تابعيٍّ تكلّم فيه بالتفصيل عن الإمام الشافعي حيث قال: [«وأعلم أنّ الشافعي أخذ مسائل البغاة من قتال عليّ رضي الله عنه، ففي كتاب مناقب الشافعي للبيهقي ما نصّه: «قال يحيى: إنني نظرت في كتابه - يعني الشافعي - في قتال أهل البغي فإذا قد احتجّ من أوّله إلى آخره بعليّ بن أبي طالب» أ. هـ. أي بقتال عليّ لأهل البغي»] ^(١).

فالأحكام الشرعيّة في حرب البغاة الخارجين على الأُمّة، والشاقّين لوحدها وعصمتها كانت موضع إبتلاء الصحابة بعد مقتل عثمان بن عفان، ولولا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم تعرف تلك الأحكام النبيلة والتي حقن بها عليه السلام دماء من ألقى سلاحه في البصرة، والنهروان، أو هرب إلى مكة وجاور البيت الحرام، كما أنّه عليه السلام حافظ على أموال أهل الجمل وأهل النهروان خارج المعركة وعلى حرمة الأشهر الحرم وعلى حرمة أعراض أعدائه من السبي والانتهاك وغير ذلك من أحكام استفادها الإمام الشافعي، وسائر الفقهاء من سيرته عليه السلام ^(٢).

٣ - مع أبي الأسود الدؤلي وأحكام النحو والقواعد العربيّة:

أخرج الشيخ السيوطي في تاريخ الخلفاء عن أبي القاسم الزجاجي في أماليه قال: [«حدّثنا أبو جعفر محمد بن رستم الطبري، حدّثنا أبو حاتم السجستاني، حدّثني يعقوب بن إسحاق الحضرمي، حدّثنا سعيد بن مسلم

(١) الدليل الشرعي على إثبات عصيان من قاتلهم عليّ من صحابيٍّ أو تابعيٍّ ص ١٩ - ٢٠.

(٢) للإستزادة راجع نفس المصدر السابق.

الباهلي، حدثنا أبي، عن جدي، عن أبي الأسود الدؤلي، أو قال: عن جدي أبي الأسود، عن أبيه، قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرأيتَه مُطَرَقاً مُفَكِّراً، فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: إني سمعت ببلدكم هذا لحناً فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية.

فقلت: إن فعلت هذا أحييتنا، وبقيت فينا هذه اللغة، ثم أتيت بعد ثلاث، فألقى إليّ صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم الكلمة إسم، وفعل، وحرف.

فالإسم: ما أنبأ عن المسمى.

والفعل: ما أنبأ عن حركة المسمى.

والحرف: ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل.

ثم قال: تتبعه وزد فيه ما وقع لك، وأعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر.

قال أبو الأسود: فجمعت منه أشياء، وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت منها: إن، وأن، وليت، ولعل، وكأن، ولم أذكر لكن، فقال لي: لم تركتها؟

فقلت: لم أحسبها منها.

فقال: بل هي منها، فزدها فيها^(١).

فأمير المؤمنين عليه السلام هو أول من فكر في وضع كتاب في أصول اللغة العربية ليحفظها عن اللحن، ويصون القرآن الكريم، والسنة الشريفة ولغة الضاد عن اللحن والخطأ.

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٨١.

كما نستفيد من حوارهِ ﷺ مع تلميذه أبي الأسود أن قواعد اللغة والنحو والصرف لا تأت إلا من خلال التتبع والاستقراء لمصادر اللغة ولكلام العرب الفصحاء فهي لا تكون من خلال الخيال والتصور والاجتهاد. وهذا ما نفهمه من أمرهِ ﷺ لأبي الأسود بتتبع الكلمات والأحرف والأفعال. ومن الأشياء التي تتبعها. كانت أحرف النصب والتي نسي منها لكن فأمره أمير المؤمنين ﷺ بإضافتها لأحرف النصب. . وهكذا سار أبو الأسود في تلك الطريق تحت مراقبة استاذهِ العظيم حتى أكمل الحلقة الأولى من علم النحو في الكوفة، ومن ثم تابعها بعد استشهاد إمامهِ واستاذهِ في البصرة. وقد تخرج على يدي أبي الأسود فحول علماء اللغة العربية من أبناء الكوفة والبصرة وقد صدق ظن أبي الأسود باستاذهِ العظيم حيث قال له: إن فعلت هذا أحييتنا، وبقيت فينا هذه اللغة.

فأيُّ لغةٍ في الأرض كانت هي هذه اللغة؟؟؟ إنها أجمل لغة وأعظمها على الإطلاق وحتى استحققت من الله تعالى أن تكون لغة كتابهِ الكريم، والصلاة والوقوف بين يديه كل يوم. وعمل أمير المؤمنين ﷺ مع تلميذه أبي الأسود بالنسبة للغة العربية يعجز عنه العلماء والعظماء وأهل الرأي والحجى كما أشار إلى ذلك ابن أبي الحديد حيث قال: وهذا يكاد يلحق بالمعجزات، لأنَّ القوَّة البشريَّة لا تفي بهذا الحصر، ولا تنهض بهذا الاستنباط^(١).

٤ - من روائع نهج البلاغة للاستاذ جورج جرداق:

إنَّ أعظم ثراث فكريٍّ، وثقافيٍّ، وحضاريٍّ للإنسانيَّة بعد القرآن الكريم وسُنَّة رسول الله مُحَمَّد ﷺ هو نهج البلاغة لمولانا أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب ﷺ.

وقد اعتنى بشرح نهج البلاغة والتعليق عليه، والدفاع عنه، وإيراد إسانيده ورجال رواته الكثير من العلماء والمحققين. ومن أفضل ما كُتِبَ عن

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٣.

ذلك قديماً وحديثاً ابن أبي الحديد المعتزليّ في شرحه الكبير، والإمام الشيخ مُحمَّد عبده مفتي الديار المصريّة، والعلامة الدكتور صبحي الصالح، والعلامة المحقق الشيخ مُحمَّد جواد مغنّية، والعلامة المحقق الشيخ عبد الله نعمه، والعلامة المحقق الشيخ محمد مهدي شمس الدين والعلامة المحقق السيّد عبّاس عليّ الموسويّ وغيرهم من الأساطين.

ومن أفضل ما كتبه غير المسلمين عن نهج البلاغة الأديب اللبناني الكبير الاستاذ جورج جرداق في كتابه: الإمام عليّ روائع نهج البلاغة.

حيثُ قال: [من تتبّع سير العظماء الحقيقيين في التاريخ لا فرق بين شرقيّ منهم أو غربيّ، ولا قديم ومُحدث، أدرك ظاهرة لا تخفى وهي أنّهم، على اختلاف ميادينهم الفكريّة وعلى تباين مذاهبهم في موضوعات النشاط الذهنيّ، أدباء موهوبون على تفاوت في القوّة والضعف. فهم بين منتج خلّاق، ومتذوّق قريب التذوّق من الانتاج والخلق. حتّى لكأنّ الحسن الأدبيّ، بوسع دنيواته ومعانيه وأشكاله، يلزم كلّ موهبة خارقة في كل لون من ألوان النشاط العظيم! إلى أن يقول: هذه الحقيقة تتركز جليّة واضحة في شخصية عليّ بن أبي طالب، فإذا هو الإمام في الأدب، كما هو الإمام في ما أثبت من حقوق وفي ما علّم وهدى، وآيته في ذلك «نهج البلاغة» الذي يقوم في أسس البلاغة العربيّة في ما يلي القرآن من أسس، وتتصل به أساليب العرب في نحو ثلاثة عشر قرناً فتبني على بنائه وتقتبس منه ويحيا جيّدُها في نطاق من بيانه الساحر.

أما البيان فقد وصل عليّ سابقه بلاحقه، فضمّ روائع البيان الجاهليّ الصافيّ المتّحد بالفطرة السليمة إتحاداً مباشراً، إلى البيان الاسلاميّ المذهب المتّحد بالفطرة السليمة والمنطق القويّ إتحاداً لا يجوز فيه فصل العناصر بعضها عن بعض. فكانله من بلاغة الجاهليّة، ومن سحر البيان النبويّ، ما حدا بعضهم إلى أن يقول في كلامه إنّهُ «دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق».

ولا عجب في ذلك. فقد تهيأت لعليّ جميع الوسائل التي تعدّه لهذا

المكان بين أهل البلاغة. فقد نشأ في المحيط الذي تسلم فيه الفطرة وتصفو، ثم إنه عايش أحكم الناس مُحَمَّد بن عبد الله، وتلقى من النبي رسالته بكل ما فيها من حرارة وقوة. أضف إلى ذلك إستعداداته الهائلة ومواهبه العظيمة، فإذا بأسباب التفوق تجتمع لديه من الفطرة ومن البيئة جميعاً.

إلى أن يقول: ومن ذكاء عليّ المفرط الشامل في نهجه كذلك أنه نوع البحث والوصف فأحكم في كل موضوع ولم يقصر جهده الفكري على واحد من الموضوعات أو سبيل البحث. فهو يتحدث بمنطق الحكيم عن أحوال الدنيا وشؤون الناس، وطبائع الأفراد والجماعات. وهو يصف البرق والرعد والأرض والسماء. ويسهب في القول في مظاهر الطبيعة الحية فيصف خفايا الخلق في الخفّاش والنملة والطاووس والجرادة وما إليها. ويضع للمجتمع دساتير وللأخلاق قوانين. ويبدع في التحدث عن خلق الكون وروائع الوجود. وإنك لا تجد في الأدب العربي كله هذا المقدار الذي نجده في نهج البلاغة من روائع الفكر السليم والمنطق المحكم، في مثل هذا الأسلوب النادر.

إلى أن يقول: أمّا النظرية الفنية القائلة بأنّ كل قبيح في الطبيعة يصبح جميلاً في الفن، فهي إن صحّت فإنما الدليل عليها قائم في كلام ابن أبي طالب في وصف من فارقوا الدنيا. فما أهول الموت وما أبشع وجهه. وما أروع كلام ابن أبي طالب فيه وما أجمل وقعه. فهو قول أخذ من العاطفة العميقة نصيباً كثيراً، ومن الخيال الخصب نصيباً أوفر فإذا هو لوحة من لوحات الفن العظيم لا تدانيها إلا لوحات عباقرة الفنون في أوروبا ساعة صوروا الموت وهوله لونا ونغماً وشعراً.

فبعد أن يُذكر عليّ الأحياء بالموت ويقيم العلاقة بينهم وبينه، يوقظهم على أنّهم دانون من منزل الوحشة بقول فيه من الغربية القاسية لون قاتم ونغم حزين^(١).

(١) الإمام عليّ روائع نهج البلاغة. للأستاذ جورج جرداق - مؤسسة الغدير - بيروت - ص ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣.

ثُمَّ تَكَلَّمَ الاستاذ جرداق عن روائع نهج البلاغة من خلال خطب ورسائل وكلمات أمير المؤمنين عليه السلام التي اختارها تحت مئة وتسعة وعشرين باباً من أبواب المعرفة وفنونها وعلومها جاعلاً من هذه الروائع الجزء السادس من موسوعته الكبيرة، «الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانية».

كما قدّم لهذه الروائع بمقدمات عن حدود العقل والقلب وعن الوحدة الوجوديّة، وعن الإسلوب والعبقريّة الخطابية عند الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعن العدالة الكونيّة وما يمثله عليّ منها، وعن الحنان العميق والرحمة، وعن صدق الحياة، وعن خير الوجود وثوريّة الحياة عند الإمام عليه السلام ثم قسم آراء أمير المؤمنين عليه السلام في الخير ومعناه على صعيد العلاقات بين الناس إلى تسع مجار استغرق كلامه فيها الصفحات ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - من هذا الكتاب.

وبعد، فنهج البلاغة يعتبر من أعظم المراجع والمصادر في اللغة العربيّة وعلومها وفنونها وفي التصوف والعرفان، والفلسفة، والمعرفة الاسلاميّة، والإنسانيّة، وفي علوم الإخلاق، والسياسة، والاجتماع، وشتى فنون الحضارة الاسلاميّة في فجر الإسلام، وصدره. ومن أراد الاستزادة فليراجع كتاب الاستاذ جرداق الآنف الذكر.

٥ - المعارضة البناءة عند الإمام عليّ عليه السلام :

صنّف العلامة العراقيّ الاستاذ السيد محسن الموسويّ كتاباً قيماً أسماه دولة الإمام عليّ عليه السلام تحدّث فيه عن مواقف الإمام عليه السلام في حياة النبي عليه السلام، وعن مواقفه أيام خلافته عليه السلام تحدّث فيها عن آراء الإمام عليه السلام في السياسة والحكم والحكومة والقضاء وعن فصله بين السلطات الثلاث وهي السلطة التشريعيّة، والتنفيذيّة، والقضائيّة، وعن القيم والمبادئ التي كان يؤمن بها الإمام عليه السلام ويسعى دائماً لتطبيقها... وما تكلم عنه الاستاذ الموسويّ سبق إليه الكثير من العلماء والمفكرين في كتاباتهم حول أمير المؤمنين عليه السلام، غير أنّ ما يستدعي الانتباه عند الاستاذ الموسويّ أفراد الفصل الثالث من كتابه

تحت عنوان المعارضة البناءة عند الإمام عليّ عليه السلام . والقصد في هذه المعارضة هي معارضته عليه السلام لمؤتمر سقيفة بني ساعدة ولخلافة الشيخين أبي بكر وعمر، والتي أنت نتيجة ذلك المؤتمر، ولقضيّة الشورى والتي أفرزت خلافة عثمان بن عفان ومعارضة الإمام عليّ عليه السلام كانت لمؤتمر السقيفة، ولقضيّة الشورى الأنفسي الذكر من حيث الشكل ومن حيث الأساس ولمخالفتها للقرآن الكريم، وللسنة النبويّة، ولإجماع المسلمين ومن أراد الإطلاع والنقاش فعليه بكتابي الإمام شرف الدين وهما: المراجعات والنص والاجتهاد ليعرف من خلاليهما رأي أمير المؤمنين عليه السلام بذلك وليطلع على النصوص والأحاديث المتواترة والصحيحة في ذلك. والغرض من كلامنا هذا بيان ما يلي: إنّ الصدر الأول من رجالات تاريخنا الاسلامي كانوا يحترمون بعضهم، ويحترمون المعارضة البناءة التي قام بها الإمام عليّ عليه السلام مع قرينته فاطمة الزهراء عليها السلام لأنّ تلك المعارضة كانت لخير الأمة ولسلامة النهج والرسالة... وإنّ من أسباب تقدم الدول الأوروبيّة على الدول الإسلاميّة في القرون الأخيرة أسباب كثيرة أهمها:

أولاً: إحترامهم للمعارضة البناءة وتكريمهم لها، وإعطائها الحصانة الضروريّة واللازمة في قول كلمة الحق والصدق.

ثانياً: وضعهم الرجل المناسب في المكان المناسب وبالشروط القانونيّة التي تجمع عليها الأمة في دستورها.

ثالثاً: إحترام حقوق الإنسان سواء كان مالياً أو معارضاً أو مستقلاً أو أي شيء آخر... هذا وتتلخص أعمال الإمام عليّ عليه السلام أيام الخلفاء الثلاثة كما أوردها الاستاذ الموسويّ على الشكل التالي:

أولاً: غضب الإمام عليّ عليه السلام وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله من المؤتمرين في سقيفة بني ساعدة ومن الشيخين أبي بكر وعمر لعدم استشارتهما في هذا الأمر العظيم، ولإستئثار الشيخين أبي بكر وعمر بالخلافة وبالأموال التي تركها رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عقارات في المدينة

وفي غيرها والاستيلاء على منطقة فدك الزراعية الخصبة والتي وهبها رسول الله ﷺ في حياته لابنته فاطمة الزهراء ﷺ وتصرفت فيها تصرف المالك في ملكه . وحرمانهما للزهراء ﷺ من إرثها من أبيها ومن أموالها الخاصة في فدك .

ثانياً : لقد كان الإمام عليّ ﷺ يزور ليلاً بيوت الانصار ومعه زوجته فاطمة الزهراء وولديهما الحسن والحسين عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام . وتطلب منهم الزهراء النصره بعد أن تذكروهم بمواقف الإمام عليّ ﷺ وتضحياته من أجل الاسلام فكانوا يقولون لها : يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، ولو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به .

فقال عليّ ﷺ : أفكنت أترك رسول الله ﷺ ميتاً في بيته لم أجهزه وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه ؟ .

فقالت فاطمة : ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له ولقد ما صنعوا ، الله حسيبهم عليه . . .

كما تكلم ﷺ مع المهاجرين قائلاً لهم «يا معشر المهاجرين الله ، الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه . فوالله يا معشر المهاجرين إن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ، منّا القاريء لكتاب الله الفقيه لدين الله ، العالم بالسنة المضطلع بأمر الرعية ، المدافع عنهم الأمور السيئة ، القاسم بينهم بالسوية ، والله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا عن الحق بُعداً .

قال بشير بن سعد : لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا عليّ قبل بيعتها لأبي بكر ما اختلف عليك إثنان^(١) .

ثم عقب على ذلك في نهاية البحث بقوله : [«وعلى الرغم من اقتناع الإمام عليّ ﷺ بعدم جدوى محاولاته هذه لأن كل شيء قد تم وبويع أبو

(١) دولة الإمام عليّ ﷺ للسيد محسن الموسوي ص ١١٠ - ١١١ بتصرف .

بكر البيعة العامة في المسجد إلا أنه ومن أجل تأكيد المبدأين الأساسيين وهما:

لا يصح الانتخاب في غياب أهل بيت رسول الله ﷺ.

الانتخاب هو حق لمن تمّ التأكيد عليه من قبل رسول الله ﷺ.

وكان الإمام في دفاعه عن قضية الخلافة ينطلق من معايير دينية، فهو كان يطالب بحق فرضه الدين عليه وعلى المسلمين، وتوقف ﷺ عن ذلك بمجرد سماعه ارتداد بعض العشائر العربية في أطراف جزيرة العرب، فيهبّ هو وجمع من صحابته للدفاع عن حياض الإسلام... وهنا نلاحظ الإمام في موقف أخلاقي رائع إذ يُقدّم المصلحة الإسلامية العليا على المصلحة الإسلامية الخاصة وينسى خلافاته، ويصمت عن حقّه وحقّ عائلته الكريمة ويبدأ وبايجابية بالتعاون مع السلطة لمواجهة الأخطار المحدقة»^(١).

ثالثاً: إنصراف الإمام عليّ ﷺ لجمع القرآن الكريم وتبويه فقد عكّ ستة أشهر في داره مشغولاً بهذه المهمة وكان يقول لمن يطلبه بالخروج من البيت ومبايعه أبي بكر [«آليت آلا أرتدي عليّ ردائي إلا لصلاة الجمعة حتّى أجمع القرآن فجمعه»]^(٢).

رابعاً: صيانة وحدة الصف الإسلامي فقد رفض الإمام عليّ بيعة أبي سفيان له بالخلافة وقال له: إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة.

كما قام ﷺ بالدفاع عن الأنصار إزاء مهاجمة السفهاء من المهاجرين لهم في قضية معروفة وانطلق أحد صحابة الإمام عليّ ﷺ وهو خزيمة بن ثابت الأنصاري بعد توجيه الإمام له لتوحيد الكلمة وللإصلاح بين ذات البين، يقول:

أيال قُريش أصلحوا ذات بيننا وبينكم قد طال حبلُ التماحِكِ

(١) نفس المصدر ص ١١١ - ١١٢.

(٢) نفس المصدر ص ١٠٦.

فلا خيرَ فيك بعدنا فارقوا بنا
 كلانا على الإعداء كَفَّ طويلاً
 ولا تذكروا ما كان منا ومنكم
 ولا خيرَ فينا بعد فهر بن مالك
 إذا كان يومُ فيه جُبُّ الحوارك
 ففي ذكر ما قد كان مشيُّ التساؤك
 وتحولت هذه الأبيات شعاراً لكلَّ المسلمين يدفعهم إلى وحدة الصفِّ
 والتغاضي عن الخلافات الثانوية والتي حدثت ما بين المهاجرين والأنصار
 والبدء بصفحة جديدة^(١).

كما أَنَّهُ ﷺ قد هبَّ مع شيعته من الصحابة وبني هاشم للدفاع عن
 المدينة وحراستها ليلاً ونهاراً من هجمات الأعراب عليها في حروب الردة.
 خامساً: إسداء النصيحة والمشورة للخلفاء^(٢). فلقد وقف ﷺ تجاه^(٣)
 الأخطار التي تهدد الدولة الإسلامية من امبراطورتي فارس والروم كالطود
 الشامخ الذي يرجع إليه الصحابة والأمراء في كل خطب وقضية إليه حتى كان
 عُمر بن الخطاب يقول دائماً: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن...
 وقد إستشار أبو بكر الصحابة في غزو الروم فرفض بعضهم الفكرة ثم
 إنَّه شاور علي بن أبي طالب ﷺ فأشار إليه بأن يفعل وأخبره بنتيجة المعركة
 قائلاً: إن فعلت ظفرت.

فقال أبو بكر: بُشرت بخير. فأطمأن الخليفة من تحقق النصر
 للمسلمين من كلام أمير المؤمنين فقام في الناس خطيباً وأمرهم أن يتجهزوا
 لحرب الروم. وعندما أراد عُمر بن الخطاب غزو الفرس جمع قادة الجيوش
 مع كبار الصحابة الذين كانوا يمثلون مجلساً عسكرياً مهمته إسداء المشورة
 في الأمور الحربية وكان من رأي عمر أن يتجهزوا ويذهب بجيش من
 المسلمين ويستقر بين الكوفة والشام ومن هناك تبدأ عملياته الحربية ضد
 الفرس.

(١) نفس المصدر السابق ص ١٢٠.

(٢) وقد تكلمت عن ذلك تحت فقرة - ١٧ - في القسم - أ - من هذا الفصل تحت عنوان
 عليّ ﷺ مع أبي بكر وعمر (رض) فراجع.

فقام كل واحد من القادة العسكريين وأعطى رأيه وجلس ثم قام عثمان ابن عفان وطلب من عمر أن يكتب إلى أهل الشام فيسيروا من شامهم وإلى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم يسير عمر بجيش من أهل الحرمين إلى الكوفة والبصرة.

وجاء الدور إلى الإمام عليّ عليه السلام فلم يُحبّذ خروج أهل الشام لأنهم محاطون بالأعداء وهم الروم، وليس من السليم أيضاً خروج أهل اليمن لأنهم محاطون بأعداء كامنين لهم في الحبشة يستغلون غياب القوّة العسكريّة فيفعلون ما يريدون. وكان اقتراح الإمام عليه السلام أن يستقرّ أهل الإمبراطورية المذكورة في أماكن سكناهم فينقسموا إلى ثلاث فرق، فرقة في حرمهم وذريعتهم، وفرقة في أهل عهدهم حتّى لا ينتفضوا عليهم ثمّ تسير فرقة إلى إخوانهم في الكوفة مدداً لهم على عدوهم وأن يبقى عمر في المدينة مدداً لتلك الجيوش وأميراً لها... فقال عمر: هذا هو الرأي. كما قد عمل عمر برأي الإمام عليّ عليه السلام في أمور أخرى كثيرة منها قضية التاريخ الهجري، وقضية أراضي الفتوحات الإسلاميّة، وغيرها من أمور وقضايا. كما ذكر ابن الأثير أن عمر بن الخطاب استخلف عليّاً على المدينة مرتين الأولى في السنة الخامسة عشرة للهجرة عند فتح بيت المقدس، ومرة أخرى في السنة الثامنة عشرة للهجرة على أثر تفش الطاعون في الشام فقرّر الخليفة أن يطوف في البلدان وبدأ بالشام مستخلفاً الإمام عليّ عليه السلام على المدينة.

سادساً: الدفاع عن الكيان الإسلاميّ. عمل الإمام عليّ عليه السلام على المحافظة على الروح الجهاديّة في المجتمع الإسلاميّ فقد كان الجهاد هو القوّة المحركة للمجتمع الإسلاميّ والذي دفع بهذا المجتمع إلى السمو والرفعة والتطلع إلى مستقبل أفضل لأبنائه.

إنّ ترك الجهاد سيؤدّي حتماً إلى الجمهود وإلى التراجع عن الأهداف السامية للرسالة الإسلاميّة. فقد كان عليه السلام في حروب الردّة يربط مع أصحابه ليلاً في ثغور المدينة حفظاً لها من هجمات الإعراب، كما أشار على أبي بكر بغزو الروم وبلاد الشام وبشره بالفتح والنصر كما كان يأمر الإمام عليه السلام

أولاده وأبناء عمومته وأصحابه بالجهاد والانضمام إلى قوافل المجاهدين لإعلاء كلمة الله تعالى .

سابعاً : مراقبته ﷺ للعمال والولاة من قبل أبي بكر، وعمر، وعثمان في الإمصار ومحاسبتهم على أعمالهم وطلبه من الخلفاء محاسبتهم وعزلهم . كما حدث في قضية خالد بن الوليد وفي قضية المغيرة بن شعبة وفي قضية مروان بن الحكم وغيرها من قضايا يطول الحديث عنها»^(١) .

كما تكلم الأستاذ الموسوي عن معارضة الإمام عليّ ﷺ البّناء أيام عثمان بن عفان وعن وقوف بني أمية وعلى رأسهم مروان بن الحكم في وجه الإمام عليّ وسائر الصحابة الكرام الذين عارضوا عثمان مما هو معلوم، ومشهور في تاريخ تلك الفتنة التي أودت بحياة عثمان ورفع قميصه بعد ذلك من قبل معاوية بن أبي سفيان، وعمر بن العاص، ومروان بن الحكم لشق عصا المسلمين، وتفتيت وحدتهم والخروج على إمام الهدى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ .

٦ - الفصل بين السلطات الثلاث :

الفصل بين السلطات الثلاث يعتبر من الإنجازات الكبرى التي حققتها الثورة الأفرنسيّة في سنة ١٧٩٢ م عندما قضت على الملكية الاستبداديّة، واحلّت مكانها حكم الشعب للشعب . ولكن ولادة الجمهوريّة الفرنسيّة قد تأخر عن هذا التاريخ بسنوات طويلة نتيجة استبداد نابليون بونابرت بالحكم، وحروبه المدمّرة لفرنسا ولاوروبا، ولعودة الملكية إلى فرنسا بثوب انكليزي

(١) دولة الإمام عليّ ﷺ للسيد محسن الموسوي ص ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - بتصرف .

مُرَقَّع على ما هو معروف في تاريخ فرنسا . . . وفصل السلطات عند المسلمين من سُنَّة وشيعة إمامية قد لاقى معارضة كبرى من الفقهاء، والعلماء في القرنين الآخرين أي القرن الثالث عشر والرابع عشر للهجرة النبوية الشريفة والموافق للقرن التاسع عشر والعشرين لميلاد السيد المسيح ﷺ . . . لإعتبار أن هذا الفصل من انجازات الفكر السياسي الغربي الحديث وهذا يتعارض مع سلطة الخليفة المطلقة ومع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ. وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ . . . (سورة النساء آية ٥٩) ومع الأحاديث الكثيرة الواردة في هذا الباب .

[«وقد بني الحكم في الإسلام على مبدأ تركز السلطة في شخص الحاكم، منذ الخليفة الأول أبي بكر، وإلى حين الإصلاحات الدستورية التي أصدرها السلطان العثماني»^(١)،^(٢) .

وأول فقيه مسلم نبّه المسلمين لوجوب فصل السلطات الثلاث هو الإمام الميرزا الشيخ مُحَمَّد حسين النائيني (قده) المتوفى سنة ١٣٥٥ هـ في رسالته العظيمة والتي كتبها في الفارسية: تنبيه الأمة، وتنزيه الملة مستدلاً فيها على وجوب ذلك بالكتاب والسنة، والعقل، وقد استفاد رجال ثورة المشروطة وفقهائها في إيران من تلك الرسالة في ثورتهم الكبرى وفي اجبار الشاه مظفر الدين القاجاري على اصدار الدستور الاسلامي الإيراني سنة ١٩٠٦ م.

كما قد استفاد الإمام السيد روح الله الموسوي الخميني ورجال الثورة

(١) نظام الحكم والإدارة في الإسلام للشيخ محمد مهدي شمس الدين ص ٤٧٤.

(٢) وكان ذلك باصدار السلطان العثماني عبد المجيد خط همايون سنة ١٨٥٦ م، أي الدستور العثماني. وذلك بعد انتفاضات كثيرة وحروب مدّمرة أضعفت الدولة العثمانية وجعلتها الرجل المريض في أوروبا. غير أن السلطان عبد الحميد الثاني في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي عطل ذلك الدستور لقضايا يطول الحديث عنها ومعروفة في تاريخ الدولة العلية العثمانية. ولمن أراد الاطلاع والاستزادة فليراجع دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد بك.

الاسلامية في إيران من اطروحة الإمام النائيّ وقاموا بفصل السلطات كما هو معروف ومعلوم في دستور الجمهورية الاسلامية في إيران سنة ١٩٧٩م الموافق لسنة ١٣٩٩ هـ.

هذا ولو رجعنا إلى عهد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الذي كتبه لواليه مالك ابن الحارث الاشر النخعيّ لمّا ولاه على مصر حيث نراه عليه السلام قام بما يلي في ذلك العهد من فصل للسلطات:

أولاً: السلطة التشريعية ويمثلها هو عليه السلام للأحاديث الشريفة التي أوردناها في الفصل الثالث عن رسول الله صلى الله عليه وآله في أعلمية عليّ ونزاهته ومرجعيته للأمة في أمور دينها ودنياها ومنها قوله عليه السلام كما جاء في رواية الطبري عن أبي الطفيل: [قال: «شهدت عليّاً يقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليّ نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل»^(١) وغيرها من أحاديث كثيرة في هذا الفصل فراجع.

كما أمر الاشر بإقرار السنن الصالحة التي عمل بها من كان قبله من الولاة والحكام بقوله عليه السلام [«ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة، واجتمعت بها الألفة، وصلحت عليها الرعية، ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الأجر لمن سنّها، والوزر عليك بما نقضت منها».

وأكثر مدارس العلماء، ومناقشة الحكماء، في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، وإقامة ما استقام به الناس قبلك»^(٢).

فلم يكتف الإمام عليّ عليه السلام بكونه المرجع الأعلى للسلطة التشريعية فقط لأنّه أعلم المسلمين بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، وإنّما أرشد وإليه في

(١) ذخائر العقبى لمحبّ الدين الطبري ص ١٠٠.

(٢) نهج البلاغة شرح الإمام محمّد عبده الجزء ٣ ص - ٦١٠.

مصر وأفريقيا إلى العمل بالسُنن الصالحة أي بالقوانين والعادات الصالحة التي سار عليها من كان قبله من الولاة، وكان في ذلك صلاح الأمة ووحدةها، وعدم إحداث أي قانون أو تشريع جديد يضرُ بشيء من تلك السُنن والقوانين السابقة ما دام ليس فيها تحليل حرام أو تحريم حلال، وما دام فيها صلاح للأمة. وليكن مدارستك ومناقشتك في ذلك كله مع العلماء والحكماء من أهل بلادك لإقامة الحق والعدل بين الناس وإقامة ما استقام به الناس قبلك من هدوء وأمن واستقرار... ومجالس الشورى في الولايات والأقاليم يجب أن تكون من أهل تلك البلاد ومن المختارين الأبرار من علمائها وحكمائها الذين يطمئن إليهم الناس ويستتب بهم الأمن والسلام..

ثانياً: والسلطة التنفيذية ورأسها أمير المؤمنين عليه السلام وتنحصر بكبار رجال الدولة الذين يقومون بأدوار تنفيذية وهم:

١ - الوزراء والمشاورون لأمر المؤمنين عليه السلام.

٢ - الولاة في الأقاليم.

٣ - رؤساء الجند في العاصمة والأقاليم.

٤ - العمال أي الموظفون الكبار في العاصمة والأقاليم.

٥ - الكتاب في ديوان العاصمة وفي بيت مالها وإداراتها المتفرعة في الأقاليم.

٦ - الشرطة في العاصمة أي في الكوفة. وهو عليه السلام أول من أقام ونظم الشرطة في الإسلام تحت إسم شرطة الخميس ومهمتهم كانت تنحصر على المحافظة على أمن العاصمة وأسواقها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك^(١).

وأما الشروط الوظيفية لرجال السلطة التنفيذية المار ذكرهم آنفاً فنفهمها

(١) والحديث عن شرطة الخميس التي نظمها وشرعها أمير المؤمنين عليه السلام يحتاج إلى فصل خاص. كما أن هذه التقسيمات الستة الآنفة الذكر للسلطة التنفيذية في الإسلام كان نتيجة حاجة ذلك العصر والتي استنبطها أمير المؤمنين عليه السلام من الكتاب والسنة.

من قوله ﷺ في بداية كتابه لمالك : «أمره بتقوى الله، وإيثار طاعته، وإتباع ما أمر به في كتابه : من فرائضه وسُننه التي لا يسعد أحدٌ إلاّ باتّباعها، ولا يشقى إلاّ مع جحودها وإضاعتها، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه، ويده، ولسانه، فإنّه جلّ اسمه قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزّه.

وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات، ويزعها عند الجَمَحات، فإنّ النفس أَمّارة بالسوء إلا ما رحم الله.»^(١).

ثالثاً: السلطة القضائية: وفي عهد أمير المؤمنين ﷺ لواليه مالك جاء فيه الشروط التي يجب أن تتوفر في القاضي من نزاهة وعدالة واستقامة.

وتقوى الله تعالى وما يجب أن توفره الدولة - أي الوالي - للقاضي من احترام ومنزلة ومال وسلطة. وذلك بقوله ﷺ : «ثُمَّ إخْتَرُ لِلْحَكَمِ بَيْنَ النَّاسِ: أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورَ وَلَا تَمَحُكُهُ الْخُصُومُ»^(٢)، ولا يتمادى في الزّلة ولا يحصر من الفياء إلى الحقّ إذا عرفه^(٣)، ولا تُشرفُ نفسه على طمع^(٤)، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه^(٥)، وأوقفهم في الشُّبهات^(٦)، وأخذهم بالحجج، وأقلّهم تَبَرّماً بمراجعة الخصم، وأصبرهم

(١) نفس المصدر السابق ص ٦٠٤.

(٢) أمحكه جعله محكان: أي عسر الخلق، أو أغضبه أي لا تحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار على رأيه. والزلة - بالفتح: السقطة في الخطأ. عن الشرح للإمام الشيخ عبده.

(٣) حصر - كفرج -: ضاق صدره، أي لا يضيق صدره من الرجوع إلى الحق. عن الشرح للشيخ عبده.

(٤) الإشراف على الشيء: الإطلاع عليه من فوق. فالطمع من سافلات الأمور، من نظر إليه، وهو في أعلى منزلة النزاهة، لحقته وصمة النقيصة، فما ظنك بمن هبط إليه وتناوله... عن الشرح للشيخ عبده.

(٥) لا يكتفي في الحكم بما يبدو له بأوّل فهم، وأقرّبه، دون أن يأتي على أقصى الفهم بعد التأمل - عن الشرح للشيخ عبده.

(٦) هذا وما بعده إتيان لافضل رعيّتك. والشُّبهات: ما لا يتضح الحكم فيها بالنّص، فينبغي الوقوف على القضاء حتّى يرد الحادثة إلى أصل صحيح، والتبرم: الملل والضجر. وأصرمهم: أقطعهم للخصومة. / عن الشرح للشيخ عبده.

على تَكشُّف الأمور، وأصرمهم عند إتضاح الحكم، ممَّن لا يزدهيه
إطراءً^(١)، ولا يستميله إغراءً، وأولئك قليل، ثم أكثر تعاهد قضائه^(٢)،
وأفسح له في البذل ما يزيل علته^(٣)، وتقلُّ معه حاجته إلى الناس، وأعطه من
المنزلة لديك، ما لا يطمع فيه غيره من خَاصَّتِكَ^(٤)، ليأمن بذلك اغتيال
الرَّجال له عندك، فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإنَّ هذا الدِّين قد كان أسيراً في
أيدي الاشرار، يُعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدُّنيا»^(٥).

ونحن نلاحظ أنَّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مع تشدده في تسوية النَّاس
بالعطاء دون تمييز بين قُرشي أو سواه قد قام هنا بتمييز القضاة عن سواهم في
العطاء في قوله عليه السلام: «وأفسح له في البذل ما يزيل علته، ونقلُّ معه حاجته
إلى النَّاس»..

وسبب ذلك هو تحصين نزاهة القاضي وعدالته ببذل ما يحتاجه القاضي
من مال في بيت مال المسلمين دون أن يُحدد له رقم معين أو راتب خاص.
وبعبارة أخرى أن يُعطى القاضي حساب مفتوح ويترك له تحديد الرقم المالي
الذي يحتاجه كُلُّ شهر دون حرج.. وهذا ما أخذ به القانون البريطاني وسائر
القوانين المتأثرة بالمشرِّع البريطاني. وهذا ما جعل البريطانيون في العالم
يفتخرون دائماً بنزاهة وعدالة القضاء البريطاني.. مع أنَّ السابق إلى ذلك
التدبير المعنوي والمادي الذي يُحصِّن نزاهة القاضي هو أمير المؤمنين عليه السلام،
كما عرفت ممَّا تقدم في كلامه عليه السلام..

-
- (١) لا يزدهيه: لا يستخفه زيادة الثناء عليه. / عن الشرح للشيخ عبده.
(٢) تعاذه: تتبعه بالاستكشاف والتعرُّف وضمير قضائه لأفضل الرعيَّة الموصوف بالأوصاف
السابقة. / عن الشرح للشيخ عبده.
(٣) البذل: العطاء أي أوسع له حتَّى يكون ما يأخذه. كافياً لمعيشة مثله وحفظ منزلته. / عن
الشرح للشيخ عبده.
(٤) إذا رفعت منزلته عندك هابته الخاصة كما تهابه العامَّة فلا يجرؤ أحد على الوشاية به
عندك، خوفاً منك، وإجلالاً بمن أجَلَّته. / عن الشرح للشيخ عبده.
(٥) نفس المصدر السابق ص ٦١٤ - ٦١٥.

٧ - علي عليه السلام والفلسفة الإلهية :

قام فيلسوف الاسلام الكبير آية العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي رحمه الله تعالى المتوفى سنة ١٣٧٩ هـ وتلبية لرغبة بعض طلبته العراقيين، بتصنيف رسالة صغيرة حول الفلسفة الإلهية عند علي عليه السلام أثبت فيها ثلاثة أمور هي :

الأول : أن يتحقق أهل العلم، والنقد، والبصيرة من الباحثين في الفلسفة، من أنه عليه السلام أول من برهن واستدل، في الفلسفة الإلهية، في هذه الأئمة، فله الفضل والمنة على كل من سواه من العلماء، والباحثين في هذا العلم، فإنه هو الذي فتح لهم باب الاستدلال البرهاني في المعارف الإلهية .

الثاني : أن نعطي للباحثين عن تاريخ الفلسفة، وتاريخ طرح مسائلها المتنوعة على بساط البحث، وعن تطورها في البحث والدراسة - نعطيهم نبذة ذات أهمية كبرى بالنسبة لهم - إذ أنهم لو رجعوا إلى تاريخ طرح المسائل المعنوية في كلامه عليه السلام على بساط البحث، ليتقنوا بما لا مجال معه لأي شك أو تردد، أنه عليه السلام قد أتى بمسائل في الفلسفة الإلهية، لم يسبقه إلى التنبيه إليها أحد، كما أنه فيما أقامه عليها من البراهين، ووضعه لها من الحلول كان رائداً منفرداً لم يسبقه لها الأولون، ولم يتنبه لها الآخرون، إلا بعد قرون وقرون، وقد بقيت روائع أنظاره العالية رهن الابهام قروناً متتالية، بعد زمانه، حتى وُفِّقَ لكشفها، والوقوف عليها، ثلثة من جهابذة العلم، وأفذاذ المفكرين . . .

الثالث : إنه عليه السلام أول من استخدم الألفاظ العربية لبيان المقاصد الفلسفية، التي لا تفي بها الألفاظ - في اللغة العربية - بمعانيها الشائعة، واستعمالاتها المتعارفة، إلا بعد تجريدتها - على نحو ما - عن غواشي المادة، وشوائب الخصوصيات، من ذلك قوله عليه السلام : «منعتها» «منذ» «القدمة، وحمتها» «قد» الأزلية، وجنبتها «لولا» «التكلمة»، وقوله عليه السلام : «إن قيل : كان، فعلى تأويل الأزلية، وإن قيل : لم يزل، فعلى تأويل نفي العدم» وقوله : «واحد لا من عدد، دائم لا بأمَد»، وغير ذلك من الألفاظ، كلفظ الحقيقة،

ولفظه: القوّة، ولفظ: الاستعداد، ولفظي: العلة، والمعلول، وغير ذلك...^(١).

٨ - عليّ عليه السّلام والأدلة الاستقرائية:

قام صديقنا العزيز الاستاذ فرح موسى بتصنيف أطروحة من ٢١٧ صفحة من القطع الكبير تحت عنوان: الامام عليّ عليه السلام. والفلسفة الزمنية تكلم حول ما استفاده من نهج البلاغة من قضايا، وأمور، ومفاهيم، ومعان فلسفية مستشهداً بمقدمته بكلام للشهيد مرتضى مطهريّ وبقوله: [«فقد يزعم الواهم أن المعارف والأذواق القديمة كانت تستقبل مقال الإمام عليه السلام وتخضع له، أمّا الأفكار والأذواق الحديثة فهي تحكم بغير ذلك، ولكن يجب علينا أن نعلم أن مقال الامام عليه السلام سواء من حيث اللفظ والمعنى لا يتحدد بالزمان والمكان، بل هو عالمي ما بقي الإنسان إنساناً في العالم»]^(٢). مقدماً لأطروحته بعدة بحوث تمهيدية، جاعلاً هذه الأطروحة في ستة فصول تكلم فيها بأسهاب حول قضايا الفلسفة القديمة والحديثة التي يستفيد منها الباحث من نهج البلاغة وقد اخترت من بحوثه الجميلة أحد العناوين الواردة في الفصل السادس عن الأدلة الاستقرائية التي استدلت بها الامام عليّ عليه السلام على وجود الله تعالى ووحدانيته في نهج البلاغة ولنورد هذا بإيجاز واختصار.

فالدليل الاستقرائي الأوّل الذي يقدمه الامام عليّ عليه السلام هو النملة وطريقة عملها وعيشها، وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أمرنا بالنظر إلى ملكوت السموات والأرض إلى ما يحيط بنا من مخلوقات لا نعرف عن الكثير منها شيئاً فإنّ الغاية من ذلك هي الاعتبار والاستقراء لما في هذين الآخرين من فائدة للإنسان.

(١) عليّ والفلسفة الالهية للسيد الطباطبائي - ط الدار الاسلامية - بيروت ص - ٧٩ - ٨٠.

(٢) الإمام عليّ والفلسفة الزمنية لفرح موسى ص ٣٢ نقلاً عن كتاب في رحاب نهج البلاغة للشهيد مطهريّ ص ٢٥.

يقول الإمام عليّ عليه السلام: «ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق، وخافوا من عذاب الحريق، ولكن القلوب عليلة، والبصائر مدخولة، ألا تنظرون إلى صغير ما خلق. كيف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وكيف خلق له السمع والبصر، وسوى له العظم والبشر: إنظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها، لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بسمتدرك الفكر، ولو فكرت في مجاري أكلها، في علوها وسفلها وما في الجوف من شراشيف بطنها، وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجباً، ولقيت في وصفها تعباً... ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما ذلتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة... وما الجليل واللطيف، والثقل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء».

هذا الدليل القوي على وجود الله تعالى جاء من باب التسليم بقدرة الله تعالى، وقدمه الإمام عليه السلام ليعرف الناس بمعجزة هذا المخلوق، أنى للمادة أن تخلق هذه المخلوقات الصغيرة وهي تبدو لنا في منتهى العجز، وتنتظرنا كي ندبر أمرها علماً بأن الله تعالى لا يلقي أي عناء في خلقها سواء أكانت كبيرة أم صغيرة، قوية أو ضعيفة، هذا الدليل هو من أقوى الأدلة وأعمق البراهين على وجود الحق تعالى.

هذه النملة الصغيرة التي تعزز إيمان الإنسان حين رؤيته لطريقة عملها، ولمعجزة خلقها، تبقى دائماً عند البشر موضوعاً للنظر، ومن ثم يتحول هذا النظر إلى اعتبار، ومن بعد ذلك يتم تكوين حقيقة في العقل البشري عن طريق مبادئه السابقة في الوجود على التجربة، هذه النملة تحملنا على التسليم بقدرة خالقها الذي خلق كل شيء على غير مثال خلال من قبله، بما خلقت وكوّنت له من عظم وبشر، وبما تقوم به من أعمال تلفت النظر.

فالجدير بنا هو تأمل ما هو مرئي ومنظور ومعرفة ما نشاهد في هذا العالم المحسوس حتى يتسنى لنا معرفة ما هو غير منظور وغير بصري، بحيث يرى الإنسان بعين العقل حقائق الموجودات فالماديون لم يُسلموا بهذه المقولات، واعتبروها أدلة طبيعية لا تفيد في أي بحث، ولا تفيد في صياغة

أي نظرية من شأنها أن تخدم الفلسفة، وزعموا أنهم كالنبات ليس لهم زارع، ولا لاختلاف صورهم صانع. يقول الإمام عليّ عليه السلام في معرض رده على الماديين السابقين: «إنهم لم يلجأوا إلى حُجَّة فيما إدعوا، ولا إلى برهان فيما امتنعوا، ولا هم زيف ما قالوا وعوا، وهل يكون بناء من غير بان، أو جناية من غير جان».

ظنَّ الماديون أنهم قادرون على عصر الكون بما فيه من نبات وحيوان وجماد في أنبوب من أنابيب اختياراتهم «إنَّ الماديَّة كالقواعد اللغويَّة لا تعترف إلَّا بالأسماء، ولكن الحقيقة كاللغة تشمل الأعمال والأشياء والمفاعيل والاسماء والصفات والحياة والحركة والمادة أيضاً على ما ذهب إليه برغسون في قصة الفلسفة.

إنَّ الزعم لا يبطل الحقائق ولا ينفيها، بل هو في أغلب الأحيان يؤكدُها باعتباره يفتقر إلى المنطق والبرهان، فلو أنهم عادوا إلى عقولهم ونظروا منها إلى الوجود، بعد أن يتعرفوا على حقيقة مبادئها، لا يقنوا حقَّ اليقين أن استقرار ما في هذا العالم من أشياء، لا بُدَّ أن ينتهي إلى تلك الحقيقة المطلقة التي وسَّعت السماوات والأرض.

فالعجب كيف لم يروا - أي الماديين - من خلال هذه المرآة - التي هي العالم المحسوس - الخالق والمدير المطلق بعلمه وقدرته»^(١).

ثم تكلم الأستاذ فرح عن الدليل الاستقرائي الثاني الذي أورده الإمام عليه السلام في نهج البلاغة وهو:

اختلاف صور الناس وتعدد لغاتهم.

كما تكلم عن الدليل الثالث وهو: الجراحة.

كما تكلم عن الدليل الرابع وهو: الخفاش.

(١) نفس المصدر السابق ص ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ وبصرف.

كما تكلم عن الدليل الخامس وهو: الطاووس.

إلى أن يقول: [«هذا الدليل الاستقرائي، إنَّ دَلَّ على شيء، فإنَّما يدلُّ على حقيقتين:

الأولى: هي القدرة التي أوجدت هذا النوع من الطيور كالخفافيش، والجراد، والطاووس.

والثانية: هي حقيقة الانقلاب في طبيعة المخلوقات.

وبإمكاننا القول أن هذه الأعجوبة أسقطت من الحساب كلَّ ما هو طبيعي، وكلَّ ما هو جدليُّ على نمط التفكير الماديِّ، فالذي نريد الوصول إليه هو أن الله أظهر الموجودات وأجلاها، وكما يقول حُجَّةُ الاسلام الغزالي، أنَّه بالله ظهرت الأشياء كلَّها ويفسر حول هذا الدليل ما يكفي للدلالة على عظمة الله تعالى يقول: وكما أن الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر في النهار، لا لخفاء النهار واستتاره، بل لشدة ظهوره وضعف بصر الخفاش الذي يبهره نور الشمس، فكذلك عقولنا الضعيفة يبهرها جمال الحضرة الالهية التي هي في نهاية الاشراق والاستنارة فكأنَّه لشدة إنجلائه لا يُدرك، ولشدة ظهوره يخفى، ومتى كان الظهور سبباً للخفاء؟؟؟»^(١).

[«إنَّ الفلاسفة الاسلاميين، توقفوا عند هذا الاستقراء العجيب للإمام عليٍّ عليه السلام، وأمعنوا في النظر فيه واعتبروا أن النظر في الوجود وحده يُفضي حتماً ومباشرة إلى الاعتراف بوجود الله، والمتواتر بين الفلاسفة هو أن الله تعالى دلَّ على ذاته بذاته، وإلى هذا أشار الإمام الحسين عليه السلام بقوله: متى غِبتَ حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، وبهذا فسَّر العارفون بالله قوله تعالى: «أو لم يكفِ برَّبِّكَ إِنَّه على كلِّ شيء شهيد.

إنَّ الإمام عليه السلام عرف ذلك بقلبه الذي كان دائماً مُستعداً لتقبل حقائق المعلومات، وما أشار إليه لا يُعرف إلا بصريح العرفان العقلي، وهذا بالفعل

(١) نفس المصدر السابق ص ١٧٦ - ١٧٧ بصرف.

ما كان يتمتع به الإمام عليه السلام»^(١).

ونستطيع أن نضيف إلى ما جاء في رسالة الاستاذ موسى حول الأدلة الاستقرائية عند الإمام علي عليه السلام، دليلاً آخر يشعر به ويعرفه كل إنسان عاقل في هذه الدنيا، ولا يستطيع التكرار إليه والحجود به أبداً. كما أنه عليه السلام إنطلق من هذا الدليل الاستقرائي الواضح والبدهي للاستدلال أيضاً على وجوب شكر الله تعالى وحمده على نعمه، وعلى محبته للموت الذي يمثل في نظره عليه السلام ونظر جميع المؤمنين اللقاء مع الله تعالى: [«عن الإمام محمد بن علي الباقر عن أبيه عليه السلام، أن رجلاً قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين بماذا عرفت ربك؟

قال عليه السلام: بفسخ العزائم، ونقض الهمم. لما هممت فحيل بيني وبين همي. وعزمت فخالف القضاء عزمي، علمت أن المدبر غيري.

قال الرجل: فيماذا شكرت نعماءه؟

قال عليه السلام: نظرت إلى بلاء قد صرفه عني وأبلى به غيري فعلمت أنه قد أنعم علي فشكرته.

قال الرجل: فيماذا أحببت لقاءه؟

قال عليه السلام: لما رأيته قد إختار لي من دين ملائكته ورسله، وأنبيائه علمت أن الذي أكرمني بهذا لا ينساني فأحببت لقاءه»^(٢).

٩ - العلوم الطبيعية في تراث الإمام علي عليه السلام:

صنّف العلامة الفيزيائي والرياضي الكبير الدكتور يوسف مروّه رسالة صغيرة في ١٠/١/١٩٦٧ تحت عنوان العلوم الطبيعية في تراث الإمام علي عليه السلام ذكر في مقدمتها ما يلي: [«الغاية من جمع هذه المسائل الرياضية

(١) نفس المصدر السابق ص ١٧٦.

(٢) العلوم الطبيعية في تراث الإمام علي عليه السلام للدكتور مروّه ص ٧٩.

والفيزيائية والفلكية أن ثبت لرجال العلم المسلمين وغير المسلمين، الذين يحاربون الاسلام باسم العلوم الطبيعية الحديثة، أنَّ الاسلام دين قام ويقوم على العلم وأنَّ أئمة المسلمين وعلى رأسهم الإمام عليّ عليه السلام كانوا في طليعة العلماء الذين عالجوا الكثير من مباحث العلم ومسائله العويصة، ولتؤكد أن العلم الذي دعا الإسلام إلى طلبه والذي أقبل المسلمون عليه لم يكن العلوم الدينية والشرعية فحسب، بل دعا إلى طلب العلوم الطبيعية أيضاً، وإنَّ تراث الاسلام في حقل العلوم الطبيعية لهو أكبر دليل على ما نقول»^(١).

ثم تكلم في الفصل الثاني من الرسالة حول ما جاء من علوم رياضية في تراث الإمام عليّ عليه السلام أورد منها خمس مسائل قام بشرحها والتعليق عليها وفق أصول علم الرياضيات الحديثة منها: [«إنَّ يهودياً جاء عليّاً عليه السلام، فقال: يا عليّ، أعلمني أي عدد يتصحح منه الكسور التسعة جميعاً من غير كسر، وكذلك من كل كسوره التسعة إلاَّ من خمسة، فيكون له كل من الكسور التسعة مصححاً من غير كسر إلاَّ: الثمن لربعه، والربع لثمنه والسبع لسبعة والتسع لتسعة والثلث لثلثه؟»

قال عليه السلام: إن أعلمتك تُسلم؟

قال: نعم.

فقال عليه السلام: إضرب أسبوعك في شهرك ثم ما حصل لك في أيام سنتك تظفر بمطلوبك.

فضرب اليهودي سبعة في ثلاثين فكان الحاصل (٢١٠)، فضرب ذلك في ثلاثمائة وستين، فكان الحاصل (٧٥٦٠٠)، فوجد بغيته، فأسلم»^(٢).

ثمَّ قام الدكتور مروة بعد هذا بشرح حل هذه المعادلة الرياضية في عدَّة صفحات...

(١) العلوم الطبيعية في تراث الإمام عليّ عليه السلام ص - ٥ - .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٣٨.

وفي الفصل الثالث تكلم حول ما جاء من علوم فيزيائية في تراث الإمام علي عليه السلام تكلم فيها عن خمس مسائل كان أعظمها ما ذكره عن جواب علي عليه السلام لابن الكوا حيث قال: [«سأل ابن الكوا علياً عليه السلام: كم بين السماء والأرض؟»

فأجاب عليه السلام قائلاً: مستجابة. (١)]

حيث تكلم عن نظرية أنشتين النسبية وعن المادة، والطاقة، والزمن وعن أمور كثيرة لا يستطيع العلم الحديث أن يجيب عليها إلا بمثل جواب الإمام علي عليه السلام وذلك في عدة صفحات.

ومنها ما جاء في المسألة الخامسة حيث قال: [«سئل علي عليه السلام عن مقدار قطر الشمس؟»

فأجاب مرتجلاً: تسعمائة في تسعمائة ميل.

ومعلوم أن الميل في صدر الإسلام كان يساوي أربعة آلاف ذراع بذراع اليد الذي هو من المرفق إلى رؤوس الأصابع. فلو قسنا ذراع رجل متوسط القامة بالبوصات، فحوّلنا (٤٠٠٠) ذراع إلى بوصات فياردات فأميل (في النظام الإنكليزي) لوجدنا أن ما أخبر به علي عليه السلام هو: $900 \times 900 = 810000$ ميل «الميل الذي كان معروفاً في صدر الإسلام» وهذا العدد يساوي العدد الذي يقول به اليوم علماء الفلك من أن قطر الشمس = ٨٦٥٣٨٠ ميلاً إنكليزياً أي الميل الذي يساوي ١٧٦٠ ياردة» (٢).

ثم تكلم عن العلوم الطبيعية الأخرى التي وردت في تراث الإمام علي عليه السلام تحت عنوان مسائل علمية متفرقة تكلم عنها عليه السلام أو أجاب في موارد كثيرة منها ما جاء عنه عليه السلام في القضاء [«(٨) - كان لرجل جاريّتان، فولدتا معاً في ليلة واحدة، أحدهما ابناً والأخرى ابنة، فعمدت صاحبة الابنة وأخذت

(١) نفس المصدر السابق ص ٥٥.

(٢) نفس المصدر ص ٧٢.

إبن الجارية الأخرى ووضعت الإبنة في مهد الغلام فتخاصمتا، وأدعت كلُّ منهما أن الإبن ابنها؟ . . . وترافعا إلى عليّ عليه السلام؟
فأمر أن يوزن حليبيهما، فالتى ثقل حليبيها عن حليب الأخرى كان الإبن لها»^(١).

١٠ - القضاء والنظام القضائي عند الإمام عليّ عليه السلام:

أخرجت في هذا الكتاب عدّة أحاديث وأخبار عن مرجعية الإمام عليّ عليه السلام وأعلميته في القضاء وفي سائر العلوم والفنون التي إمتاز بها المسلمون عن سائر الأمم والشعوب والحضارات وذلك في الفصل الأوّل، والفصل الثالث، والفصل الرابع . . . ومما تسالم عليه المسلمون في القرن الأوّل الهجري وفي سائر القرون الأخرى هو أعلميته عليه السلام في القضاء مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أخرجه محب الدين الطبريّ في ذخائره عن أنس أن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «أقضى أمّتي عليّ» ولما كان يقوم به عمر بن الخطاب من استفتاء للإمام عليّ عليه السلام ورجوع إليه في معضلات المسائل وأمره للنّاس بالعمل بها، وبقضاء عليّ عليه السلام حيث أخرج الطبريّ أيضاً، وعن عمر (رض) قال: أقضانا عليّ.

وقد أفرد العلماء قديماً وحديثاً عدّة كُتبٍ خاصة تتكلم حول الشؤون والمسائل والحشيات القضائية الواردة عنه عليه السلام منها ما قام به:

[١] - الإمام محمّد بن عيسى الترمذيّ صاحب الصحيح: قال العلامة العلايليّ: وقد غني بها الإمام الترمذيّ فجمعها، ونقل قسمّاً كبيراً منها العلامة ابن قيم الجوزيّة في كتاب (السياسة الشرعيّة).

٢ - كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام تأليف معلى بن محمّد البصريّ.

٣ - عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام تأليف ابراهيم بن هاشم.

(١) نفس المصدر السابق ص ٧٩.

٤ - قضايا أمير المؤمنين عليه السلام تأليف مُحَمَّد بن قيس (أبو نصر الأسدي، وجه من وجوه العرب الكوفة).

٥ - كتاب رآه الشيخ البهائي، قال: وأفرد لها بعض العلماء كتاباً ضخماً، أطلعت عليه بخراسان سنة إثنين وسبعين وتسعمائة.

٦ - عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام للسيد محسن الأمين الحسيني العاملي طبع مُلحقاً بكتاب ابراهيم بن هاشم الأنف الذكر.

٧ - قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للشيخ مُحَمَّد تقي التستري الطبعة الحادية عشرة في بيروت.

٨ - الحق اليقين في قضاء أمير المؤمنين عليه السلام / الشيخ ذبيح الله المحلاتي / مطبوع متداول.

٩ - قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / حسين علي الشفائي / طبع مراراً في الشام وبيروت.

١٠ - الإمام علي ومنهجه في القضاء / فاضل عباس الملا / طبع بيروت.

١١ - قضاء الخليفين / وهاب رزاق شريف. ذكر فيه ٥٩ قضاء له عليه السلام.

١٢ - حلال المشاكل / الشيخ حسين الظالم / طبع في النجف الأشرف.

١٣ - قضاء الإمام علي عليه السلام للشيخ علي مُحَمَّد علي دخيل.

١٤ - القضاء والنظام القضائي عند الإمام علي عليه السلام للدكتور محسن باقر الموسوي - منشورات مركز الغدير بيروت^(١).

ومن أفضل الكتب الحديثة في هذا الباب هو ما أخرجه العلامة الدكتور

(١) قضاء الإمام علي عليه السلام للشيخ علي مُحَمَّد علي دخيل ص ١٦٩ - ١٧٠ بتصرف.

محسن باقر الموسوي في كتابه الآنف الذكر حيث قال: [«ونقصد بالنظام القضائي عند أمير المؤمنين عليه السلام جملة المبادئ والقواعد والأساليب التي استخلصناها من أقواله وأفعاله عليه السلام»، والتي جاءت بطريقة منتظمة لتتحول فيما بعد إلى نهج للحكومات والقضاة الذين جاءوا بعده. فإذا وضعناها جنباً إلى جنب لأوجدت تركيباً وهيكلًا قضائياً متكاملًا. وختاماً نقول: إن القضاء في عهد أمير المؤمنين عليه السلام قد سما إلى مستوى النظام القضائي بعد أن كان عملاً فردياً محضاً»] (١).

وقد قسّم رسالته إلى خمسة فصول وخاتمة. تكلم في الفصل الأول عن الحقوق والحريات، وفي الفصل الثاني عن القضاء ومعناه، وأدلته، وأهدافه، وخصائصه، واستقلاله وعن القضاء الإداري أي ولاية المظالم، وفي الفصل الثالث عن القاضي وشروطه وصفاته ووظائفه ومن ينصب القاضي، ومن يعزله والمحاذير المحرمة على القاضي، وعن راتب القاضي واعوانه ومساعديه، وعن قضاة التحكيم. وفي الفصل الرابع عن الدعوى ومفهومها وأركانها وأصول الاستماع إليها، وعن مفهوم الدعوى وأركانها وعن أدلة الإثبات الشرعية، وعن أصول الدعوى والمرافعة وحقوق الدفاع، وفي الفصل الخامس تكلم عن الجريمة والعقاب وعن الحق العام والحق الخاص وغير ذلك من مباحث وفروع أوردها في الفصول الآنف الذكر. وفي الخاتمة استخلص مائة وست وثلاثين مادة كقانون قضائي من تراث أمير المؤمنين عليه السلام قسّمها على سبعة أقسام هي على الشكل التالي:

القسم الأول في صفات القاضي، وشروطه، ووظائفه وواجباته.

القسم الثاني في الحقوق القضائية للخصمين.

القسم الثالث في أصول الدعاوي والمرافعات.

القسم الرابع في أصول الإثبات الشرعية.

(١) القضاء والنظام القضائي عند الإمام علي عليه السلام. د. محسن باقر الموسوي ص ١١.

القسم الخامس في الأحكام العامة في القضاء .

القسم السادس في التعزيزات والآداب العامة .

القسم السابع في الحدود والقصاص الشرعي .

وبعد فإنَّ ما أتى به العلامة الدكتور الموسويُّ في رسالته الآنفه الذكر يأخذ بأيدي القضاة والقضاء بشكل عام ، والقضاء في الإسلام بشكل خاص نحو الصراط المستقيم ، صراط العدالة والعلم ، والانتماء إلى كتاب الله تعالى وسُنَّة نبيه مُحَمَّدٍ ﷺ . فجزاه الله تعالى عني وعن القضاء والقضاة خير الجزاء . آمين .

١١ - مع السيّد العسكريّ ومعالم المدرستين :

صنّف إستاذنا العلامة الكبير آية الله السيّد مرتضى العسكريّ عميد كلية أصول الدين في بغداد سابقاً موسوعة عقائديّة وتشريعيّة وتاريخيّة ونحو ذلك من معارف وفنون تتعلق بالخلاف ما بين مدرسة الإمام الطاهرين من أهل البيت ﷺ وعلى رأسها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ . وما بين مدرسة الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان (رض) والتي إقتدى بها أئمة المذاهب الأربعة والإمام الأشعريّ ، من جهة أخرى بأسلوب علميٍّ وموضوعيٍّ جميل ولطيف .

وقد أخرج تلك الموسوعة في ثلاث مجلات ضخمة مؤلفة من ١٥٢٢ صفحة بالقطع الكبير بالتعاون والتنسيق مع دار المؤرخ العربيّ في بيروت .

كما خلّص العلامة الكبير في نهاية موسوعته لتوجيه النداء التالي :
[«نداء ودعوة لتجديد حياة اسلاميّة وتوحيد كلمة المسلمين . . .

إلى رابطة العالم الاسلاميِّ بمكّة المكرّمة ، والجامعة الاسلاميّة ، بالمدينة المنوّرة ، والحوارات العلميّة في النجف الأشرف ، والجامع الأزهر في القاهرة ، وجامعة الزيتونة ، والقيروان في تونس ، وجامعة القرويين بالمغرب .

[«إلى المجاهدين المخلصين في سبيل إعادة حياة إسلامية في بلاد المسلمين إلى المصلحين الغيارى الساعين لتوحيد كلمة المسلمين».

إليكم جميعاً أقدم هذا النداء وهذه الدعوة (بكلّ تجلّة واحترام) وأقول إنّ العالم الإسلامي بدأ ينهض لتجديد حياة إسلامية. وللوصول إلى هذا الهدف الجليل ينبغي القيام بدراسة موضوعيّة لما ورثه جميع المسلمين من مصادر سنّة الرسول ﷺ، سيرة وحديثاً، وعدم البقاء على تقليد السلف الصالح في استنباط الأحكام الشرعيّة ولا في دراية الحديث. وبذلك يتحقّق الوصول في معرفة الاسلام من الكتاب والسنة. ويتيسّر توحيد كلمة المسلمين حولهما للقيام بتجديد حياة إسلامية.

وما أنذا أقدم إليكم جميعاً هذه البحوث التي نظمت للوصول إلى الهدف المذكور، راجياً النظر فيها بتجرّد علمي، وتنبهي على الأخطار التي تلازم غير المعصوم.

«قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتّبعتني وسبحان الله وما أنا من المشركين»^(١).

فموسوعة العلامة السيّد العسكريّ هي موسوعة توحيدية بين الأئمة ودعوة صريحة لفتح باب الاجتهاد على أبواب القرن الخامس عشر الهجريّ. وبالتالي هي دعوة صريحة للأخذ من معين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والأئمة الطاهرين من العترة الطاهرة لأن عطاء أمير المؤمنين هو لجميع المسلمين بشكل خاص ولجميع الأمم والشعوب بشكل عام. وقد استفادة مدرسة الخلفاء وأئمة المذاهب الأربعة من مدرستهم ﷺ كما عرفت من كلام ابن أبي الحديد الذي أوردناه قبل قليل، فلماذا تبقى هذه المدرسة بعد اليوم حكراً على مذهب دون مذهب أو مُجتهد دون آخر؟؟؟.

(١) معالم المدرستين للسيّد العسكريّ غلاف الموسوعة الأخير.

الخاتمة

والحديث فيها يتضمن ما يلي :

- أ - إحتجاج المأمون العباسي على علماء بغداد بفضائل أبي تراب.
- ب - هل كان معاوية من أبي سفيان مجتهداً؟.
- ج - إجازات في تحمل الرواية، والحديث عن رسول الله وآله الأطهار عليهم أفضل الصلاة والسلام.
- د - إجازة شيعي وأستاذي السيّد الخرسان دامت إفاضاته.
- هـ - إجازات شرعية في الأمور الحسينية.
- و - قالوا في هذا الكتاب.

أ - إحتجاج المأمون العباسي على علماء بغداد بفضائل أبي تراب!

الخليفة العباسي عبد الله المأمون بن هارون الرشيد هو من علماء بني العباس بل أعلمهم في فنون الحديث والرواية، وعلوم عصره المعروفة في بغداد حاضرة العالم الإسلامي آنذاك. وقد أخرج له ابن عبد ربه في العقد الفريد هذا الإحتجاج اللطيف والجميل على علماء عصره في بغداد بفضائل أبي تراب عليه السلام، وعلى أن علي بن أبي طالب هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كما يستفاد ذلك من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسيرة أبي تراب. . . وقد أحببت ذكر هذه الإحتجاجات التي جرت في مجلس المأمون في بغداد حسبما أخرجها صاحب العقد الفريد لما فيها من نكات علمية، وفوائد في علمي الدراية والحديث. . .

إحتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي عليه السلام

[«إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل عن^(١) حمّاد بن زيد قال: بعث إليّ يحيى بن أكثم وإلى عدّة من أصحابي، وهو يومئذ قاضي القضاة، فقال: إنّ أمير المؤمنين أمرني أن أحضر معي غداً مع الفجر أربعين رجلاً كلهم فقيه يَفْقَهُ ما يقال له ويُحَسِّن الجواب، فسمّوا من تَظَنُّونه يَصْلُح لما يطلبُ أمير المؤمنين. فسمّينا له عدّة، وذكر هو عدّة حتى تمّ العدد الذي أراد، وكتب تسمية القوم، وأمر بالبُكور في السّحر، وبعث إلى مَنْ لم يحضر فأمره بذلك. فغدونا عليه قبلَ طلوع الفجر، فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالسٌ ينتظرنا، فركبت وركبنا معه، حتى صرنا إلى الباب، فإذا بخادم واقف. فلما نظر إلينا قال: يا أبا مُحمّد، أمير المؤمنين يَنتظرك، فأدخلنا. فأمرنا بالصلاة، فأخذنا فيها، فلم نستتمّها حتّى خرج الرسول فقال: إدخالوا، فدخّلنا، فإذا أمير المؤمنين جالس على فراشه وعليه سَوادُه وطيلسانه والطويلة وعمامته. فوقفنا وسلّمنا فردّ السلام، وأمرنا بالجلوس. فلما استقرّ بنا المجلس تحدّر عن فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته، ثُمَّ أقبل علينا فقال: إنّما فعلتُ ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك وأمّا الخُفُّ فمَنع مِن خُلْعِه علّة، من قد عرفها منكم فقد عَرَفَها، ومن لم يعرفها فسأعرّفه بها، ومدّ رجله. ثُمَّ قال: انزعوا قِلاَنسَكُم وخفافكُم وطِياَلسَكُم. قال: فأمسكنا. فقال لنا يحيى: إنتهوا إلى ما

(١) بعض الأصول «بن». وفي ع، ن: «إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد».

أمركم به أمير المؤمنين. فتعجبنا فنزعنا أخفافنا وطيالسنا وقلانسنا ورجعنا. فلما استقر بنا المجلس قال: إنما بعثت إليكم معشر القوم في المناظرة، فمن كان به شيء من الأخبثين^(١) لم ينتفع بنفسه ولم يفقه ما يقول: فمن أراد منكم الخلاء فهناك. وأشار بيده، فدعونا له. ثم ألقى مسألة من الفقه، فقال: يا أبا محمد، قل وليقل القوم من بعدك. فأجابه يحيى، ثم الذي يلي يحيى، ثم الذي يليه حتى أجاب آخرنا في العلة وعلة العلة، وهو مطرق لا يتكلم. حتى إذا انقطع الكلام إلتفت إلى يحيى فقال: يا أبا محمد، أصبت الجواب وتركت الصواب في العلة. ثم لم يزل يرد على كل واحد منا مقالته ويخطيء بعضنا ويصوب بعضنا حتى أتى على آخرنا. ثم قال: إني لم أبعث فيكم لهذا، ولكنني أحببت أن أنبئكم^(٢) أن أمير المؤمنين أراد مناظرته في مذهبه الذي هو عليه، ودّينه الذي يدين الله به. قلنا: فليفعل أمير المؤمنين وفقه الله. فقال: إن أمير المؤمنين يدين الله على أن علي بن أبي طالب خير، خلق^(٣) الله بعد رسوله ﷺ وأولى الناس بالخلافة. قال إسحاق: قلت: يا أمير المؤمنين إن فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين في علي، وقد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة. فقال: يا إسحاق، اختر إن شئت أن أسألك وإن شئت أن تسأل. قال إسحاق: فاغتنمها منه، فقلت: بل أسألك يا أمير المؤمنين. قال: سل. قلت: من أين قال أمير المؤمنين إن علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله وأحقهم بالخلافة بعده؟ قال: يا إسحاق، خبرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان؟ قلت: بالأعمال الصالحة. قال: صدقت. قال: فأخبرني عن فضل صاحبه، على عهد رسول الله ﷺ ثم إن المفضل عمل بعد وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله، أيلحق به؟ قال:

(١) الأخبثان: البول والغائط. وفي بعض الأصول: «الخبثين». وفي ن: «الحقنتين».

(٢) في ن: «أنشطكم». وفي بعض الأصول: «أبسطكم».

(٣) كذا في ن. والذي في سائر الأصول: «خلقاء».

فأطرقت. فقال لي: يا إسحاق، لا تقل نعم، فَإِنَّكَ إِن قُلْتَ نعم أوجدتك في دهرنا هذا مَنْ هو أكثر منه جهاداً وحبّاً وصياماً وصلاةً وصِدْقَةً. قلت: أجل يا أمير المؤمنين، لا يلحق المفضولُ على عهد رسول الله ﷺ الفاضلُ أبداً. قال: يا إسحاق: فانظر ما رواه لك أصحابك وَمَنْ أَخَذَتْ عنهم دَيْنُكَ وجعلتهم قُدوتك من فضائل عليّ بن أبي طالب. فِقِسْ عليها ما أتوك به من فضائل أبي بكر، فإن رأيت فضائل أبي بكر تُشاكل فضائل عليّ فقل إنه أفضل منه، لا والله، ولكن فِقِسْ إلى فضائله ما رُوي لك من فضائل أبي بكر وعُمر، فإن وجدت لهما من الفضائل ما لعليّ وحده فقل إنهما أفضل منه. لا والله، ولكن قِسْ إلى فضائله فضائل أبي بكر وعُمر وعثمان، فإن وجدتْها مثل فضائل عليّ فقل إنهم أفضل منه، لا والله، ولكن قِسْ إلى فضائله فضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، فإن وجدتْها تُشاكل فضائله فقل إنهم أفضل منه. [ثُمَّ] قال: يا إسحاق، أي الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله؟ قلت: الإخلاص بالشهادة. قال: أليس السَّبَقُ إلى الإسلام؟ قلت: نعم. قال: اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ إِنَّمَا عَنَى مَنْ سَبَقَ إلى الإسلام. فهل علمت أحداً سَبَقَ عليّاً إلى الإسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين، إن عليّاً أسلم وهو حَدِيثُ السنِّ لا يجوز عليه الحُكم، وأبو بكر أسلم وهو مُستكمل يجوز عليه الحُكم. قال: أخبرني أيهما أسلم قبل؟ ثم أناظرك من بعده في الحداثة والكمال. قلت: عليّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة. فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام عليّ حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله؟ قال: فأطرقت. فقال لي: يا إسحاق، لا تقل، إلهاماً فتُقَدِّمه على رسول الله لأنَّ رسول الله ﷺ لم يعرف الإسلام حتَّى أتاه جبريلُ عن الله تعالى. قلت: أجل، بل دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام. قال: يا إسحاق، فهل^(١) يخلو رسول الله ﷺ حين دعاه إلى

(١) كذا في ع. والذي في سائر الأصول: «نهر».

الإسلام من أن يكون دعاء بأمر الله أو تَكَلَّفَ ذلك من نفسه؟ قال: فأطرقت: فقال: يا إسحاق، لا تَنسب رسول الله إلى التكلُّف، فإنَّ الله يقول: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾. قلت: أجل يا أمير المؤمنين، بل دعاه بأمر الله. قال: فهل من صِفة الجَبَّارِ جَلَّ ذِكره أن يُكَلِّفَ رِسله دُعَاءَ مَنْ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ حُكْمٌ؟ قلت أعوذ بالله! فقال: أفترأه في قياس قولك يا إسحاق إنَّ عَلِيًّا أَسْلَمَ صَبِيًّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْحُكْمُ، وَقَدْ كُفِّ رِسُولُ اللَّهِ ﷺ دُعَاءَ الصَّبِيَّانِ إِلَى مَا لَا يُطِيقُونَهُ، فَهُوَ^(١) يَدْعُوهُمْ السَّاعَةَ وَيَرْتَدُونَ بَعْدَ سَاعَةٍ، فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فِي ارْتِدَادِهِمْ شَيْءٌ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ حُكْمُ الرَّسُولِ ﷺ، أَتَرَى هَذَا جَائِزًا عِنْدَكَ أَنْ تَنْسِبَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٢)؟ قلت أعوذ بالله. قال: يا إسحاق، فَأَرَاكَ إِنَّمَا قَصَدْتَ لِفَضِيلَةِ فَضْلِ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا عَلَى هَذَا الْخَلْقِ أَبَانَهُ بِهَا مِنْهُمْ لِيُعْرَفَ^(٣) مَكَانَهُ وَفَضْلُهُ وَلَوْ كَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْرَهُ بِدُعَاءِ الصَّبِيَّانِ لَدَعَاهُمْ كَمَا دَعَا عَلِيًّا؟ قلت: بلى. قال: فهل بلغك أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ دَعَا أَحَدًا مِنَ الصَّبِيَّانِ مِنْ أَهْلِهِ وَقَرَابَتِهِ، لَثَلَا تَقُولُ إِنَّ عَلِيًّا ابْنُ عَمَّةٍ؟ قلت: لَا أَعْلَمُ، وَلَا أَدْرِي فَعَلْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ. قال يا إسحاق، أَرَأَيْتَ مَا لَمْ تَذَرِهِ وَلَمْ تَعْلَمْهُ هَلْ تُسْأَلُ عَنْهُ؟ قلتُ: لَا. قال: فَدَعِ مَا قَدْ وَضَعَهُ اللَّهُ عَنَّا وَعَنْكَ. ثُمَّ قَالَ: أَيَّ الْأَعْمَالِ كَانَتْ أَفْضَلَ بَعْدَ السَّبْقِ إِلَى الْإِسْلَامِ؟ قلت: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ صَدَقْتَ، فَهَلْ تَجِدُ لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا تَجِدُ لِعَلِيِّ فِي الْجِهَادِ؟ قلت: فِي أَيِّ وَقْتٍ؟ قَالَ: فِي أَيِّ الْأَوْقَاتِ شِئْتَ؟ قلت: بَدْر. قَالَ: لَا أُرِيدُ غَيْرَهَا، فَهَلْ تَجِدُ لِأَحَدٍ إِلَّا دُونَ مَا تَجِدُ لِعَلِيِّ يَوْمَ بَدْرٍ، أَخْبِرْنِي كَمْ قُتِلَ بِدْرٍ؟ قلت: نِيفَ وَسْتُونَ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. قَالَ: فَكَمْ قَتَلَ عَلِيٌّ وَحْدَهُ؟ قلت: لَا أَدْرِي. قَالَ: ثَلَاثَةٌ وَعِشْرِينَ أَوْ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ، وَالْأَرْبَعُونَ لِسَائِرِ النَّاسِ. قلت: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كَانَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عَرِيشِهِ، قَالَ: يَصْنَعُ مَاذَا؟

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ: «فَهَلْ».

(٢) كَذَا فِي ع. وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ: «رَسُولُ اللَّهِ ﷺ».

(٣) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ: «لِيُعْرَفُوا فَضْلَهُ».

قلت: يدبّر. قال: ويحك! يدبّر دون رسول الله أو معه شريكاً أم إفتقاراً من رسول الله ﷺ إلى رأيه؟ أي الثلاث أحب إليك؟ قلت: أعوذ بالله أن يدبّر أبو بكر دون رسول الله ﷺ، أو أن يكون معه شريكاً، أو أن يكون برسول الله ﷺ إفتقار إلى رأيه. قال: فما الفضيلة بالعريش إذ كان الأمر كذلك؟ أليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله ﷺ أفضل ممن هو جالس؟ قلت: يا أمير المؤمنين، كل الجيش كان مُجاهداً. قال صدقت، كلُّ مُجاهد، ولكنّ الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله ﷺ وعن الجالس أفضل من الجالس، أما قرأت في كتاب الله: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَبْأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى. وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. قلت: وكان أبو بكر وعمر مُجاهدين. قال: فهل كان لأبي بكر وعمر فضلٌ على من لم يشهد ذلك المشهد؟ قلت: نعم. قال: فكذلك سبق الباذل نفسه فضل أبي بكر وعمر. قلت: أجل. قال: يا إسحاق، هل تقرأ القرآن؟ قلت: نعم. قال: اقرأ عليّ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾. فقرأت منها حتى بلغت: ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ إلى قوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾. قال: على رسلك، فيمن أنزلت هذه الآيات؟ قلت: في عليّ. قال: فهل بلغك أن عليّاً حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال: إنما نُطْعِمُكُمْ لوجه الله؟ [قلت: أجل. قال]: وهل سمعت الله وصف في كتابه أحداً يمثل ما وصف به عليّاً؟ قلت: لا. قال: صدقت؛ لأن الله جلّ ثناؤه عرف سيرته. يا إسحاق، ألسنت تشهد أن العشرة في الجنة؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين. قال: رأيت لو أن رجلاً قال: والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا؟ ولا أدري إن كان رسول الله قاله أم لم يقله، أكان عندك كافراً؟ قلت: أعوذ بالله. قال: رأيت لو أنه قال: ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا، أكان كافراً؟ قلت: نعم. قال: يا إسحاق، أرى بينهما فرقاً. يا إسحاق، أتروي الحديث؟ قلت: نعم. قال: فهل تعرف حديث

الطير^(١)؟ قلت: نعم. قال: فحدثني به. قال: فحدثته الحديث^(٢). فقال: يا إسحاق، إني كنتُ أكلّمك وأنا أظنّك غيرَ معاندٍ للحقِّ، فأما الآن فقد بان لي عنادُك، إنَّك تُوافق أن هذا الحديث صحيح؟ قلت: نعم، رواه من لا يُمكنني رده. قال: أفرأيت أن من أيقن أن هذا الحديث صحيح، ثم زعم أن أحداً أفضل من عليّ، لا يخلو من إحدى ثلاثة: من أن تكون دعوة رسول الله ﷺ عنده مردودة عليه؛ أو أن يقول: إن الله عزَّ وجلَّ عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول أحبَّ إليه؛ أو أن يقول: إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يعرف الفاضل من المفضول. فأَي الثلاثة أحبُّ إليك أن تقول؟ فأطرقت. ثمَّ قال: يا إسحاق، لا تقل منها شيئاً، فإنَّك إن قلتَ منها شيئاً استبتَّك، وإن كان للحديث عندك تأويلٌ غيرُ هذه الثلاثة الأوجه فقله. قلت لا أعلم، وإنَّ لأبي بكر فضلاً. قال: أجل، لولا أن له فضلاً لما قيل إنَّ عليّاً أفضلُ منه، فما فضله الَّذي قصدتَ إليه الساعة؟ قلت: قولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، فنسبه إلى صاحبه. قال: يا إسحاق، أمّا إنِّي لا أحملك على الوعر من طريقك، إنِّي وجدتُ الله تعالى نسب إلى صاحبه من رَضِيه ورَضِي عنه كافرًا، وهو قوله: ﴿فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُظْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا. لَكِنَّهُ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾. قلت: إن ذلك صاحب كان كافرًا، وأبو بكر مؤمن. قال: فإذا جاز أن يُنسب إلى صاحبه نبيّه مؤمنًا، وليس بأفضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث، قلت: يا أمير المؤمنين، إنَّ قَدْرَ الآية عظيم، إنَّ الله يقول: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾. قال: يا إسحاق، تأبى الآن إلا أن أخرجك إلى الاستقصاء عليك، أخبرني عن حزن أبي بكر، أكان رَضِيَ أم سُخطًا؟ قلت: إنَّ أبا بكر إنما حزن من أجل

(١) في ن: «الظن».

(٢) لقد أخرجت حديث الطير تحت رقم ٦٦ عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري في الفصل الثالث من هذا الكتاب فراجع.

رسول الله ﷺ خوفاً عليه، وغمّاً أن يصل إلى رسول الله شيء من المكروه . قال : ليس هذا جوابي ، إنما كان جوابي أن تقول : رضى أم سُخط؟ قلت : بل رضى الله . قال : فكأن الله جلّ ذكره بعث إلينا رسولاً ينهي عن رضى الله عز وجل وعن طاعته . قلت : أعوذ بالله . قال : أوليس قد زعمت أن حزن أبي بكر رضى الله؟ قلت : بلى . قال أولم تجد أن القرآن يشهد أن رسول الله ﷺ قال له : « لا تحزن » نهياً له عن الحزن . قلت : أعوذ بالله . قال : يا إسحاق ، إن مذهبي الرفق بك لعلّ الله يُردّك إلى الحق ويَعْدِل بك عن الباطل لكثرة ما تُستعِذ به . حدّثني عن قول الله : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ مَنْ عَنِ ذَلِكَ : رسول الله أم أبا بكر؟ قلت : بل رسول الله . قال : صدقت . قال : فحدّثني عن قول الله عز وجل :

﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أتعلم من المؤمنين الذين أراد الله في هذا الموضع؟ قلت : لا أدري يا أمير المؤمنين . قال : النَّاسُ جميعاً انهزموا يوم حُنين ، فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلا سبعة نفر من بني هاشم : عليّ يضرب بسيفه بين يدي رسول الله ، والعبّاس آخذ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رسول الله ، والخمسة مُحَدِّقُونَ به خوفاً من أن يناله من جراح القوم شيء ، حتّى أعطى الله لرسوله الظفر ، فالمؤمنون في هذا الموضع عليّ خاصة ، ثُمَّ من حَضَرَهُ من بني هاشم . قال : فمن أفضل : من كان مع رسول الله ﷺ في ذلك الوقت ، أم من انهزم عنه ولم يره الله موضعاً لِيُنْزِلَهَا عَلَيْهِ؟ قلت : بل من أنزلت عليه السكينة؟ قال : يا إسحاق ، من أفضل : مَنْ كان معه في الغار أو من نام على فراشه ووقاه بنفسه ، حتّى تمّ لرسول الله ﷺ ما أراد من الهجرة؟ إنّ الله تبارك وتعالى أمر رسوله أن يأمر عليّاً بالنوم على فراشه وأن يقي رسول الله ﷺ بنفسه ، فأمره رسول الله بذلك . فبكى عليّ رضي الله عنه . فقال له رسول الله ﷺ : ما يُبْكِيكَ يا عليّ أَجَزَعاً من الموت؟ قال : لا ، والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، ولكن خوفاً عليك ، أفتَسْلِم يا رسول الله قال : نعم . قال : سمعاً وطاعة وطيبة نفسي بالفداء لك يا رسول الله . ثُمَّ أتى مضجعه

وأضطجع، وتسجى بثوبه. وجاء المشركون من قريش فحفوا به، لا يشكون أنه رسول الله ﷺ، وقد أجمعوا أن يضربوه من كل بطن من بطون قريش رجل ضربته بالسيف لئلا يطلب الهاشميون من البطون بطناً بدمه، وعليّ يسمع ما القوم فيه من تلف نفسه، ولم يدعه ذلك إلى الجزع، كما جزع صاحبه في الغار، ولم يزل عليّ صابراً محتسباً. فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركي قريش حتى أصبح فلما أصبح قام، فنظر القوم إليه فقالوا: أين مُحَمَّد؟ قال: وما علمي بِمُحَمَّد أين هو؟ قالوا: فلا نراك إلا كنت مُغرراً بنفسك منذ ليلتنا فلم يزل عليّ أفضل ما بدأ به يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله إليه. يا إسحاق، هل تروي حديث الولاية^(١)؟ . . قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: أرؤيه. ففعلت. قال: يا إسحاق، رأيت هذا الحديث، هل أوجب على أبي بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه؟ قلت: إن الناس ذكروا أن الحديث إنما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين عليّ، وأنكر ولاء عليّ، فقال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والي من ولاه، وعاد من عاداه. وفي أي موضع قال هذا؟ أليس بعد مُنصرفه من حجة الوداع؟ قلت: أجل. قال: فإن قتل زيد بن حارثة قبل الغدير^(٢)، كيف رضيّت لنفسك بهذا؟ أخبرني لو رأيت ابناً لك^(٣) قد أتت عليه خمس عشرة سنة يقول: مولاي مولى ابن عمي أيها الناس، فاعلموا ذلك. أكنت مُنكراً عليه تعريفه الناس ما لا يُنكرون ولا يجهلون؟ فقلت: اللهم نعم. قال: يا إسحاق، أفتنزه ابنك عما لا تُنزه عنه رسول الله ﷺ، ويُحكم؟ لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم إن الله جلّ ذكره قال في كتابه: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ولم يصلّوا لهم ولا صاموا ولا زعموا أنهم أرباب، ولكن أمروهم فأطاعوا

(١) حديث الولاية هو حديث الغدير وقد أخرجه بثلاث طرق برواية الحاكم أبي عبد الله النيسابوري عن زيد بن أرقم، وبروايته أحمد بن حنبل عن البراء بن عازب، وعن أبي الطفيل تحت رقم ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ في الفصل الثالث من هذا الكتاب فراجع . .

(٢) يربد: غدير خم، وهو بين مكة والمدينة، وبينه وبين الجحفة ميلان. وكان مقتل زيد بن حارثة في غزوة مؤتة.

(٣) في ن: نفسك.

أمرهم. يا إسحاق، أتروي حديث: «أنت متي بمنزلة هارون من موسى؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قد سمعته وسمعت من صحَّحه وجَّحده. قال: فمن أوثق عندك: مَنْ سمعت منه فصَّحَّحه، أو مَنْ جَّحده؟ قلت: مَنْ صحَّحه. قال: فهل يمكن أن يكون الرسول ﷺ مزح بهذا القول؟ قلت: أعود بالله. قال: فقال قولاً لا معنى له، فلا يُوقف عليه؟ قلت: أعود بالله. قال: أفما تعلم أن هارون كان أخاً موسى لأبيه وأمه؟ قلت: بلى. قال: فعليُّ أخو رسول الله لأبيه وأمه؟ قلت: لا. قال: أوليس هارون كان نبياً وعليُّ غير نبيٍّ؟ قلت: بلى. قال: فهذان الحالان معدومان في عليٍّ وقد كانا في هارون، فما معنى قوله: «أنت متي بمنزلة هارون من موسى؟» قلت له: إنَّما أراد أن يُطَيَّب بذلك نفس عليٍّ لما قال المنافقون إنَّه خَلَفَهُ استثقلاً له. قال: فأراد أن يُطَيَّب نفسه بقول لا معنى له؟ قال: فأطرقت. قال: يا إسحاق، له معنى في كتاب الله بيتن. قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: قوله عزَّ وجلَّ حكايةً عن موسى إنه قال لأخيه هارون: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾. قلت: يا أمير المؤمنين، إنَّ موسى خَلَفَ هارون في قومه وهو حيٌّ، ومَضَى إلى ربه، وأنَّ رسول الله ﷺ خَلَفَ عليّاً كذلك حين خرج إلى غزاته. قال: كلا ليس كما قلت. أَخْبِرْنِي عن موسى حين خَلَفَ هارون، هل كان معه حين ذهب إلى رَبِّه أحدٌ من أصحابه أو أحد من بني إسرائيل؟ قلت: لا. قال: أو ليس استخلفه على جماعتهم؟ قلت: نعم. قال: فَأَخْبِرْنِي عن رسول الله ﷺ حين خرج إلى غزاته، هل خَلَفَ إلَّا الضُّعفاء والنساء والصبيان؟ فَأَنْتَ يكون مثل ذلك؟ وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه إياه لا يَقْدِر أحدٌ أن يحتج فيه، ولا أعلم أحداً احتج به، وأرجو أن يكون توفيقاً من الله. قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: قوله عزَّ وجلَّ حين حَكى عن موسى قوله: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي﴾ هارون أخِي أَشَدُّ به أَرْزِي وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي كِي نُسَبِّحَكَ كَثِيراً وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً﴾: فَأَنْتَ مِنِّي يَا عَلِيٌّ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، وَزِيرِي مِنْ أَهْلِي، وَأَخِي أَشَدُّ به أَرْزِي، وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي، كِي نُسَبِّحَ اللَّهَ كَثِيراً، وَنَذْكُرَهُ كَثِيراً، فهل يَقْدِر أحدٌ أن يُدْخَلَ فِي هَذَا شَيْئاً غَيْرَ هَذَا؟ وَلَمْ يَكُنْ

ليبطل قول النبي ﷺ وأن يكون لا معنى له. قال: فطال المجلس وارتفع النهار. فقال يحيى بن أكثم القاضي: يا أمير المؤمنين، قد أوضحت الحق لمن أراد الله به بالخير، وأثبت ما لا يقدر أحد أن يدفعه. قال إسحاق: فأقبل علينا وقال: ما تقولون؟ فقلنا: كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزّه الله. فقال: والله لولا أن رسول الله ﷺ قال: «اقبلوا القول من الناس» ما كنت لأقبل منكم القول. اللهم قد نصحت لهم القول، اللهم إنني قد أخرجت الأمر من عنقي، اللهم إني أدينك بالتقرب إليك بحب علي وولايته.

وكتب المأمون إلى عبد الجبار بن سعد المُساحقي عامله على المدينة: أن أخطب الناس وأدعهم إلى بيعة الرضا علي بن موسى. فقام خطيباً فقال: يا أيها الناس، هذا الأمر الذي كنتم فيه ترغبون، والعدل الذي كنتم تنتظرون، والخير الذي كنتم ترجون، هذا علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب:

سِتَّةَ آبَاءِهِمْ مَا هُمْ مِنْ خَيْرٍ مَنْ شَرِبَ صُوبَ الْإِمَامِ^(١)



ب - هل كان معاوية بن أبي سفيان مُجتهداً؟

صَنَّفَ الْعَلَّامَةُ الْمَحْدَثُ الْجَلِيلُ الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَرَرِيُّ الشَّافِعِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْحَبَشِيِّ كِتَاباً تَحْتَ عُنْوَانٍ: الدَّلِيلُ الشَّرْعِيُّ عَلَى إِثْبَاتِ عَصِيَانِ مَنْ قَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ مِنْ صَحَابِيٍّ أَوْ تَابِعِيٍّ^(٢) تَكَلَّمَ فِيهِ بِالتَّفْصِيلِ عَنْ رَأْيِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ فِي أَمْرِ الْمَخَالِفِينَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَعَنْ رَأْيِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ حَيْثُ قَالَ: «وَأَعْلَمُ أَنَّ الشَّافِعِيَّ أَخَذَ مَسَائِلَ الْبَغَاةِ مِنْ قِتَالِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَفِي كِتَابِ مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ لِلْبَيْهَقِيِّ مَا نَصَّه: «قَالَ

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١.

(٢) طباعة وإخراج دار المشاريع للطباعة ولانشر والتوزيع - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م - بيروت.

يحي: إنني نظرت في كتابه يعني الشافعي في قتال أهل البغي فإذا قد احتج من أوله إلى آخره بعلي بن أبي طالب «أهـ - أي بقتال علي لأهل البغي»^(١).

إلى أن قال الشيخ الهرري: «بعد هذا يقال لهؤلاء الذين ينتسبون إلى الإمامين الأشعري والشافعي ثم يقولون في معاوية إنه اجتهد وله أجر واحد مقابل أجرين لعلي: أنتم مخالفون لإمامكم في العقائد أبي الحسن الأشعري، وإمامكم في الفقه الإمام الشافعي، ففيقوا من سبابتكم العميق وتوغلتم في الغفلة عن الحق إلى الصواب، هذا نصيحة المسلم للمسلم.

وقد ثبت أن علياً رضي الله عنه هو الإمام الخليفة أمير المؤمنين، فيعلم ممّا تقدم أن كل من خرج ونازع أمير المؤمنين علياً فهو باغ داخل تحت الأحاديث المتقدم ذكرها، ويكون بذلك قد عارض الأدلة الشرعية.

قال الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي ولاية بيروت ما نصّه: «على أن معشر أهل الحق من أهل السنة والجماعة يعتقدون أن معاوية كان مُخطئاً، بغي على الإمام الحق علي بن أبي طالب لسبق البيعة والخلافة له رضي الله عنه، وهو مصيب بمحاربة معاوية وأصحابه بحكم قتال أهل البغي من المسلمين، ولذا لم يعاملهم معاملة المرتدين ولا الكافرين، وأن عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم قد رجعوا عن خطئهم بخروجهم في وقعة الجمل على أمير المؤمنين وقد ندموا على خروجهم متأسفين، والندم توبة من الخطيئة، فأتبع الحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله والله أعلم»^(٢).

ثم تابع القول تحت عنوان: بيان أن قتال معاوية للإمام علي ليس اجتهداً حيث قال: «فإن قيل: أليس قتال معاوية لعلي يدخل في باب الاجتهاد؟.

(١) الدليل الشرعي على إثبات عصيان من قاتلهم علي من صحابي أو تابعي ص ١٩ - ٢١.

(٢) نفس المصدر ص ٢١ - ٢٢.

فالجواب: أنَّ الاجتهاد لا يكون مع النصِّ القُرْءَانِي أو الحديثي ولا مع إجماع العلماء إنما الاجتهاد مع الظاهر، أي إذا كان الدليل يحتمل وجهين أحدهما أظهر من الآخر، وقاتل معاوية لعلِّي فيه مخالفة للنصِّ الحديثي، فلا يكون هذا الأمر إجتهداً مقبولاً، ولا يجوز حمله على الاجتهاد الشرعيّ الَّذِي هو بذل المجتهد وسعه في إستخراج الحكم من الكتاب والسُّنة كاجتهاد الأئمة الأربعة، فإنَّه لا يطلق عليهم الوصف بالبغيّ إذا خالف أحدهم الآخر في الإجتهد.

ففي الحديث الصحيح: «ويحَّ عَمَّار تقتله الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، دلالة على أنَّ الرسول سَمَّاهم فئة باغية. وقد روى هذا الحديث أربعة وعشرون صحابياً منهم معاوية وعمرو بن العاص، قال الحافظ ابن حجر: «روى حديث: «تقتل عَمَّاراً الفئة الباغية»، جماعة من الصحابة منهم قتادة بن النعمان كما تقدّم وأمُّ سلمة عند مُسلم، وأبو هريرة عند الترمذي، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النَّسائي، وعثمان بن عفَّان، وحذيفة، وأبو أيوب، وأبو رافع وخزيمة بن ثابت ومعاوية، وعمرو بن العاص وأبو اليَسر وعمَّار نفسه، وكلُّها عند الطبراني وغيره، وغالب طرقها صحيحة أو حسنة، وفيه عن جماعة آخرين يطول عدُّهم، وفي هذا الحديث علَمٌ من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعَمَّار وعليّ وردَّ على النواصب الزاعمين أنَّ عليّاً لم يكن مُصيباً في حروبه». فكيف يكون بعد هذا إجتهد مع النصِّ؟!.

ومن الشطح الَّذِي وقع فيه بعض الفقهاء أنَّهم بعد ذكرهم لهذا الحديث يقولون: إنَّ عليّاً إجتهد فأصاب فله أجران، وإنَّ معاوية إجتهد فأخطأ فله أجر كما قال صاحب كتاب الزبد:

وما جرى بين الصحاب نسكتُ عنه وأجرُ الاجتهادِ نثبُ وقال اللَّقَائِي:

وأولُّ التشاجر الَّذِي وردَ إذ خضتَ فيه واجتنبِ داءَ الحسدِ

أقول: المنصف المتأمل في الأمر لا يشك أن علياً وعمّاراً رضي الله عنهما أعرف بحقيقة معاوية في قتاله أمير المؤمنين، فكيف ساغ لصاحب الزبد أن يقول ما ذكرناه مع قوله:

ولم يَجْزُ في غير مَحْضِ الكُفْرِ خُرُوجُنَا على وليّ الأمر
أليس هذا ظاهر التناقض»^(١).

وانتهى الشيخ الهرريُّ إلى القول: «فتبينَّ بما مضى أنَّ مُعاوية لم يكن مُجهتداً في قتاله وإنَّما كان يريد الوصول للملك، ولا شك أنَّ علياً وعمّاراً رضي الله عنهما أعرف بحقيقة معاوية من كثير من المؤلفين الذين يقولون اجتهد فأخطأ فلا يَأْثُم. وهذا تحسِينُ ظَنٍّ في غير محلّه وكيف يصحُّ قولهم وقد جاء في الصحيح «من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه، فإنّه ليس أحد من النَّاس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلّا مات ميتة جاهليّة. وصحَّ أيضاً: «من خلع يداً من طاعة لقيَّ الله يوم القيامة لا حُجَّةَ له، ومن مات وليس في عُنقه بيعة مات ميتة جاهليّة» فالجزء الثاني من الحديث ينطبق على كلِّ من قاتل علياً ولم يُثب من ذلك»^(٢).

وبعد فإنَّ ما قام به مُعاوية بن أبي سفيان من خروج على إمام زمانه أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، وشقَّ عصا المسلمين، وقتله للصحابّة أمثال عمّار بن ياسر، وجَجَر بن عُدي الكندي، ومالك بن الاشتر النخعي وغيرهم من الإعلام، ووضعه للأحاديث الكاذبة عن رسول الله ﷺ كما سوف تعرف، وأمره للناس بالبراءة من أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام وسبه وشتمه على منابر المسلمين وجعل ذلك من السُنَّة وغير ذلك من أمور يطول الحديث عنها ليس من الاسلام في شيء وإنَّما هو طلب للملك والسلطان.

وما أوردناه من كلام العلامة الشيخ عبد الله الهرريّ الشافعيّ الحبشيّ

(١) نفس المصدر ص ٧٦ - ٧٧ - ٧٨.

(٢) نفس المصدر السابق ص ٧٩. نقلاً عن صحيح مُسلم: كتاب الإمارة: باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن.

فيه دفاع صادق عن إخواننا من أهل السُّنة، وعن الإماميين أبي الحسن الأشعري، ومُحمَّد بن ادريس الشافعيَّ حول إجتهااد معاوية بن أبي سفيان ونفيه من الإجتهااد والمجتهدين وإنَّما إعتبراه من البُغاة الخارجين على إمام زمانه أمير المؤمنين عليّ بن طالب عليه السلام. وهذا ما أوضحه ويئنه مفتي ولاية بيروت أيام الدولة العثمانية العلامة الشيخ عبد الباسط الفاخوري في كتابه تُحفة الإنام، والذي إستشهد الشيخ الهرريُّ ببعض أقواله. قبل قليل حول رأي أهل السُّنة والجماعة، فراجع . . .

وبعد هذا وذاك فإنَّ أطروحة الشيخ الهرريَّ الحبشيَّ في كتابه هذا والتي إستشهد بها بأقوال الإمامين الأشعريِّ والشافعيِّ حول إجتهااد مُعاوية بن أبي سفيان هي خير أطروحة للإصلاح ما بين ذات البين وللوحدة الإسلامية وللمستقبل الإسلام والمسلمين في وجه دُعاة الفرقة والشقاق من عملاء اليهود والأحزاب. فيا ليت شعري فهل بعد هذا الكلام الموضوعي والعلمي من كلام؟؟؟ .

ج - إجازات في تحمل الرواية والحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّدنا ونبيّنا مُحَمَّد وعلى آلّه الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.

وبعد فإنَّ أحقَّ شيءٍ بالرعاية والحفظ بعد كتاب الله تعالى هو ضبط أحاديث رسول الله وآله الطيبين الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والاهتمام بعلمي الدراية والحديث ومعرفة قواعدهما وقواعد علم الرجال أي علم الجرح والتعديل إكراماً وتعظيماً للسُّنَّة وتنزيهاً لها من الأحاديث الموضوععة التي صنعها الغلاة، والناصبية، وأهل الجبر، والتفويض، وأهل التصوف، وبعض أتباع أئمة المذاهب نصرة لمذاهبهم^(١) وغيرهم. وأدخلوها في أحاديث رسول الله وآله الأطياب عليهم أفضل الصلاة، وأزكى السلام.

والحوزة العلمية في النجف الأشرف ومنذ تأريخ تأسيسها عام ١٢٤٨ هـ على يدي شيخ الطائفة مُحَمَّد بن الحسن الطوسي ولغاية أيامنا هذه لا زالت الحصن الحصين، والمدافع الأول عن السُّنَّة. وما فتح باب الاجتهاد عند

(١) راجع كتاب الموضوعات في السُّنن والأخبار للعلامة السيد هاشم معروف الحسني، وأضواء على السُّنَّة المَحْمَدِيَّة، وشيخ المضيرة للشيخ محمود أبو ريّة، وعبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، وأحاديث أم المؤمنين عائشة للعلامة السيد مرتضى العسكري...

الشيعة الإمامية، والقول بعدم جواز تقليد الميت ابتداءً إلا محافظة على السُّنة المطهرة، وزوداً عن الشريعة المقدسة أمام تحديات كل عصر، وقد إقتدى بحوزة النجف الأشرف سائر الحوزات العلمية عند الشيعة الإمامية وأهمها على الإطلاق حوزات قم، وأصفهان، ومشهد.

أ - وأوّل إجازة في الرواية والحديث حصلت عليها في النجف الأشرف من أستاذي وشيخي آية الله حجة الإسلام السيد مُحَمَّد مهدي الموسوي الخرساني النجفي في يوم الجمعة الواقع في ١٥ محرم ١٣٩٤ هـ. وسوف نفرّد لها فصلاً خاصاً بها لما فيها من فوائد علمية، ونكات بيانية.

ب - والإجازة الثانية في الرواية والحديث من سماحة حجة الإسلام الشيخ ميرزا غلام رضا عرفانيان حيث أجازني خطياً برواية جميع ما رواه عن مشايخه العظام عن مشايخهم الكرام بأسانيدهم إلى أصحاب الرواية والعصمة عليه السلام ولا سيّما الكتب الأربعة: الكافي، والفقيه، والتهذيب، والاستبصار، والكتب الجوامع الخمسة: البحار، والوافي، والوسائل، ومستدركه، وجامع أحاديث الشيعة وغيرها من كتب أعلام الإمامية المعتبرة وذلك في النجف الأشرف في آخر جمادى الثانية ١٣٩٨ هـ في جوار الحضرة العلوية على مشرفها آلاف السلام والتحية.

ج - في عام ١٣٩٦ هـ تشرّفت بزيارة المشهد المعظم للإمام الثامن من أئمة أهل البيت عليه السلام الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام برفقة ابن عمي فضيلة الشيخ عصمت الحاج عباس عمرو وقد عرّجنا في طريقنا على الحوزة العلمية في مدينة أصفهان وحللنا ضيوفاً على سماحة الأخ العلامة الشيخ عبد الله الأخرس العاملي نزيل أصفهان. وقد قمنا بعد ذلك بزيارة سماحة آية الله السيد أبو الحسن مُحَمَّد مهدي الصدر الكاظمي الأصفهاني (قده) في منزله في أصفهان في العاشر من شهر شعبان ١٣٩٦ هـ وقد طلبنا منه الإجازة بالرواية فأجاز لنا ثلاثتنا في ذلك اليوم بعد أن أملاها علينا بالرواية عن شيوخه من أعلام الإمامية وجهابذتها وهم:

١ - المرحوم والده آية الله السيد مُحَمَّد مهدي الصدر الكاظمي (قده) وهو يروي عن خاتمة المحدثين المقدس العلامة الحاج ميرزا حسين نوري (قده).

٢ - آية الله السيد حسن الصدر الكاظمي (قده).

٣ - المقدس العلامة السيّد نجم الحسن الهندي (قده) وهو يروي عن المرحوم جده آية الله السيّد إسماعيل الصدر الكاظمي (قده).

٤ - آية الله السيّد عبد الحسين شرف الدين العامليّ وهو أعلى أسانيده وهو يروي عن الأمير السيّد مُحَمَّد هاشم الموسويّ الخونساريّ الأصفهانيّ (قده). وهو يروي عن آية الله السيد صدر الدين العامليّ (قده).

د - والإجازة الرابعة من سماحة حجة الإسلام آية الله العلامة السيّد مرتضى العسكريّ حيث زرته في منزله الكائن في منطقة جمران من ضواحي مدينة طهران في سنة ١٣٩٩ هـ وقد طلبت منه الإجازة بالرواية عن شيوخه في الرواية من أعلام الإماميّة فأمرني حفظه الله تعالى بالصبر ومراجعته بعد أسبوع من تأريخه، فراجعته بعد ذلك فأجازني شفهيّاً بالرواية عن جميع شيوخه الكرام عن مشايخهم العظام بأسانيدهم المتصلة إلى أئمة العترة الطاهرة ﷺ مشروطاً عليّ الاحتياط في ذلك كله لأنّه وسيلة النجاة.

هـ - والإجازة الخامسة من سماحة آية الله المرجع الديني السيّد مُحَمَّد مهدي الحسينيّ الأشكوريّ النجفيّ حيث زرته في منزله في المشهد المقدس لمولانا الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ في العشرين من شهر صفر ١٤١٦ هـ وطلبت منه الإجازة فأجازني خطياً بالرواية عن شيوخه بنقل روايات الأئمة من الكتب الأربعة وسائر الكتب المعتمدة عند علماء الشيعة. كما أجازني دام ظله بالتصدي للأموال الحسبية المنوطة بإجازة المجتهد الجامع للشرائط المعتمدة عند الشيعة الإماميّة.

و - والإجازة السادسة - المستدركة - من سماحة المرجع الديني آية الله الشيخ مُحَمَّد تقي الفقيه العامليّ (قده)، وذلك عندما زرته في منزله في

الغبيري شارع أسعد الأسعد في صيف سنة ١٩٧٤م الموافق لسنة ١٣٩٥هـ^(١) حيث طلبت منه الإجازة عن شيوخه بالرواية عن المعصومين عليهم أفضل الصلاة والسلام؟. فأجازني بالرواية شفهاً مع ولده سماحة العلامة الحجة الشيخ محمد جواد، وابن أخيه فضيلة الشيخ عبد الرحمن الشيخ عليّ الفقيه.



(١) وعلى هذا الأساس تكون هذه الإجازة هي الثالثة وليست السادسة والإجازة السادسة تكون إجازة السيّد الأشكوريّ دام ظله والسبب في هذا الخطأ هو النسيان وبالتالي ضياع التاريخ الحقيقي لهذه الإجازة الشريفة مع الدفتر الخاص الذي سجلت تأريخها عليه.

د - إجازة سماحة حجة الإسلام آية الله السيّد مُحَمَّد مهديّ الموسويّ الخرسانيّ النجفيّ دامت بركاته

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله وكفى، والصلاة على النبيّ المصطفى، وسلام على عباده
الذين اصطفى، من الأئمة المنتجبين الخلفاء، ومن شايعهم من الصحابة
الشرفاء، والتابعين لهم بإحسان من أهل الوفا.

وبعد فقد طلب مِنّي الأخ في الله قرين الصلاح وحليف العلم الفاضل
المهذب الشيخ يوسف عمرو اللبنانيّ الأصل، والنجفيّ الهجّرة للتحصيل أدام
الله توفيقه، وسدّد خطاه فيما يتمناه من بلوغ الخير في آخرته ودنياه، أن
أجيزه في روايات أحاديث نبيّ الأئمة، وأهل بيت العصمة عليهم صلوات من
ربّهم ورحمة، وذلك لحسن ظنه بي - والمرء بحسن ظنه - وبما عهدته فيه من
أهلية التحمل والرواية، أيام حضوره عندي في بحث مسائل الحديث
والدراية، ولحسن ظني به في مراعاة الشروط المعتبرة في ذلك بحسن
العناية، فقد أجزت له سلّمه الله أن يروي عنيّ جميع ما صحت لي روايته
بحق روايتي عن مشايخي السبعة، الآتي ذكرهم في هذه اللمعة، وهم من
العلماء الأعلام، وأئمة مذاهب أهل الإسلام تغمّد الله الماضيين منهم برحمته
ورضوانه، وأمدّ في عمر الباقيين بمئه وإحسانه.

أوّلهم: الحجّة المحقق البحاث خاتمة السلف وشيخ مشايخ الخلف

المعمر الشيخ مُحَمَّد محسن الشهير بأغا بزرگ الطهراني المتوفى سنة ١٣٨٩هـ صاحب كتابي (الذريعة) و(طبقات أعلام الشيعة) وهما موسوعتان خدما فيهما الطائفة، فله في أعناق أبنائها مِنَّة تُذكر فتشكر تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنَّته. وهذا الحبر هو أوَّل شيوخه في الرواية وقد أجازني بإجازتين الأولى في يوم عيد الفطر سنة ١٣٧٢هـ. وكتبها بخطه الشريف واقتصر فيها على طريق واحد من طرقه الخاصة، ولمَّا طلبت منه إجازة بطرقه عن العامة أمرني بكتابة ما كتبه للشيخ الفاضل الشيخ فرج القطيفي سلمه الله وذلك لضعف حاله فكتبت تلك الإجازة وكانت مفصلة ضمنها مشايخه من أهل السُّنة والجماعة القاطنين في القاهرة، والمدينة المنورة، والبلد الحرام، وختمها رضوان الله عليه بصفحة واحدة بخطه الشريف أجازني فيها عن شيوخه المذكورين في تلك الإجازة بتاريخ ٣ شوال ١٣٧٢هـ.

ثانيهم: سماحة آية الله الفقيه الحاج سيّد علي الموسويّ البهبائيّ سلمه الله فقد كتب لي إجازة بخطه من الأهواز بتاريخ ٦ ربيع الأول ١٣٨٨هـ.

ثالثهم: الحبر الشريف، والمعمر المنيف الحبيب مُحَمَّد بن علويّ العطاس من شرفاء الحضارمة وشيوخ السادة العلويين وأكابر أهل التصوف اجتمعت به بمكّة المكرّمة في رباط السادة حينما زرته مع الأستاذ السيّد هارون العطّاس سلمه الله في سنة ١٣٨٩هـ وقد استجزته فأجازني شفاهاً، ووعدني بأن يكتب لي إجازة مفصلة عند رجوعه إلى بلده، ولم يتيسر لي الاتصال به ثانياً.

رابعهم: العلامة الكبير الشريف المكيّ السيّد علويّ بن عبّاس المالكيّ المتوفى ١٦ صفر ١٣٩١هـ. بمكّة المكرّمة وكان شيخاً مُهاباً وقوراً زرته في داره بمكّة المكرّمة في سنة تشرفي بالحج للمرة الثانية عام ١٣٨٩هـ بصحبة الأستاذ السيّد هارون أحمد العطّاس واستجزت منه فأجازني مشافهة بعد أداء صلاة المغرب في ديوانه وقد كتب لي إجازة في الكرّاسة المطبوعة باسم (إجازة علمية) ذكر فيها من مشايخه ٣٩ شيخاً.

خامسهم: الشيخ الحافظ العلامة الشيخ حمّاد بن مُحَمَّد الأنصاريّ التمبكتيّ السوقيّ التادمكتيّ المدنيّ وقد اجتمعت به في المدينة المنوّرة بداره في ليلة الجمعة ٢١ ذي الحجة ١٣٨٩هـ. وكان معنا فضيلة الشيخ عبد الله القادريّ المرشد الاجتماعيّ في الجامعة الإسلاميّة، وفضيلة الشيخ عبد القادر شيبه الحمد أحد أساتذة الجامعة، فاستجزت الشيخ الحافظ فأجازني بقراءتي عليه أوّل حديث سمعه من شيخه، وكان أوّل حديث سمعه شيخه عن شيخه فهو من الأحاديث المسلسل بالأوّلية وهو قوله ﷺ «الراحمون يرحمهم الرحمن إلخ...» وكتب لي إجازة بتاريخ ٢١/١٢/١٣٩٣هـ ومما امتاز به هذا الشيخ الحافظ علو الإسناد إذ يروي عن شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عليّ الشوكانيّ بأربع وسائط.

سادسهم: العلامة الكبير المحقق البحاثة السيّد مُحَمَّد صادق آل بحر العلوم سلمه الله تعالى فقد كتب لي إجازة مفصّلة ذكر فيها مشايخه التسعة عشر مع شيء من تاريخ الولادة والوفاة وسنة الإجازة في ثماني عشرة صفحة وذلك بتاريخ ١٩ ذي القعدة الحرام ١٣٨٩هـ.

سابعهم: آية الله العظمى الحكيم المدقق سماحة السيّد ميرزا حسن البجنورديّ دام ظله فقد أجازني في الأمور الحسبية وما ينبغي التصدي له بإذن المجتهد الجامع للشرائط في عصر الغيبة وأجازني في الرواية أيضاً عن شيوخه العظام وأساتذته الكرام وذلك بتاريخ ١٦ رجب ١٣٩٢هـ.

فقد أجزت لجناب الشيخ الفاضل المؤيّد المسدّد أن يروي عني عن مشايخي المذكورين جميع ما صنّفه وألّفه ورواه علماء الإسلام والأئمة الكرام من أحاديث سيّد الأنام وأهل بيته العظام عليهم الصلاة والسّلام. واشترط عليه ما اشترطه شيوخه عليّ من العهد بملازمة التقوى، والمراعاة في نقل الحديث وبذل العلم لأهله بعد بذل الوسع في تحصيله وأن يقول فيما لا يدري لا أدري فإن ذلك نصف العلم وإنني سأذكر له طريقين ليتسنى له الرواية بهما جميع كتب الخاصة والعامة في الحديث، والتفسير، واللغة، والأدب والتاريخ.

الأول: عن شيخي الأول المرحوم الشيخ آغا بزرگ الطهراني رحمه الله عن شيخه خاتمة المحدثين المرحوم الشيخ ميرزا حسين النوري تغمده الله برحمته عن شيخه شيخ الطائفة الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره عن شيخه المولى أحمد النراقي عن السيّد السند السيد مهديّ بحر العلوم الطباطبائي البروجرديّ النجفيّ عن الأستاذ الأكبر الوحيد البهبائيّ عن والده الأجل المولى مُحَمَّد أكمل عن المنتهى إليه إجازات المتأخرين مولانا العلامة المجلسيّ عن والده العلامة التقي المجلسي الأول عن شيخه شيخ الإسلام بهاء الملة والدين مُحَمَّد المعروف بالشيخ البهائيّ عن شيخه ووالده الشيخ عز الدين الحسين بن عبد الصمد الحارثيّ عن استاذه السعيد الشيخ الشهيد زين الدين المشهور بالشهيد الثاني عن الشيخ نور الدين عليّ بن عبد العالي الميسيّ عن الشيخ عليّ بن عبد العالي المحقق الكركيّ عن الشيخ نور الدين عليّ بن هلال الجزائريّ عن الشيخ جمال الدين أحمد بن مُحَمَّد بن فهد الحلّيّ عن الشيخ عليّ بن الخازن عن الشيخ السعيد مُحَمَّد بن مَكّيّ الشهيد الأوّل عن فخر المحققين مُحَمَّد بن الحسن الحلّيّ عن شيخه ووالده الإمام جمال الحقّ بن المطهر الحسن بن يوسف الحلّيّ المعروف بالعلامة الحلّيّ عن شيخه نصير الملة والدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطوسيّ الشهير بالخواجة نصير الطوسيّ عن شيخه وأبيه مُحَمَّد الطوسيّ عن السيّد فضل الله الراونديّ عن السيّد أبي الصمصام ذي الفقار العلويّ عن شيخ الطائفة مُحَمَّد بن الحسن الطوسيّ عن الشيخ السعيد مُحَمَّد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد عن الشيخ أبي جعفر مُحَمَّد بن عليّ الصدوق^(١) عن والده عليّ بن الحسين الصدوق الأوّل عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم القميّ عن جعفر بن سلمة عن إبراهيم بن مُحَمَّد الثقفيّ عن عبيد الله بن موسى العبسيّ عن مهلهل العبديّ عن كريزة بن صالح الهجريّ عن أبي ذرّ جندب بن جُنادة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام كلمات ثلاث لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من

(١) أخرجه الصدوق في أماليه ص ٤٧ ط. الحيدريّة - النجف الأشرف بتقديمنا سنة ١٣٨٩ هـ.

الدُّنْيَا وما فيها سمعته يقول: اللهم أعنه واستعن به، اللهم أنصره وأنتصر به،
فإنَّه عبدك وأخو رسولك.

ثمَّ قال أبو ذرٍّ رحمه الله: أشهدُ لعلِّي بالولاء والإخاء والوصية قال
كريزة بن صالح: وكان يشهد له بمثل ذلك سلمان الفارسي، والمقداد،
وعُمَار، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو الهيثم بن التيهان، وخزيمة بن
ثابت ذو الشهادتين، وأبو أيوب صاحب منزل رسول الله ﷺ وهاشم بن عتبة
المرقال كلهم من أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ.

الثاني: عن شيخي الحافظ الشيخ حمَّاد الأنصاري المدني التمبكتي
السوقي التادمكتي بقراءتي عليه وهو أوَّل حديث سمعته منه بحضرة القادري
وشيبة الحمد وذلك بمنزله في المدينة المنورة بحارة المصانع في طريق الشهداء
بين المغرب والعشاء ليلة الجمعة إحدى وعشرين من شهر ذي الحجة سنة
١٣٨٩هـ وكان الحديث مسلسلاً بالأولية وهو المعروف بحديث الرحمة قال:
حدَّثني شيخي السيّد قاسم بن عبد الجبار الفرغاني الأندجاني وهو أوَّل حديث
سمعته منه عن شيخه محمد يحيى بن محمد أيوب بن قمر الدين وهو أوَّل حديث
سمعه منه عن أبيه عن شيخه مُحمَّد يحيى بن مُحمَّد أيوب بن قمر الدين وهو أوَّل
حديث سمعه منه عن أبيه وهو أوَّل حديث سمعه منه عن الشاه عبد القيوم وهو
أوَّل حديث سمعه منه عن الشيخ عبد الحيّ بن الشيخ هبة الله الصديقي وهو أوَّل
حديث سمعه منه عن الشيخ مُحمَّد إسحاق الدهلوي وهو أوَّل حديث سمعه منه
عن جده لأمه الشاه عبد العزيز بن الشاه وليّ الله الدهلوي وهو أوَّل حديث سمعه
منه عن أبيه الشاه وليّ الله وهو أوَّل حديث سمعه منه عن أبي طاهر مُحمَّد بن
إبراهيم الكردي وهو أوَّل حديث سمعه منه عن أبيه إبراهيم بن حسن الكردي
المدني وهو أوَّل حديث سمعه منه عن الإمام صفي الدين أحمد بن مُحمَّد
القشاشي المدني المتوفى سنة ١٠٧١هـ وهو أوَّل حديث سمعه منه عن أبي
المواهب أحمد الشناوي المتوفى سنة ١٠٣٨هـ وهو أوَّل حديث سمعه منه عن
جماعة من المشايخ منهم عليّ بن عبد القدوس وهو أوَّل حديث سمعه منه عن ابن
حجر المكي وهو أوَّل حديث سمعه منه عن الحافظ الزين العراقي وهو أوَّل

حديث سمعه منه عن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الميذومي وهو أوّل حديث سمعه منه عن أبي الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني وهو أوّل حديث سمعه منه عن الحافظ عبد الرحمن بن الجوزي وهو أوّل حديث سمعه منه عن إسماعيل بن أبي صالح النيسابوري وهو أوّل حديث سمعه منه عن أبيه أبي صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن وهو أوّل حديث سمعه منه عن أبي طاهر الزيادي وهو أوّل حديث سمعه منه عن أبي حامد أحمد بن يحيى البزاز وهو أوّل حديث سمعه منه عن عبد الرحمن بن بشر النيسابوري وهو أوّل حديث سمعه منه عن سفيان بن عينية وهو أوّل حديث سمعه منه عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن مولاة عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ قال «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

وهذا الحديث قال فيه الترمذي: حديث حسن صحيح وهو أشهر المسلسلات وينتهي إسناده المتصل بسماع الأولية إلى سفيان بن عينية كما صرح به غير واحد من الشيوخ الأثبات. وقد أخرجه البخاري في كتابيه الكنى والأدب عن ابن بشر، والبيهقي والحاكم عن ابن مجحش وأبي داود في سننه عن مسدد بن مسرهد، وابن أبي شيبة والترمذي في جامعه عن مُحَمَّد بن يحيى العدني.

وأوصيه - دام فضله - بما أوصاني به مشايخي المذكورين أن لا ينساني وشيوخني في صالح دعواته في مظان الإجابة، حفظه الله وسدد خطاه، وبلغه أمانيه الصالحة في أولاه وأخراه أنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً. وصلواته على رسوله وآله دائماً وأبداً.

حرره بيمناه العائرة في داره بالنجف الأشرف العبد المعترف بالعصيان وراجي رحمة ربه المنان مُحَمَّد مهدي بن الحسن بن الهادي بن موسى بن السيد الحسن الموسوي الخراساني (قدس سره) وذلك في يوم الجمعة الخامس عشر من شهر مُحَرَّم الحرام سنة ألف وثلاثمائة وأربع وتسعين للهجرة النبوية على مهاجرها آلاف الثناء والتحية.

السيد مُحَمَّد مهدي السيد حسن الموسوي الخراساني

هـ - إجازات في الأمور الحسبيّة، والقضاء الشرعيّ

* وأوّل إجازة خطيّة حصلت عليها في التصدي للأمر الحسبيّة المنوطة بإذن الحاكم الشرعيّ هي من زعيم الحوزة العلميّة في النجف الأشرف سيّدنا الأستاذ، الإمام آية الله العظمى السيّد أبو القاسم الموسويّ الخوئيّ (قده) في ٢٢ ربيع الأول ١٣٩٩هـ. الصادرة في النجف الأشرف.

وقد أعقبها (قده) بإجازة أخرى لنا خطيّة وبناء على طلبنا مؤرخة في ٣ صفر المظفر ١٤٠٨هـ والصادرة من النجف الاشرف.

* والإجازة الخطيّة الثانية التي حصلنا عليها في التصدي للأمر الحسبيّة المنوطة بإذن الحاكم الشرعيّ هي من سيّدنا الأستاذ الشهيد السعيد آية الله العظمى السيّد محمّد باقر الصدر (قده) في ٢٦ ربيع الأول ١٣٩٩هـ. والصادرة من النجف الأشرف.

* والإجازة الخطيّة الثالثة التي حصلنا عليها في التصدي للأمر الحسبيّة الآنفة الذكر هي من آية الله العظمى السيّد محمّد رضا الموسويّ الكليّگانيّ (قده) في ٢٧ جمادى الأولى ١٣٩٩هـ. في قم المقدسة.

* والإجازة الخطيّة الرابعة التي حصلنا عليها هي من ممثل الإمام آية الله العظمى السيد روح الله الموسويّ الخميني (قده). في سوريا ولبنان آية الله السيد أحمد الفهريّ في الأمور الحسبيّة الآنفة الذكر في يوم مولد إمام العصر وناموس الدهر الحجّة بن الحسن العسكري (عليه السلام) في ١٥ شعبان المعظم ١٤٠٥هـ. في دمشق الشام.

* والإجازة الخطية الخامسة في التصدي للأُمور الحسينية من المرجع الأعلى للطائفة الإسلامية الشيعية في العراق والعالم الإسلامي آية الله العظمى السيد عليّ الحسيني السيستاني دام ظلّه في ١٥ رجب ١٤٠٦ هـ. بعد أن طلبتها من سماحته بواسطة مكتبه في قم المقدّسة.

* والإجازة الخطية السادسة في التصدي للأُمور الحسينية من المرجع الديني الكبير سيدنا الاستاذ آية الله العظمى الإمام السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم دام ظلّه الصادرة من النجف الأشرف في ٢٤ شعبان ١٤١٨ هـ.

وهناك إجازات شفوية أخرى حصلنا عليها في التصدي للأُمور الحسينية أهمها على الإطلاق:

١ - إجازة من سماحة آية الله السيد نصر الله المستنبط (قده) أيام دراستي عليه في النجف الأشرف في عام ١٣٩٧ هـ.

٢ - إجازة من سماحة آية الله السيد حسن الموسويّ الخراساني (قده) والد سيدنا الأستاذ حجة الإسلام السيد محمد مهديّ الخراساني. أيام ترددي عليه في النجف الأشرف للاستفادة من علمه وأخلاقه وآدابه في عام ١٣٩٦ هـ.

٣ - إجازة في التصدي للقضاء بين المسلمين في الأحوال الشخصية في منطقة جبيل وكسروان وفي الوظيفة في سلك الدولة اللبنانية من سماحة آية الله السيد عبد الرؤوف فضل الله (قده) في عام ١٤٠٥ هـ.

٤ - إجازة في التصدي للقضاء بين المسلمين في الأحوال الشخصية، وفي الوظيفة في سلك الدولة اللبنانية من سماحة سيدنا الأستاذ المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله دام ظلّه في عام ١٤٠٥ هـ.

٥ - إجازة في التصدي للقضاء بين المسلمين في الأحوال الشخصية في منطقة جبيل وكسروان، وفي الوظيفة في سلك الدولة اللبنانية من سماحة آية الله السيّد عبد المحسن فضل الله (قده) في عام ١٤٠٥ هـ.

و - قالوا في هذا الكتاب

حين صدور الكتاب في طبعاته المختلفة في مدينة النجف الأشرف،
وبيروت بادر جمع من أهل العلم والفضل والمعرفة إلى إبداء عواطفهم النبيلة
تجاه المؤلف والمؤلف شعراً، ارتأيت إدراجها تعميماً للفائدة، وعرفاناً
للجميل .

وإن أنسَ لا أنسى ما تفضّل به سماحة آية الله العلامة الشيخ حسن
طرّاد قبل صدور الكتاب من تخصيصنا بمقدّمة شعرية، كانت باكورة ملهمة
لقرائح الشعراء والأدباء آنذاك، فلله دره وعليه أجره وقد ذكرتها في المقدّمة،
فراجع . .

- سماحة العلامة الخطيب السيد جواد شبّر فرج الله عنه :

وقد تفضّل علينا العلامة الخطيب السيّد جواد شبّر فرج الله عنه بهذه
الأبيات في مدرسته الشبرية في النجف الأشرف يوم الثلاثاء ٢١ جمادى
الأولى الموافق ١٠ آيار ١٩٧٧ وقد جعلتها على غلاف الطبعة الثانية من
الكتاب المطبوعة سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م توزيع مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
- بيروت .

عقودُ أم فصولُ من كتاب	منضدة بفضل أبي تراب
وذا عرف الولاء يفوح منها	أم الورد المنشور في الروابي
روائح يوسف الصديق فاحت	لترشدنا إلى نهج الصواب
إلى مولى علا قدراً، وفضلاً	وفي آياته فصلُ الخطاب

ب - سماحة العلامة الأديب الشيخ مُحَمَّد رضا آل صادق النجفي
رحمه الله :

وقد تفضّل علينا سماحة الأخ العلامة الأديب الشيخ مُحَمَّد رضا آل
صادق النجفي رحمه الله تعالى، عضو جمعية التحرير الثقافي في النجف
الأشرف، بهذه الأبيات شبه الإرتجالية في مسجد الخضراء في النجف
الأشرف في ١٣ جمادى الثانية سنة ١٣٩٨ هـ إذ قال :

لسفر أبي تراب خير سفر «ليوسف» شبل من يُمنى لعمرو
حقائقه المبيّنة ساطعات على صفحاته كسطوع بدر
وهل كأبي تراب في السجايا وقد فاضت بكل سناً وطهر
ثم لم يكتف رحمه الله تعالى بهذه الأبيات بل تفضل علينا بعد ثلاثة
أيام بهذه القصيدة الجميلة إذ قال فيها :

أخي يوسف الصديق حسبك مفخراً بسفر بأنوار المكارم أسفرا
وهل كأبي السبطين فضلاً وسوددا وحلماً، وعلماً، طبق الكون في الورى
فتى كان صنو المصطفى وابن عمه وفاديه حقاً وصهرأً مطهراً
وكان له ما كان هارون قبله لموسى أخيه ناصراً ومؤزرا
سوى أنه لم يأت الوحي مثلما أتاه، وما كان الحديث ليفتري
فقل فيه ما قد شئت إن خصاله لعمري عُزت أن تُعدّ، وتحصرا
وقد عدّ منها يوسف بن مُحَمَّد بإسناد صدق أربعين مُحجراً
فطوبى له فيما حواه كتابه وبورك من غرس وجدناه مُثمرا

وفي ليلة ١٧ ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ زارني في منزلي في النجف الأشرف
فأهديته كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري فأنشأ يقول مرتجلاً :

أيوسف قد أهديت لي متفضلاً (عيوناً من الأخبار) لا زلت مُكرّماً
وفي اليوم التالي وبعد انتهاء حضورنا برفقته رحمه الله تعالى لدرس
الفقه في كتاب الطهارة على سماحة سيدنا الأستاذ الشهيد السعيد الإمام
السيد مُحَمَّد باقر الصدر (قده) في مسجد الطوسي (قده). قدّم إليّ ثلاثة

أبيات أخرى تكملة للبيت الأول وهي :

ومثلك من يهدي لمثلي مثلها
ولستُ بناس زورتي لك ليلة
فَسَلِمْتُ وحياك اللطيف بلطفه
فسبحان ربِّي واهب الفضل مُنْعِماً
وجدت لنفسي عند بيتك مغنماً
وبوركت فذاً، ثاقب الرأي مُسلماً

ج - الأديب الأستاذ الشاعر حسين الشيخ علي منصور المحترم :

وقد تفضّل علينا بلبل الفيحاء وشاعر طرابلس الأستاذ حسين الشيخ علي منصور بهذه القصيدة في ٢ شعبان ١٤١٢ هـ الموافق ٦ شباط ١٩٩٢ م حيّ فيها إنتقالنا إلى طرابلس وحلولنا فيها قاضياً لها ولشمال لبنان :

شيخٌ فقيهٌ فاضلٌ متعلّم
ما قال إلّا الحقّ في أحكامه
فيه الفصاحة والنزاهة والتقى
يهوى الحقيقة ليس يرجو غيرها
قد عاش في ظلّ الفضيلة والهدى
متواضعٌ لله طول حياته
أخلاقه طابت ففاح عبيرها
يا شيخ يوسف أنت عنوان النُهي
ما فيك من سوءٍ وإنك مصدرٌ
وكفاك فخراً أن مدحت المرتضى
(فأبو ترابٍ) إنّهُ رمز العلي
لولا عليّ وسيفه يوم الوغى
لولا عليّ وبأسه وجهاده
لولا عليّ وصبره وصموده
فعليّ صهر محمّد ووصيّهِ
فمحبُّ حيدر في الجنان مخلصٌ
لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى

للخير يسعى بالعدالة يحكم
للمكرّمات بلا ونى يتقدّم
هو للعباد المهتدين معلّم
آدابه لذوي السقام البلسم
وسعى إلى العلياء لا يستسلم
وبغير شرع الله لا يتكلّم
إنّ مسّه ضرٌّ فلا يتألّم
تسعى لنفع الناس لا تتبرّم
للبرّ والتقوى وحسبك مُسلمٌ
بكتاب صدقٍ للحقيقة يخدم
زوج البتول مُحبّه لا يهزم
ما كان أهل الجاهليّة أسلموا
ما كان للإسلام مجدّ أعظم
ما كان توحيد الإله يعظم
ربُّ الفصاحة أنّ قولي مبرم
نار الجحيم على المحبّ يحرم
إلّا عليّ بمدحه نطق الفم

قد فاز من والى الإمام بجنة
سل عنه (بدر ونهروان) فإنه
وكذاك سل (أحدًا) يجبك بأنه
ثم الصلاة على النبي محمد
ولآله أزكى السلام فإنهم
ولقد أعدت للجحود جهنم
قطب الشجاعة في المعارك يصد
بطل المعامع في القتال يدمدم
ما طائر فوق الغصون يرتد
حجج الإله ونوره والأنجم

د - سماحة العلامة الشيخ علي محمود منصور:

وقد تفضل علينا سماحة العالم الفاضل الشيخ علي محمود منصور
مفتي طرابلس وشمال لبنان الجعفري بهذه القصيدة في أول أيار ١٩٩٧
الموافق ٢٤ ذي الحجة ١٤١٧هـ في رسالته التالية:

باسمه تعالى

فضيلة العالم الفاضل واللوزعي الكامل الشيخ يوسف عمرو قاضي
المحكمة الجعفرية في طرابلس دام فضله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

أتمنى أن يكون لي من بيانكم بعضه حتى أستطيع التعبير عما تكنه لكم
نفسي من ود صادق وتقدير صحيح عفيف.

وليت لي نفحة من خلقكم أو شذى من عبير عبقريتكم أو أريج
عاطفتكم ومروؤتكم حتى أستطيع المباهاة بأنني حققت بعض رجائي
وابتغائي. أدام الله مجدكم وكافأكم على ما أنجزتم من خير وما قدمتم من
بر.

علمت بأن فضيلتكم تباشرون حالياً إعادة طبع كتابكم المعروف
(بكتاب أبي تراب) الذي هو من تأليفكم فأحببت أن أشارك فضيلتكم بإهداء
بعض أبيات من الشعر علها تجد قبولا لدى فضيلتكم فتضاف إلى كتابكم

العظيم الجليل ويكون لكم الفضل وأعدّها زهرة تستمد عبيرها العطر من رياحين ما في الكتاب من ورد وعطر وأريج ونشر والسّلام عليكم بدءاً وختاماً.

الآيات

أنا من كنت مولاه. عليّ له مولى له أمر القيادي



وأرجو أن أنال به مرادي	باسم الله أبدأ خير زادي
شريط وثاقة كالبدر بادي	كتابك سيّدي لا شك فيه
كما يملّي ضميري واعتقادي	كتاب أبي تراب كتاب رشد
به فخري وعزي واعتدادي	ولم لا؟ وهو يحمل لقب مولى
النبیین الّذي فيه عتادي	أمير المؤمنين وصيّ خير
أخ للمصطفى ركن اتحاد	أبي السبطين مولانا علي
لها فوق الذرى أعلى نواد	تربى في بيوت شامخات
النبيّ العلم مع وعد الزيادة	ببيت المصطفى الهادي حباه
به العلماء من غاد وصاد	ونال من العلوم بما تباهي
وأهلّه لتكريم المبادي	وقرّبه النبيّ إلى حماء
رسول الله من علم مداد	وفاق بعلمه مما أتاه
أتوا بعد الرسول وخير هادي	وكان المرجع السامي لقوم
لهم طرق الوصول إلى الرشاد	يعلمهم يشقّفهم يسوّي
رسول الله أيام الشّداد	ومهما قيل في أوصاف حامي
تساموا بالفضائل ظلّ شادي	ومهما الواصفون إلى عليّ
رسول الله من دون العباد	كفى في وصفه ما قال فيه
وباب مدينتي راعي ودادي	عليّ أخي وصيّ دون شك

أنا من كنت مولاه . عليّ
ولا عجباً إذا بَزَّ البرايا
أمير المؤمنين به أرجي
وللآل الكرام ومن يليهم



له مولى له أمر القيادي
بما قد حاز من علم سداد
النجاة بحبه من كُلِّ عاد
أوالي أبتغي تكريم زادي

ولست بغافل عن مدح قاضي
وكان الكفو في تطبيق شرع
بدا ما بيننا شيخاً غريباً
كثيرُ الحفظ موفور الثنايا
حليم الطبع لا يصفى لواشٍ
هو الشيخ الإمام أبو المعالي
إلى عمرو له نسب شريف
جزاه الله عمّا قام فيه
وعظم أجره وأطال ربّي
ففي أمثاله لا شك خير
حليم أريحى لوزعي
تواضع فاعتلى وازداد قدراً
بحكمته وحنكته التداعي
ومجلس حكمه أنس ودرس
سلوا عنه المحامين الذين
فقد ذهلوا بما للشيخ فيه
وقاسوا غيره فإذا سواه
وفاز بدرجة التقدير ممن
أحييه أبجله أهني

تصدى للقضاء وللريادي
النبيّ بكل ما يقضي ينادي
بما قد خُص من ربّ جواد
كريمُ الخلق موفور الأيادي
بحقّ النَّاس دفاع الأعادي
غزير العلم يُوسف بحر هادي
يمتُّ فحبذا عمرو الجوادي
من الأبحاث في تعظيم فادي
بُعمر فقيها القاضي العمادي
لطلاب المروءة بإطراد
سريع البذل أن يحدوه حادي
وأسقط من تكابر وهو عادي
تؤول إلى التوافق لا التعادي
من الأخلاق في شرح المواد
تقاضوا عنده هذا مرادي
من الألطاف مع حُسن الوفاء
رديف في ميادين الطراد
تحدث نحوهم بالاجتهاد
الأولى في حبه . تهني بلادي

وأختم بالصلاة على نبي الهدى والآل فخري واعتمادي^(١)
 وقد تفضل علينا رئيس المنتدى الثقافي العراقي في لبنان الاديب
 الارب الاستاذ صاحب الفضيلة الشيخ الفاضل علي الشيخ احمد البهادلي
 النجفي بهذه الابيات وذلك يوم الجمعة في ٢٢ ربيع الاول ١٤٢١ هـ الموافق
 ٢٣ حزيران لسنة ٢٠٠٠م بالابيات التالية:

أُيِّها القاضي وُقِيتَ الثُّوبا	بكتاب نهجُه قد رُتِّبا
صُغْتَ عنواناً له من حيدرٍ	صِفَةً تَبَعَتْ زهواً وإباً
إنَّه روضَةٌ حُبِّ نُثِرَتْ	بأزاهير تُنير الحُقبَا
وإلِّيَّ الجذر قد شُدَّتْ لنا	في أبي الثُّرب ضمانة طيِّباً
سوف تلقى حيدرأ في جنَّة	تنال الخير من أهل العبا ^(٢)



(١) هذا وهناك أبيات أخرى، وقصائد أخرى أتحننا بها سماحة آية الله الشيخ حسن طراد العاملي حفظه الله تعالى في رثاء المرحوم الوالد الحاج مُحَمَّد جعفر عمرو ورثاء المرحومة الوالدة الحاجة رقية مُحَمَّد حسين عمرو. ومن الشاعر الشعبي السيد محمد ديب كنعان رحمه الله تعالى، قالها في رثاء المرحوم الوالد وقالها بمناسبة عودتنا من رحلة قمنا بها بزيارة الجاليات اللبنانية في الولايات المتحدة الأمريكية، وقصائد أخرى أتحننا بها فضيلة المفتي الجعفري العلوي الشيخ علي محمود منصور ونجله الاستاذ حسن بعدة مناسبات وكذلك قصيدة عصماء تفضل بها علينا صاحب الفضيلة الشيخ أسد عاصي المرشد الروحي للرابطة الاسلامية العلوية في شمال لبنان. رأيت عدم ذكرها في هذا الكتاب لعدم ورود كُنية أبي تراب بها، وسوف نوردها إنشاء الله تعالى في كتاب التذكرة، وقصيدة شعبية للشاعر الشعبي الاستاذ الحاج خليل شحرور قالها في الإفطار الخيري لجمعية آل عمرو الخيرية في مطعم شلالات خير الله - نهر إبراهيم في ليلة ١١ رمضان ١٤٢٠ هـ الموافق ١٨/١١/١٩٩٩.

(٢) أهل العبا هم: أهل البيت الذين كساهم رسول الله ﷺ بمرط مرجل من شعر أسود وهم في حديث السيدة عائشة الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: الحسن والحسين، وعلي، وفاطمة، ورسول الله عليهم أفضل الصلاة والسلام حيث دعا لهم بالعصمة والتطهير ونزل فيهم قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. وقد أخرجت هذا الحديث الشريف تحت رقم - ٧٢ - من الفصل الثالث في الصفحة - ١٥٣ - من هذا الكتاب. فراجع.

أَيُّهَا النَّشْءُ أَلَا فَاغْتَنِمُوا
وَاسْتَشْفُوا الظُّهْرَ مِنْ أَرْوَقَةٍ
بِحَرِّ عِلْمٍ عَبَقَتْ أَطْرَافُهُ
وَأَنهَلُوا الْعِلْمَ عَطَاءً وَافِرًا
أَفْضَلُ الزَّادِ عَلَيَّ بِأَبِيهِ

فُرْصَةً فِي خَيْرِ مَا قَدْ كُتِبَا
بِعَلَيٍّ بِأَبِيهَا قَدْ رَحِبَا
بِحُرُوفِ (النَّهْجِ) رَوْضًا خَصِيبَا
مَنْ هَدَى حَيْدَرُ حُرُوفٍ ذُهَبَا
إِنَّهُ زَادٌ لِيَوْمٍ سَغُوبَا

صُورٌ لِلذِّكْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

فصل پنجم در بیان تاریخ

نور الحقيقة والصلوات
عنوان محمد شجاع
فقد أبدعته يد السعيا
ويكون نفس محمد
نظومه من طهر
ساجاده مستعلم
كم شمع من أقطار
وانار منهاج الرشاد
ومها بصارم عز ممد
ليظلم وضاح السند
يحيى الدنيا بعلومه
فتب من نسخ المنقذ
صدى القاصد فمتمم
أمدد يوسف من همد
لحقوا صدق السحاب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

٧٠٠ / ٧٠٠

[illegible]

الاسم المستطرد على من قبله عليه السلام.

في قتلهم وجوده، وقد لقت في القسوة بذل الشهادة، فالتقت علي كرم الله
وولي الأمان. ومن لعب تلك الوجوه، ولما تنظر في النفس، الإمام العظيم علي بن أبي
طالب الذي عن جده "عمر بن الخطاب" أي صاحب الأرض من حيث الامعة والنفقة، وقوله انه فيها
في الفكر والعزيمة والقوى والاعتقاد، والادب والحق شروب الفسار.

تجلبت للامام علي بن ابي طالب حقيقة الاسلام وسبق رسالته وصدق تعاليمه، فشهد
لانه هو المقصود في هذه المصداقية التي لم يزل ينجدها، ولما لا بد منه في تلك المضيبة
ولا تقاض، من حادثة بعد المزمع علي بن ابي طالب عليه السلام، برفقه الذي يملك ما تستلزمه
منه من القوة والفرع بذكران ذات، فاحسن فاضل في القلتين وجد هو وضوءه الحقيقة.
فخرج في تلك دعاء الاسلام علي فتوى وارجحة التفتت فجاءه وهو يتكلم في سبيل
حقائقه، في انصاره وقبائله، فمطالعة علي بن ابي طالب سرحة الحقيقة التي تتكلم في
سيرة الامام علي بن ابي طالب، فيها كل اقربا وبقضاء ومشيرا وفي كل سلطة تأسوس
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا تستقيم لطلابه.

يوم شمل الإسلام علي بن أبي طالب معقود الخلافة وإسراء الصوفيين، أبت نضه عظيمه
 أن ترى الخليفة الجديد، مجرد سلطان وحيد، بل هو علي كل شيء وحيد، وحيدته وانحصاره
 وحسن دابة في يوم الدين، أن يرى علي بن أبي طالب في ذلك شألي في الدنيا في رغبة عسرة
 في توزيع الأموال وأوقافها بين المسلمين، فإذ كان شعاره في قوله الراعي والعليل
 كالمروءي أن يملك من يدور، من يملك من يدور، وإذا ما أفلح من يدور، وساء له
 نعم في السماء بسوءه. أن يخل أكل في يومه كغاية، وإذا ما أفلح بسوءه، فلا في السماء
 الشئ في يد من يدور، وإذا ما أفلح في الدنيا، ويمنعه في الآخر، ويكرهه
 في الدنيا، ويمنعه من الله.

ملكت هذا الشيخ الجليل يوسف محمد بن علي الذي اخرج الفلاس كتابه القيم 'موسوعات' تلك النحلة التي سبقت على العالم، كما يهدت من الرجال الذين هم للاستشارة بمثابة تكملة في شتى الامور، وفي الحق القريب، ونفسه العلمي المتوغل في رضاء الله.

شماره اول



في ٢٦ كانون الثاني سنة ٢٠٠٠ م الموافق ٢٠ شوال ١٤٢٠ هـ قام وفد من آل عمرو في المعيصرة برئاسة سماحة القاضي الشيخ يوسف محمّد عمرو رئيس جمعية آل عمرو الخيرية ومؤسس المؤسسة الخيرية الإسلامية لأبناء جيل وكسروان، والرابطة الثقافية في جيل ورفقة صاحب الفضيلة الشيخ محمد علي الحاج علي بزيارة فخامة الرئيس شارل الحلو في منزله في الكسليك لتقديم الشكر له على كتابته لمقدمة الطبعة الخامسة من كتاب (أبو تراب) ولدعوة فخامته لاحتفال تكريمي يقام له في قرية المعيصرة - فتوح كسروان - برعاية فخامة الرئيس اللبناني العماد إميل لحود. وقد وعد فخامته الوفد بالإستجابة لهذا الطلب عندما تسمح له صحته بذلك إنشاء الله تعالى، وشاءت الظروف، ونحن ندفع بالكتاب إلى المطبعة، أن وافقت المنية فخامة الرئيس، وبذلك فقد لبنان علماً كبيراً من أعلامه



زيارة



الرئيس حلو والقاضي عمرو ودردشة

زار رئيس جمعية آل عمرو لأبناء جبيل وكسروان القاضي الشيخ يوسف عمرو ورئيس مركز الدراسات الإسلامية - المسيحية في بيروت الشيخ محمد الحاج علي على رأس وفد من أهالي المعصرة الرئيس شارل الحلو في منزله في الكسليك وتم البحث في موضوع حفلة التكريم التي سيقومها القاضي عمرو في بلدة المعصرة للرئيس الحلو.

ورحب الرئيس الحلو بوفد آل عمرو شاكرًا له مرافقه الكريمة مستذكرًا رفيق الدرب الإمام السيد موسى الصدر النموذج الطيب لرجال الدين الذي كانت استشهاده في كثير من القضايا كما كان ينصحنني في بعض الأمور».

مجلة البلاد - عدد ٤٧٣ في ٢٠٠٠/٢/٥ م الموافق ٣٠ شوال ١٤٢٠ هـ

المعصرة تكرم

الرئيس شارل حلو

زار رئيس المؤسسة الخيرية الإسلامية لأبناء جبيل وكسروان القاضي الشيخ يوسف عمرو ورئيس مركز الدراسات الإسلامية - المسيحية في بيروت الشيخ محمد علي الحاج علي على رأس وفد من أهالي المعصرة (قضاء كسروان) الرئيس شارل الحلو في منزله في الكسليك. وتم البحث في موضوع حفلة التكريم التي سيقومها القاضي عمرو في بلدة المعصرة للرئيس الحلو.

ورحب الرئيس الحلو بالوفد شاكرًا له مواقفه الكريمة مستذكرًا رفيق الدرب الإمام السيد موسى الصدر النموذج الطيب لرجال الدين الذي كانت استشهاده في كثير من القضايا كما كان ينصحنني في بعض الأمور».

* الرئيس شارل حلو استقبل في منزله في الكسليك رئيس "المؤسسة الخيرية الإسلامية لأبناء جبيل وكسروان" الشيخ يوسف عمرو ورئيس "مركز الدراسات الإسلامية - المسيحية" في بيروت الشيخ محمد علي الحاج علي مع وفد من أهالي المعصرة (كسروان)، وعرض معه ترتيبات الاحتفال التكريمي الذي سيقوم به عمرو.

جريدة النهار في ٢٨/١/٢٠٠٠ م

الرئيس حلو استقبل

وفدا من المعصرة

زار رئيس المؤسسة الخيرية الإسلامية لأبناء جبيل وكسروان الشيخ يوسف عمرو ورئيس مركز الدراسات الإسلامية - المسيحية في بيروت الشيخ محمد علي الحاج علي على رأس وفد من أهالي المعصرة قضاء كسروان الرئيس شارل الحلو في منزله في الكسليك.

وتم البحث في موضوع حفل التكريم الذي سيقوم به القاضي عمرو في بلدة المعصرة للرئيس الحلو. ورحب الرئيس الحلو بالوفد شاكرًا له مواقفه الكريمة مستذكرًا رفيق الدرب الإمام السيد موسى الصدر النموذج الطيب لرجال الدين الذي كانت استشهاده في كثير من القضايا كما كان ينصحنني في بعض الأمور».

جريدة الشرق في ٢٨/١/٢٠٠٠ م

جريدة الأنوار في ٢٨/١/٢٠٠٠ م



سماحة آية الله الشيخ حسن طراد العاملي في جامع الإمام المهدي عليه السلام في
الغبيري مع المؤلف والحاج منير علي عمرو - «أبو رياض»

مراجع الكتاب

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الأخبار الموفقيات : الزبير بن بكار - ط - بغداد .
- ٣ - أدب الظّف أو شعراء الحسيني : جواد شبر - ط - بيروت .
- ٤ - أبو الشهداء الحسين بن علي : عباس محمود العقّاد - ط - بيروت .
- ٥ - أعيان الشيعة - الجزء الثالث : المجتهد المجدد السيّد محسن الأمين الحسيني العاملي (قده) - ط - دمشق .
- ٦ - تاج العروس : للفيروزآبادي - ط - الكويت الحديثة .
- ٧ - حياة أمير المؤمنين : مُحَمَّد صادق الصدر - ط - بيروت .
- ٨ - حياة مُحَمَّد ﷺ : مُحَمَّد حُسين هيكل - ط - مصر .
- ٩ - خصائص أمير المؤمنين : أحمد بن شعيب النسائي - ط - النجف الأشرف .
- ١٠ - الخصال : للشيخ الصدوق - ط - النجف الأشرف .
- ١١ - دول العرب وعظماء الإسلام : لأحمد شوقي بك - ط - مصر .
- ١٢ - دائرة المعارف الإسلامية الشيعيّة : للسيد حسن الأمين - ط - بيروت .
- ١٣ - ذخائر العقبي في مناقب ذوي القرين : محبّ الدين الطبري - ط - بيروت .

- ١٤ - شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد - ط - بيروت - تصوير عن مطبعة مصر القديمة .
- ١٥ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لابن عقيل - ط - بيروت .
- ١٦ - صحيح البخاري: - ط - مصر .
- ١٧ - صحيح مسلم: - ط - مصر .
- ١٨ - صحيح الترمذي: - ط - مصر .
- ١٩ - الصواعق المحرقة: لابن حجر الهيتمي المكي - ط - مصر .
- ٢٠ - عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى: للعلامة السيد مرتضى العسكري - ط - بيروت .
- ٢١ - عبقرية الإمام علي: لعبّاس محمود العقاد - ط - بيروت .
- ٢٢ - عليّ بن أبي طالب نظرة عصريّة جديدة: لجماعة من المؤلفين - ط - بيروت .
- ٢٣ - العقد الفريد: لابن عبد ربه الأندلسي - ط - بيروت .
- ٢٤ - الغدير: للشيخ عبد الحسين الأميني - ط - بيروت .
- ٢٥ - فضائل الخمسة في الصحاح الستة: مرتضى الحسيني الفيروزآبادي - ط - النجف الشريف .
- ٢٦ - فضائل الإمام علي: للشيخ مُحَمَّد جواد مغنية - ط - بيروت .
- ٢٧ - فجر الإسلام: لأحمد أمين - ط - مصر .
- ٢٨ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: الشيخ علاء الدين الهندي - ط - دائرة المعارف النظاميّة - حيدرآباد الهند .
- ٢٩ - الكامل في التاريخ: لابن الأثير - ط - الحديثة - بيروت .
- ٣٠ - مُسند أحمد بن حنبل: - ط - مصر - عليّ نفقة الملك عبد العزيز آل سعود .

- ٣١ - مُسند أحمد بن حنبل: المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٣هـ.
- ٣٢ - المستدرک علی الصحیح: للحاکم أبي عبد الله النيسابوري - ط - مجلس دائرة المعارف النظامية حيدرآباد الهند.
- ٣٣ - مجمع البحرين للطريحي: - ط - النجف الأشرف.
- ٣٤ - مناقب أمير المؤمنين المختصر: لأخطب خوارزم - ط - النجف الأشرف.
- ٣٥ - مناقب آل أبي طالب: لابن شهر آشوب - ط - طهران.
- ٣٦ - مقتل الحسين: لأخطب خوارزم - ط - النجف الأشرف.
- ٣٧ - مجموع مدائح في النبي وآل البيت: لمفتي حضرموت - ط - إدارة حضرموت بسرابا - أندونيسيا.
- ٣٨ - المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني - ط - طهران.
- ٣٩ - ملحمة الغدير أو عيد الغدير: للشاعر الكبير الاستاذ بولس سلامة - ط - بيروت تصوير - طهران.
- ٤٠ - النظم الإسلامية: الدكتور صبحي الصالح - ط - بيروت.
- ٤١ - النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: لابن أبي عقيل - ط - النجف الأشرف.

أهم المصادر الأخرى التي رجعنا إليها في الطبعة الخامسة

- ١ - نهج البلاغة - شرح الإمام الشيخ محمد عبده - دار البلاغة - بيروت.
- ٢ - الدليل الشرعي على إثبات وعصيان من قاتلهم علي من صحابي أو تابعي للعلامة الشيخ عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبيشي -

طباعة وإخراج دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - بيروت - ١٩٩٨م/١٤١٩ هـ.

٣ - تاريخ الخلفاء للإمام الحافظ السيوطي المتوفى في عام ٩١١ هـ تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر الطبعة الأولى في عام ١٣٧١ هـ الموافق ١٩٥٢م.

٤ - سيرة الأئمة الإثني عشر للعلامة السيد هاشم معروف الحسني - دار القلم - بيروت.

٥ - ينابيع المودة للحافظ الشيخ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي - منشورات مكتبة بصيرتي في قم - إيران تصوير عن طبعة دار الكتب العراقية في بغداد.

٦ - الإمام علي روائع نهج البلاغة للأستاذ جورج جرداق - مؤسسة الغدير - بيروت.

٧ - دولة الإمام علي عليه السلام للسيد محسن الموسوي - دار البيان العربي - بيروت.

٨ - ديوان الشافعي جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي - المكتبة الثقافية - بيروت.

٩ - نظام الحكم والإدارة في الإسلام للشيخ محمد مهدي شمس الدين - دار الثقافة - قم - إيران.

١٠ - علي والفلسفة الإلهية للسيد محمد حسين الطباطبائي. ط - الدار الإسلامية - بيروت.

١١ - العلوم الطبيعية في تراث الإمام علي عليه السلام للدكتور يوسف مروة - دار مكتبة الهلال.

١٢ - القضاء والنظام القضائي عند الإمام علي عليه السلام للدكتور السيد محسن باقر الموسوي - مؤسسة الغدير - بيروت.

١٣ - الإمام علي والفلسفة الزمنية للأستاذ فرح موسى - دار البلاغة - بيروت.

١٤ - معالم المدرستين للعلامة السيّد مُرتضى العسكريّ - دار المؤرخ العربيّ - بيروت.

١٥ - تحت رآية الحقّ للشيخ عليّ مُحمّد عليّ دخيل - دار المرتضى بيروت.

١٦ - المسيح الموعود والمهديّ المنتظر ﷺ للمؤلف - دار المؤرخ العربيّ - بيروت.



كتب للمؤلف مطبوعة

- ١ - أبو تراب: الطبعة الخامسة - دار المؤرخ العربي بيروت ٢٠٠١م - ١٤٢١هـ.
- ٢ - فاطمة الزهراء وقصائد أخرى - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٩٧٧م.
- ٣ - المدخل إلى أصول الفقه الجعفري - قدم له سماحة آية الله الشهيد السعيد السيّد مُحمّد الصدر، (قده) - دار الزهراء - بيروت ١٩٨١م.
- ٤ - أضواء على المسلمين في بلاد جبيل وكسروان. بالاشتراك مع الدكتور أحمد محمود سويدان - المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان.
- ٥ - مجموعة كلمات ومحاضرات متفرقة في مجالات الوحدة الإسلامية والعرفان، والعهد، والبلاد، ونور الإسلام، الصادرة في بيروت.
- ٦ - مسرحية عن دعبيل بن عليّ الخزاعي صدر قسم منها في العدد التاسع والعاشر من مجلة القصب العراقيّة في بيروت ١٩٩٧م - ١٤١٨ هـ وفيها اخطاء مطبعية كثيرة.
- ٧ - المسيح الموعود والمهديّ المنتظر ﷺ. دار المؤرخ العربي - بيروت - ٢٠٠٠م - ١٤٢٠ هـ.

كتب مخطوطة للمؤلف تحتاج إلى جمع، وترتيب، وتنقيح

- ١ - التذكرة - وهي ذكريات للمؤلف أيام دراسته في النجف الأشرف وعن أعماله في لبنان وعن رحلاته خارج لبنان.
- ٢ - الموجز في علمي الدراية والحديث.
- ٣ - الديوان البرزخي وهو مجموعة من القصائد المستحدثة في هذا الفن الجزء الأول.
- ٤ - صفحات من ماضي وحاضر الشيعة في لبنان - الجزء الأول.
- ٥ - علماء عرفتهم - الجزء الأول.

الفهرست

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٥	الإهداء
	مقدمة الطبعة الخامسة لفخامة الرئيس الاستاذ شارل حلو رئيس
٧	الجمهورية اللبنانية سابقاً
١١	مقدمة الطبعة الرابعة
١٩	تقديم لسماحة آية الله العلامة الشيخ حسن طراد العاملي دام ظله ...
٢١	الفصل الأول: بحوث حول الكنية
٢٣	وقفه قصيرة مع كنية أبي تراب
٢٣	أ - المدلول الأول
٢٨	ب - المدلول الثاني
٣٤	ج - المدلول الثالث
٣٦	د - مع الروايات
٣٩	هـ - خلاصة الكلام
٤٢	و - بنو أمية وكنية أبي تراب
٥٣	الفصل الثاني: فضائل أبي تراب <small>عليه السلام</small>
٥٥	أ - مع إمام دار الهجرة!
٦٤	ب - كيف وصلت إلينا فضائل أبي تراب <small>عليه السلام</small>
٦٩	ج - مع عمر بن عبد العزيز

٧٤	د - موقف ابن حجر الهيثمي المكي
٧٩	هـ - ابن سبأ والترايبية
٨٧	و - الرافضة والسبئية
٩٢	ز - أبو تراب في الشعر
١٠٥	الفصل الثالث: ثمانون حديثاً في فضائل أبي تراب <small>عليه السلام</small>
١٠٧	أ - طرق إسنادي إلى الثمانين
١١٢	ب - أين تربى وتعلم الإمام علي <small>عليه السلام</small>
١١٧	ج - الإمام علي <small>عليه السلام</small> والهجرة
١١٩	د - زواج الإمام علي <small>عليه السلام</small> بالزهراء <small>عليها السلام</small>
١٢٣	هـ - الإمام علي <small>عليه السلام</small> في اليمن!
١٢٨	و - الإمام علي <small>عليه السلام</small> في غزوات النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> وحروبه!
١٤٤	ز - خلافة الإمام علي <small>عليه السلام</small> وولايته!
١٥٣	ح - أهل البيت <small>عليهم السلام</small> !
١٦١	الفصل الرابع:
١٦٧	القسم الأول: أشعة من حياة أبي تراب <small>عليه السلام</small>
١٦٩	١ - مولد علي <small>عليه السلام</small>
١٦٩	٢ - نشأة علي <small>عليه السلام</small>
١٧٠	٣ - صلاة الملائكة على علي <small>عليه السلام</small>
١٧١	٤ - تلبية علي <small>عليه السلام</small> لنداء الله تعالى ورسوله <small>صلى الله عليه وسلم</small>
١٧٢	٥ - فداء علي <small>عليه السلام</small>
١٧٣	٦ - تكسير علي <small>عليه السلام</small> للأصنام
١٧٤	٧ - أمانة علي <small>عليه السلام</small>
١٧٥	٨ - هجرة علي <small>عليه السلام</small>
١٧٦	٩ - علي <small>عليه السلام</small> أخ رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>

- ١٠ - زواج عليّ بفاطمة الزهراء عليها السلام ١٧٧
- ١١ - أب العترة الطاهرة عليهم أفضل الصلاة والسلام ١٧٨
- ١٢ - ذات عليّ عليه السلام ، وذات رسول الله صلى الله عليه وآله ١٧٩
- ١٣ - جهاد عليّ عليه السلام ١٧٩
- ١٤ - عليّ أحب الخلق إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله ١٨٠
- ١٥ - عليّ والانباء السابقون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ١٨١
- ١٦ - عليّ هو الأوّل في جميع الفضائل والمناقب ١٨٢
- ١٧ - عليّ عليه السلام مع أبي بكر وعمر (رض) ١٨٤
- ١٨ - عليّ والقرآن الكريم ١٨٦
- ١٩ - عليّ وليّ الله ١٨٨
- ٢٠ - عليّ عليه السلام هو أوّل الخلفاء الراشدين ١٩٢
- القسم الثاني : أشعة من العلوم والفنون التي تستفيد منها من تراث أبي تراب عليه السلام : ١٩٥
- ١ - مع ابن أبي الحديد والعلوم والفنون الاسلاميّة في القرن السابع الهجريّ ١٩٥
- ٢ - مع الإمام الشافعيّ وأحكام البغاة ١٩٩
- ٣ - مع أبي الأسود الدؤليّ وأحكام النحو والقواعد العربيّة ١٩٩
- ٤ - من روائع نهج البلاغة في مجار تسع للأديب اللبناني الكبير الأستاذ جورج جرداق ٢٠١
- ٥ - المعارضة البئاءة عند الإمام عليّ عليه السلام ٢٠٤
- ٦ - الفصل بين السلطات الثلاث ٢١٠
- ٧ - عليّ عليه السلام والفلسفة الإلهية ٢١٦
- ٨ - عليّ عليه السلام والأدلة الاستقرائيّة ٢١٧
- ٩ - العلوم الطبيعيّة في تراث الإمام عليّ عليه السلام ٢٢١
- ١٠ - القضاء والنظام القضائي عند الإمام عليّ عليه السلام ٢٢٤

٢٢٧	١١ - مع السيّد العسكريّ ومعالم المدرستين
٢٢٩	الخاتمة
٢٣١	أ - احتجاج المأمون العباسي على علماء بغداد بفضائل أبي تراب عليه السلام
٢٤١	ب - هل كان معاوية بن أبي سفيان مُجتهداً
٢٤٦	ج - إجازات في تحمّل الرواية والحديث!
٢٥٠	د - إجازة شيخي وأستاذي السيّد الخرسان
٢٥٦	هـ - إجازات شرعية في الأمور الحسينية والقضاء الشرعي
٢٥٩	و - قالوا في هذا الكتاب
٢٦٧	صور للذكرى
٢٧٥	مراجع الكتاب
٢٨٠	كتب للمؤلف مطبوعة
٢٨١	كتب مخطوطة
٢٨٣	الفهرست





هذا الكتاب

أثر قيم، كانت فيه كنية أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مدخلاً لبحث تاريخي رجالي أدبي لغوي روائي، أثرى الموضوع وأصل الفكرة، محاولاً ملامسة حدود الواقع، ومقاربة الحقيقة التاريخية، تلك النائهة بين تراكمات السنين ودهاء السلاطين وجهود الوضّاعين.

أهمية الكتاب تبرز من خلال تناوله لمفردة صغيرة أشبعت بحثاً وتنقيحاً ودراسة، ما يفتح المجال واسعاً أمام الدراسات المنهجية الموضوعية، والتي تسد فراغاً كبيراً في الموضوعات - لموضوعاتها - في المكتبة العربية والإسلامية.

هنا نستذكر كلاماً للرئيس اللبناني الأسبق الأستاذ شارل حلو يقول فيه: سلمت بدا الشيخ الجليل يوسف محمد عمرو الذي أخرج للناس كتابه القيم «أبو تراب» تلك التحفة التي ستبقى على الدوام قيساً يبدد ظلمات الدروب.